الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقياس:
النحو الوظيفي

المستوى: السنة الثالثة ليسانس

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الدكتور: علي بلول

الموسم الجامعي: 2026/2025م.

تقديـم:

يمثل النحو الوظيفي أحد أهم النظريات اللسانيات الحديثة التي لقيت رواجا وقبولا في الثقافة العربية الحديثة ويعود الفضل في هذا الرواج والقبول لجهود الباحث اللساني المغربي "**أحمد المتوكل**" الذي استطاع أن يستثمر في أفكار اللساني الهولندي "**سيمون ديك**"-هذا الأخير- الذي أحدث طفرة حقيقية في البحث اللساني العام وفي الاتجاه الوظيفي بشكل خاص، وقد أجرى بحوثا قيمة مست الدلالة والتداول والمعجم والتركيب استطاعت سد الكثير من الثغرات التي ميزت المقاربات اللسانية السابقة ولا سيما البنيوية الشكلية التي أثبتت قصورا واضحا في فهم وتحليل الظاهرة اللغوية.

إن الجهد الذي قدمه "**أحمد المتوكل**" في هذا السياق ليس مجرد النقل والتطبيق بل إنه استطاع استثمار وتطوير أفكار "**سيمون ديك**" وإغناءها بمفاهيم ومصطلحات وأفكار وتحليلات نابعة من التراث اللغوي العربي الذي يؤكد "**المتوكل**" بأنه وظيفي المنهج والمقاربة والمفاهيم، ذلك أن اللغويين العرب لم يدرسوا اللغة بمعزل عن المحيط الذي تعيش فيه بل تمثل ركنا من أركان عملية التواصل الذي يشمل المقام والمتخاطبين والمقال نفسه على أن المقام لا ينحصر في العناصر المتواجدة والمتفاعلة أثناء عملية التواصل بل يشمل ظروف الإنتاج العامة، والمقام عندهم مباشر بمعناه الآني الضيق وغير مباشر بمعناه العام الذي يمثل ثقافة الأمة.

إن النحو الوظيفي عند "**المتوكل**" مقاربة جديدة بروح تراثية واضحة فهو لم يلعب لعبة الإقصاء مع التراث اللغوي العربي القديم كما فعلت المدارس الوصفية البنيوية والتوليدية التحويلية في شقها العربي، بل على العكس من ذلك تماما فإنه قد اعتمد مبدأً عاما يقوم على عدم إقصاء المقاربات الأخرى مؤمنا أشد الإيمان بوحدة البحث اللساني وإمكانية التحاور والتلاقح بين الأفكار والمقاربات وإن فصل بينها الزمان أو المكان.

في هذه المطبوعة البيداغوجية أقدم لطلبتي الأعزاء في السنة الثالثة لسانيات عامة لمحة عن هذه النظرية الحديثة التي وضع أسسها اللساني الهولندي "**سيمون ديك**" وأرسى دعائمها وطورها "**أحمد المتوكل**" بما ينسجم وطبيعة اللغة العربية فصحى ودوارج، علما أن مفردات المقياس تتضمن عدة مواضيع تتعلق بالمبادئ العامة للاتجاه الوظيفي وتحليله للجملة ومقارنته بالاتجاه البنيوي والحديث عن النحو الوظيفي من حيث المفهوم والنشأة والمصطاحات والقضايا والبنية والجملة والوظائف في النحو الوظيفي، إضافة إلى تحليل نماذج من الكتب اللسانية الوظيفية، وفي هذا السياق أشير إلى أنني تصرفت قليلا في مفردات القياس تقديما وتأخير بما يخدم مصحلة الطالب وانسجاما مع طبيعة المواضيع المبرمجة منتقلا من مبدأ عام قوامه الانتقال من العام إلى الخاص، كما أشير إلى أنني اختصرت درس مصطلحات النحو الوظيفي الذي أصبح في حصتين في التحيين الأخير لمفردات المقياس وقدّمته في محاضرة واحدة محافظا على عدد (14) حصة، من أجل التأقلم مع حصص السداسي الثاني التي لا يمكن أن يزيد عددها على هذا العدد،آملا أن يجد الطلبة ما يفيدهم في هذا المجال الواسع الذي لا يمكن أن يسعه سداسي أو هذه الصفحات المعدودة في هذه المطبوعة البيداغوجية المقيدة ببرنامج وموضوعات تتفاوت من حيث الأهمية بالنسبة لهذا المجال وبالنسبة للطالب الذي لا سبيل له إلا الاعتماد على النفس بالبحث والاجتهاد وتكوين الذات، سائلا الله العلي القديم التوفيق والسداد.

فهرس المحتويات:

الرقم	عنوان المحاضرة	الصفحة
	تقديم	02
	فهرس المحتويات	03
01	مبادئ النظرية الوظيفية1	04
02	مبادئ النظرية الوظيفية2	12
03	الفروق بين الاتجاه البنيوي والوظيفي	19
04	النحو الوظيفي النشأة والتطور1	24
05	النحو الوظيفي النشأة والتطور2	32
06	مصطلحات النحو الوظيفي	40
07	قضايا النحو الوظيفي	52
08	القدرة اللغوية والقدرة التواصلية	66
09	البنية في النحو الوظيفي(البنية الحملية والبنية الوظيفية)	74
10	بنية الجمل وأنماطها في النحو الوظيفي 1	86
11	بنية الجمل وأنماطها في النحو الوظيفي 2	92
12	الوظائف في نظرية النحو الوظيفي 1	102
13	الوظائف في نظرية النحو الوظيفي2	116
14	قراءة في نماذج من الكتابة اللسانية الوظيفية	126
	خاتمة	144
	قائمة المصادر والمراجع.	145

المحاضرة الأولى: مبادئ النظرية الوظيفية1

تمهيـــد:

إن المتتبع للنّظريات اللّسانية الحديثة من خلال توجّهاتها ونظرتها للظّاهرة اللّغوية سيجد أنّها سلكت طريقين رئيسين هما:

- **الاتّجاه الشّكلي:** وهذا الاتّجاه درس اللّغة معزولة عن سياق التّواصل الاجتماعي1، أي أنّه قدّم البنية(الشّكل) على الوظيفة، فهو لا يكاد يتعدّى حدود البنية الصّوتية والصّرفية والتّركيبية2، وسُمّي هذا الاتّجاه باللّسانيات الصّارمة أو اللسانيات الدّاخليّة بتعبير دي سوسير لأنّها تدرس اللغة من داخلها(بذاتها ولذاتها) من حيث هي نظام قائم بذاته.

لقد اتجّه الشّقّ الشّكلي بصنفيه البنيوي والتّوليدي في دراسة اللّغة على أنّها عبارة عن ظاهرة أو نظام يمكن وصفه وتحليله بمعزل عن دورة التّوالي، ورغم ما قدّم هذا الاتّجاه من أفكار أغنت الدّرس اللّساني، إلا أنّه أثبت قصوره في دراسة الظّاهرة اللّغوية الّتي على أساسها يتم إقامة تواصل نشيط وعميق لا يمكن تحليله بمعزل عن سياقه الوظيفي التّواصلي الفعلي أو ما يسمى التّفاعل الاجتماعي عبر اللّغة.

- **الاتّجاه الوظيفي:** ينظر هذا الاتّجاه إلى اللّغة باعتبارها بنية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بوظيفتها التّواصلية، فلا بدّ من البحث عن الخصائص الّتي تخوّل للّغة إنجاز وظائف معيّنة3، والمقاربة الوظيفيّة للّغات الطّبيعية أهمّ ما ترتكز عليه مبدأ ربط المقال بالمقام، أي ربط الخطاب بظروف إنتاجه، فهي مقاربة إنجازيّة ترتكز على المنجز اللّغوي4، وبهذا فاللّسانيات الوظيفيّة تندرج في إطار اللّسانيات الاختبارية الّتي تنبذ بقوّة كلّ ما يتعلّق بما هو نظري عام5. إنّ هذا الاتّجاه يشدّد على وظيفة الأشكال اللّغوية ويكون ذلك انطلاقا من تبعيّة البنية للوظيفة6، وما يحسب لهذا الاتجّاه أنّه لم يعزل الظّاهرة اللّغوية عن محيطها وبيئتها، بل إنّه اعتنى بجميع أقطاب العمليّة التّواصلية، فاهتم بالمتكلّم ومقاصده باعتباره محرّك عمليّة التّواصل وحال السّامع أثناء الخطاب، كما اهتمّ بالظّروف والأحوال الخارجيّة المحيطة بعمليّة التّواصل، ضمانًا لتحقيق التّواصل من جهة ولتستغلّه في الوصول لغرض المتكلم وقصده من جهة أخرى، ولعلّ هذا ما جعله أكثر دقّة وضبطًا حيث درس اللّغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة وبحسب أغراض المتكلّمين وأحوال المخاطبين7، ولذلك يطلق على الوظيفية مصطلح اللسانيات الخارجية في مقابل اللسانيات الداخلية(البنيويّة) لأن الوظيفية تدرس علاقة اللغة بالإنسان وتأثير المحيط بشكل عام والزمن والثقافة والنظم الاجتماعية والجغرافيا في اللغة البشريّة...

---

[1] - ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2003م، ص7.

[2] - ينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص 255.

[3] - ينظر: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوية في نظرية النحو الوظيفي، يوسف تغزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ،2014م، ص92.

[4] - ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، أحمد المتوكل، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016م، ص27.

[5] - ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013م، ص314.

[6] - ينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص255.

[7] - مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي متابعة تداولية، نور الهدى حسيني، باديس لهويمل، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع2، 2017م ، ص41.

أولا:التّعريف بالنظرية الوظيفية:

1- التعريف اللغوي :

ورد في القاموس المحيط:...والتّوظيف تعيين الوظيفة والمواظفة الموافقة والمؤازرة والملازمة واستوظفه استوعبه1 وفي المعجم الوسيط وظف البعير يظفه وظفًا أصاب وظيفة...وأظفه وافقه ولازمه والجمع وظف ووظائف2. وفي العصر الحديث جاء في المعجم العربي الأساسي:وُظّف الشخص أسندت إليه وظيفة تولى وظيفة أي وُظف في الإدارة، وتوظيف مصدر للفعل وظّف وفي الاقتصاد تثمير المال وتنميته، توظيف الأموال في المشاريع الاقتصادية، والموظف من يسند إليه عمل ليؤديه حسب اختصاصه، ووظيفي منسوب إلى الوظيفة ما يتعلّق بالوظيفة، تحليل وظيفي، تعليم وظيفي، علم النفس الوظيفي، إجراءات وظيفية نحو وظيفي[3].

أمّا في المعاجم الأجنبية فإنّ المتتبع للفظة الوظيفة(Fonction) ومشتقّاتها في بعض المعاجم الفرنسّية كالمعجم الموسوعي (Quillet كيي) والموسوعة الكبرى (La gronde Encyclopédié) والموسوعة العالمية (Encyclopédié Unwersalis) ومعجم روبير(La Robert) ولاروس الصّغير المصوّر(La petit Larousse illustré) يلاحظ تشابه هذه المعاجم في شرحها لكلمة الوظيفة وتعداد مشتقّاتها من جهة أخرى، من ذكر حقوق الموظّف (Fonctinn aire) والوظيفة العمومية(Fonction publique)، وقد تميّز معجم لاروس بذكر مشتقات كلمة وظيفة، كالموظّف (Fonctionnaire) والوظائف (Fonctions) والوظيفي (Fonctionnel) والوظيفيّة(Fonctionnalisme) والوظائفيّة (Fonctionnalité)4.

ونظرا للمعاني الكثيرة المرتبطة بمصطلح الوظيفية يقول المتوكل: « **لنحاول أوّلًا وقبل كل شيء رفع الالتباس عن مصطلح الوظيفة الّذي واكبت استعماله مفاهيم مختلفة، التباس أدّى في بعض الأحيان إلى التّقريب بين أنحاء متباينة كالنّحو الوظيفي والنّحو المعجمي الوظيفي مثلًا، ويمكن إرجاع هذه المفاهيم إلى مفهومين اثنين، الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور، الوظيفة العلاقة حين يرد مصطلح الوظيفة دالًّا على علاقة، فالمقصود العلاقة القائمة بين مكوّنيين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة...ثاني مفهوم لمصطلح الوظيفة هو مفهوم الدور، ويقصد به الغرض الذي تسخر به الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه »5.**

وهذا المصطلح (الوظيفة) متداول في جل الأنحاء بما فيها الأنحاء التّقليدية، ففي الأنحاء الصّورية يستعمل هذا المصطلح للدّلالة على العلاقات التّركيبية كعلاقة الفاعل والمفعول المباشر وغير المباشر، وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يستخدم للدّلالة على العلاقات الّتي يمكن أن تكون داخل الجملة أو المركّب فالنّحو الوظيفي يميّز بين ثلاثة مستويات من الوظائف، **وظائف دلاليّة**(منفّذ، متقبّل، مستقبل، مستفيد، زمان ، مكان، أداة...)، **ووظائف تركيبية** (فاعل، مفعول)، **ووظائف تداولية**(محور، بؤرة، مبتدأ، ذيل، منادى)6.

مثال ذلك نلاحظ الجملتين:

- ماذا شرب خالد؟

---

[1] - القاموس المحيط، ص 860. مادة (وظف)

[2] - المعجم الوسيط، ص1042 ، مادة (وظف)

[3] - المعجم العربي الأساسي،أحمد العابد وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم توزيع لاروس ألسكو، دط، 1989م، ص1318-1319مادة(وظ ف)

[4] - ينظر: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، يحي بعيطيش، (رسالة دكتوراه) إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2006/2005م، ص 4- 6.

[5] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص224-225.

[6] - ينظر: المرجع نفسه، ص 224.

- شرب **خالد**(منفذ"وظيفة دلالية"، فاعل"وظيفة تركيبية"، محور"وظيفة تداولية")**شايا**(متقبل"وظيفة دلالية"، مفعول"وظيفة تركيبية"، بؤرة"وظيفة تداولية").

إنّ مفهوم الوظيفة يفهم اعتمادا على النظام العام أو الخاص الذي ينتمي إليه العنصر المدروس وظيفيا، فيقال مثلا[1]:

- للغة بوصفها كلا وظيفة اتصالية في المجتمع البشري.
- للرموز اللغوية وظيفة تقابلية فارقة ومميزة.
- للدلالات اللغوية وظيفة إشارية مرجعية تستدعي التفريق من جديد بين:

*- إشارة إلى المحيط (وظيفة دلالية).

*- إشارة إلى مقتضى الكلام (وظيفة إشارية).

*- إشارة إلى الرّبط التركيبي بين العناصر اللغوية(وظيفة نحوية).

2-التعريف الاصطلاحي:

هي النظريّة الثانية في مقابل البنيوية(الشكلية)، وهي نظرية تركّز على الوظائف التي تؤديها الوحدات اللغوية لا على أشكالها مستندة على **الاستعمال والتداول**، وضمن هذا الاتجاه العام ظهرت مدارس واتجاهات تختلف من حيث نوعية التحليل والتركيز على التفاصيل المتعلقة بالظاهرة اللغوية، بسبب التباعد الزماني والثقافي لهذه المدارس، لكنها تشترك في تصوّر واحد تجاه طبيعة اللغة قوامه، أن اللغة وسيلة اتصال اجتماعية يستعملها الفرد لأداء وظائف مختلفة[2].

ثانيا: المبادئ المنهجية العامّة للسانيات الوظيفية:

ترتكز هذه النظرية كباقي النظريات-كما يقول المتوكّل- على جملة من المبادئ والأسس المنهجية، تشكل النواة الصلبة لتوجهها اللساني يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1-أداتية اللغة:

تنظر المقاربة الوظيفية إلى اللغة كونها أداة يستعملها الأفراد لتحقيق التواصل، فالعناصر اللغوية كلمات كانت أم جملا هي وسائل تؤدي أغراضا تواصلية محددة واللغة في هذه النظرية تقارب على هذا الأساس بمعنى أن اللغة أو الرموز اللغوية هي مجرد أداة ووسيلة لتحقيق وظائف كثيرة لمستعملي اللغة وليست غاية في حد ذاتها كما يذهب البنيويون، وقد أعطى المتوكل مثالا ليبين معنى الأداتية تمثل في الجملتين[3]:

- أعطيت هندا كتابًا.
- **كتابا** أعطيت هندا.(بنبر كتابًا).

فالنظرية الوظيفية بناء على مبدأ الأداتية ترى أن الفرق بين الجملتين فرق في القصد تمظهر بنيويّا(شكليّا)، ذلك أن تأخير المفعول به في المثال الأول يقصد منه تقديم معلومة جديدة بالنسبة للمتلقي لا يعلمها بتعبير النحاة القدامى أن ذهنه خال منها، بينما تقديمه وتصديره في الجملة الثانية يقصد منه تصحيح معلومة خاطئة لديه، ذلك لأن هذه الجملة كانت ردّا على جملة من قبيل:

- بلغني أنّك أعطيت هندا قلما.

---

[1] - اللسانيات الحديثة مدخل ومقارنة، خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2008م، ص55.

[2] - ينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات، خالد خليل هويدي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012م، ص256.

[3] - ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، أحمد المتوكل، دار الأمان الرباط، ط1، 2006م، ص20، وينظر أيضا مثلا: : التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات، ص262.

وهذا يبين أن المقاربة الوظيفية تحلل اللغة من خلال الاستعمال(اللغة المستعملة والمتداولة) أو ربّما نسميه محاكاة الاستعمال، ولذلك نجد المتوكل في نحوه الوظيفي يفترض مثل هذه الجملة فيقول بأنّها كانت ردّا أو تصحيحا أو تعديلا أو يقول بنبر كذا....

2-وظيفة اللغة:

يعتبر الوظيفيون أن دراسة اللغة هي البحث عن الوظائف التي تؤديها (Les fonctions) في المجتمع أثناء تواصل أفراده، تولد هذا الاتجاه بخاصة عن الأعمال التي اهتمت بدراسة الظواهر الصوتية في إطار ما يعرف بالاتجاه الفونولوجي (La phonologie)، الذي ظهر على يد تروبتسكوي[1] وطور على يد **رومان جاكبسون**[2]، **و أندري مارتيني**[3]، فاللغة في نظر أصحاب النظرية الوظيفية تؤدي وظائف متعددة لا وظيفة واحدة تؤديها في الحياة كما يذهب تشومسكي، حيث حصرها في وظيفة أساسية واحدة هي التعبير عن الفكر، أمّا الوظيفيون على غرار جاكبسون فيرى حسب مخططه بأن اللغة تؤدي ست وظائف بعد أن جعل العملية التواصلية مكونة من عناصر سته هي[4]:

1.2-الوظيفة التواصليّة phatic function**: وترتبط باللغة ذاتها**، يكون فيها التّركيز على إقامة أو تحقيق الاتّصالcontact بين المتكلّم والسّامع، وهي أهم وظائف اللّغة وتسمّى الوظيفة اللّغويّة فهي الوظيفة الأساس، وتتمّ بواسطة القناة المشتركة بين الطرفين.

2.2- الوظيفة التّوجيهيّةdirective**: وترتبط بالسّامع المرسل إليه**، وتسمّى التأثيريّة والإفهاميّة، وتتمظهر في النداء والأمر والنهي من نصح وإرشاد وتوجيه، وهذه كما نلاحظ من الأساليب الإنشائية(الإنجازية) التي لا تحتمل الصدق والكذب، وهي تختلف عن الجمل الخبرية(الوصفية)، كما يمكن أن ترتبط بالأدب الهادف الذي غرضه توجيهي إرشادي إصلاحي.

3.2-الوظيفة التّعبيريّةexpressive **أو الانفعاليّة**emotive: **وترتبط أساسًا بالمتكلّم(المرسِل)**، فاللّغة تعبّر عن صاحبها من كل الجوانب(مشاعر، عواطف، أحاسيس، انفعالات، ثقافة، قناعات، عادات وتقاليد صدق كذب....).

4.2-الوظيفة الشّعريّةpoetic: وهناك من يسميها الاستثنائية، **وترتبط بالرّسالة**، فالرّسالة لا تتعلّق بلغة التّواصل اليومي أو ما يصطلح عليها الوظيفيّة أو العاديّة، بل قد تكون إبداعًا فنيًّا يكون في سماعة أو قراءته متعة فنيّة هدفه غالبًا التّأثير في المتلقي، من خلال الإتيان باللاّمنتظر وغير المتوقّع، وهي وظيفة جماليّة بامتياز.

5.2-الوظيفة الميتالغويّةmetaliguistic: أو ما فوق لغويّة، وتسمى أيضًا الوظيفة الوصفيّة، **وترتبط بالرّمز أو الشّفرةcode أو السنن**، من خلال شرحها ووصفها وتفسيرها وتأويلها، وذلك بتفكيك الشفرة اللّغويّة وسننها (وصف الرّسالة لغويًّا) وتظهر هذه الوظيفة مثلا في الكتابات التي تكون اللغة ذاتها هي مادة دراستها، أي الدراسة التي تقوم بوصف اللغة من جانبها المعجمي والقواعد اللغوية المختلفة(الصوتية الصرفيّة النحويّة...)المشتركة بين طرفي الرّسالة.

---

[1] - نيكولاي تروبتسكوي (1890م-1938م).روسي من أبرز أقطاب مدرسة براغ ،للإطلاع أكثر على ترجمته اللسانيات النشأة والتطور.أحمد مومن ،ص141-142.

[2] - جاكيبسون (1896م-1982م) يهودي روسي، للإطلاع أكثر على ترجمته ينظر:النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع، بيروت ،ط1، 1993،ص 15-25، و أيضا: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 145-150، و أيضا اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، حنفي بناصرومختارلزعر، ص50.

[3] - محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، شفيقة العلوي، ص17.

[4] - ينظر: التّواصل الإنساني دراسة لسانيّة، ص112، وينظر: : التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات، ص262-263.

6.2- الوظيفة المرجعيّةreferential: وترتبط بالسّياق أو المرجع الذي تحيل إليه، فاللّغة تستعمل للإخبار(الرّجوع إلى الماضي)، فهي تخبر عن وضعيّة وتصوّرها وتشرح معطياتها وهي متعلّقة بالمرجع، إذ تحدّد العلاقة بين الرّسالة والموضوع الّذي ترجع إليه.

كما تحدّث الباحث الإنجليزي مايكل **ألكسندر هاليداي1978م** عن سبع وظائف تتداخل في الكثير منها مع وظائف جاكبسون، سنذكرها باختصار لأنّها تدرك من ألفاظها، وهي : وظيفة نفعيّةinstrumental ووظيفة تنظيميّة regulatory، ووظيفة تفاعليّة interactional، ووظيفة شخصيّةpersonal، ووظيفة استكشافيّة heuristic ووظيفة تخيّليّةimaginative، ووظيفة إعلاميّةinformative[1].

ومن الجدير التذكير بأن جاكبسون قد تعرّض إلى انتقادات كبيرة في تقسيمه لوظائف اللغة حيث اعتبر بعض الباحثين أنه يتعامل مع اللغة كأنها ثابتة وقارة بينما التواصل الإنساتي في حركية مستمرة ومتغيّرة تعكسها بنية اللغة المتغيّرة، والجملة ليست مجرّد كلمات وإنما هي فعل لغوي وموقف إزاء واقع ما يخضع لشروط وظروف تختلف بحسب ثقافة المتواصلين وتجاربهم يمكن إدراكها في إطار العلاقة بين المتكلّم والسامع[2]. كما نشير إلى أن الوظائف الست التي تكلم عنها جاكبسون هي تطوير لما قدّمه **بوهلر** في كتابه **"نظرية اللغة"** حين تحدّث عن ثلاث وظائف تختلف باختلاف ما يتعلق بها، فالرمز اللغوي يؤدي إحدى الوظائف الآتية: وظيفة **تعبيرية** تخص المتكلّم، ووظيفة **استدعائية** تخص السّامع، ووظيفة **توضيحيّة** تخص الشيء المعبّر عنه[3].

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن **أحمد المتوكّل** يرى بأن اللغة ورغم تعدّد وظائفها وأغراضها ولكنها تؤول إلى وظيفة مركزية واحدة هي **الوظيفة التواصلية** أي إقامة اتصال بين الأفراد[4]، وهذا الرأي يذهب إليه **جورج مونان** حيث اعتبر بقية الوظائف إلا **مظاهر أو وضعيات غير ضرورية أو ثانوية**[5].

3-اللغة والاستعمال:

اللغة ترتبط بنسق استعمالها ارتباطا وثيقا، ونسق الاستعمال يقصد به مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التخاطب باللغة في مجتمع ما، فنسق اللغة ونسق الاستعمال مختلفان من حيث الطبيعة لكنهما مرتبطان، ويتجلى هذا الارتباط في كون نسق الاستعمال هو المحدد لقواعد النسق اللغوي(الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية الدلالية) في كثير من الأحيان، وهذا الترابط تهتم به اللسانيات الاجتماعية[6].

ومن أبسط الأمثلة في هذا المضمار اختلاف خصائص العبارات اللغوية باختلاف الوسائط الاجتماعية كجنس المخاطب وسنه وطبقته المجتمعيّة والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، والمتكلّم لا يستعمل نفس النمط من العبارات في مخاطبة أشخاص ذوي أوضاع مجتمعية مختلفة ويورد **المتوكل** مثالا لذلك:

لنفترض أن المتكلّم يريد حمل المخاطب على إنجاز واقعة ما، ولتكن الواقعة مناولة الملح أثناء الأكل:

-إذا كان المخاطب ذا وضع يساوي وضع المتكلّم استعملت عبارة من قبيل:**"ناولني الملح من فضلك".**

- إذا كان وضع المخاطب يعلو وضع المتكلم استعملت العبارة:**"هل تستطيع أن تناولني الملح من فضلك".**

---

[1] - ينظر: التّواصل الإنساني دراسة لسانيّة، ص113.

[2] - ينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات، ص263.

[3] - المرجع نفسه، ص263-264.

[4] - ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص21.

[5] - ينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات، ص264.

[6] - ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص21.

- إذا كان وضع المخاطب دون وضع المتكلّم فتستعمل إحدى العبارتين المباشرتين التاليتين:"**-ناولني الملح! أو-الملح!**"[1].

وهذه الأمور الدقيقة نحن نقوم بها في خطابنا اليومي وربما بعضنا لا يدرك هذه التفاصيل والحقائق التي تتحكّم في طبيعة اللغة التي نستعملها ونوظفها لتعبّر عن الموقف بدقة وتطابق تفاصيل حياتنا.

4- سياق الاستعمال:

التواصل الناجح تتطابق فيه العبارة المنجزة وسياق استعمالها، **مقاليا**(لغويا) كان أم **مقاميّا**، ويقصد **بالسياق المقالي** العبارات والجمل المنتجة في موقف تواصلي، ذلك أن عملية التواصل لا تتم بواسطة جمل بل بأن تكوّن نصّا متكاملا في غالب الأحيان يترابط بعضها ببعض، كترابطها بظاهرة**"العود الإحالي"** التي تربط بين ضمير ما ومركّب اسمي سابق كما هو الشأن في المثال التالي:"-استعار خالد قلما من **هند**، وبعد ساعات أعاده **إليها**"[2].

وأمّا **السياق المقامي** فهو مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي ما لدى المتكلمين"المتكلم/المخاطب"، معارف آنية وعامة، **المعارف الآنية**: وهي مدركات حسية سمعية وبصرية ...ومثالها عندما تكون الذوات المقصودة في موقف تواصلي حاضرة مشاهدة ومدركة من الطرفين فإنه يحال إليها بالأدوات الإشارية كاسم الإشارة :"**ذلك**" في جملة من قبيل:"ناولني **ذلك** من فضلك[3]". **والمعارف العامة:** وتتمثّل في المخزون المعرفي الذهني للمتكلمين أثناء عملية التخاطب تتعلق هذه المعارف بعالم الواقع أو عوالم ممكنة أخرى، والمخزون الذهني مسؤول عن سلامة العبارة اللغوية وعدم سلامتها، لكن مع ذلك قد تكون عبارة ما سليمة نحويّا ودلاليا، لكنها لاحنة وغير صحيحة عند خرقها لمعرفة من المعارف العامة، ومثال ذلك الجملة التي أوردها المتوكل:"**صومعة حسّان من أجمل آثار مراكش**"، فهذه الجملة سليمة نحويّا من حيث الشكل(البنية) لكن المخاطب المغربي الذي يعلم بأن صومعة حسان من المعالم الأثرية لمدينة الرباط لا مراكش لا يمكن أن يقبلها[4].

5-اللغة والمستعمل:

اللغة ترتبط ارتباطا كبيرا بمستعملها فهي تعبر عن المتكلم وتعكس رغباته وتلبي حاجياته كما ذكرنا في وظائف اللغة هذا في العموم، ومستعمل اللغة يكونا حاضرا في عبارته بشكل ظاهر فاعل ومؤثر أو غير ظاهر، فيظهر المتكلم في اللغة إما يكون مؤكدا لكلامه(يقين) وإما شاكّا أو محتملا، وإمّا منفعلا أو مستغربا....، وكل هذه الحالات المستعمل حاضر في اللغة بشكل واضح، وأحيانا يتملّص من خطابه(كلامه) فيسنده إلى مرجع خارجي لكي لا يتحمل مسؤوليته والعواقب المترتبة عليه.

لقد ذكر **المتوكّل** أن حمولة العبارة تتشكّل من ثلاثة عناصر أساسية[5]:

أولا:فحواها القضوي(المعنى الأصلي المرجعي المعجمي المباشر للقضية أو العبارة "مضمونها المباشر").

ثانيا: القصد من إنتاجها(إخبار، استفهام، أمر....).

ثالثا: موقف المتكلّم من الفحوى القضوي(وهو ما يركّز عليه المتوكّل)، ومن هذه المواقف:

1-الموقف المعرفي(يقين أو شك أو احتمال)، وعبر عنه بالجمل التالية:

---

[1] - المصدر السابق، ص22.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص22-23.

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص23.

[4] - ينظر: المصدر نفسه، ص23-24.

[5] - ينظر: المصدر نفسه، ص24-26.

- **إن** خالدا سيسافر قطعا.
- **لا أظن** أن خالدا سيسافر.
- **قد** يسافر خالد.

2- الموقف الانفعالي(تعجّب أو استغراب....)، وعبّر عنه بالجملتين:

- ما أروع هندا في خمارها الأسود**!**
- كيف يهاجم التلميذ أستاذه**؟!**

3- الموقف المرجعي(إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملّص من مسؤولية تبليغه)، وأورد الجمل التالية:

- **يبدو** أن الحرب ستقوم.
- **بلغني** أن خالدا سيوزّر.
- **أرجفوا** أن هندا تعشق جارها.

نلاحظ أن الجمل المذكورة في الموقفين الأول والثاني**(المعرفي والانفعالي)** تؤشّر لحضور المتكّلم في الخطاب الذي ينتجه، وإذا أضفنا هذه المواقف إلى حمولة العبارة اللغوية يمكن التمثيل لها بالشكل:

[قصد[موقف[فحوى قضوي]]]

وقد بين **المتوكّل** أن هذا الأمر يختلف باختلاف وسيطين: وسيط نمط اللغة ووسيط نمط الخطاب، وفي تنميط اللغات ميز بين لغات موجهة تداوليا كالعربية ولغات موجهة دلاليا كالفرنسية والإنجليزية، وممّا تنفرد به لغات النمط الأول (الموجهة تداوليا) أن حيّز حضور المتكّلم في خطابة. أي حيّز الموقف يتسم بغنى جلي من حيث المساحة ومن حيث الوسائل المسخرة لذلك، وما يعكس ذلك في اللغة العربية تنوّع الوسائل الصرفيّة والتركيبية التي تدلّ على الموقف كصيغ التوكيد والتعجّب...

أمّا بالنظر إلى نمط الخطاب فحيّز الموقف يتسع في الخطابات الوجدانيّة، (كبعض الخطابات الأدبية)، ويتقلّص في الخطابات الموضوعيّة (أو المحايدة) مثل الخطاب العلمي الصّرف الذي يصل فيه حيّز الموقف إلى الصّفر.

6-القدرة اللغوية والإنجاز:

اللسانيات الوظيفية شأنها شأن نظرية تشومسكي تقول بهذه الثنائية، لكن تفسيرها للقدرة يختلف عن تفسير التوليديين الذين فصلوا بينهما بشكل عمودي مركّزين في دراستهم على القدرة اللغوية(النحوية) وأهملوا الجوانب الإنجازية الوظيفية التداولية(الإنتاج والفهم)-ولو أن تشومسكي مؤخّرا استدرك الأمر وتحدّث عن ثنائية قدرة لغوية(نحوية) وقدرة تداولية-، بينما الوظيفيون يعتبرون الجوانب الوظيفية التداولية جزءا من القدرة والمعرفة اللغوية، وليست مجرد ظواهر إنجازيّة فالقدرة اللغوية تتضمّن القدرة الإنجازيّة، وبهذا المعنى فالقدرة اللغوية تتضمّن القواعد الصورية (صوتية صرفية، تركيبية، دلالية)إضافة إلى القدرة التداولية، وبهذا فالقدرة اللغوية عندهم صورية وظيفية[1].

فالتيار الوظيفي كما يرى أحمد المتوكّل لا يميّز بين قدرة نحوية وقدرة تداوليّة، **فهي قدرة تواصليّة مندمجة**، تتضمن معرفة النسق اللغوي(السنن والقواعد النحوية والصرفية والمعجميّة الدلالية) إضافة إلى

[1] - ينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات ، ص265.

المعارف السياقية آنية وعامّة، فالفرد المتكلم/السامع يستحضر كل هذه المعارف أثناء إنجاز العبارات أو تأويلها وفهمها وإن كان ذلك الاستحضار يتفاوت لاختلاف المواقف التواصلية وملابسات الخطاب ونمطه، وللمعرفة النحويّة الصّرف الدّور البارز بطبيعة الحال في التخاطب العادي[1].

7- الأداتية وبنية اللغة :

يذهب الوظيفيون ومنهم أحمد المتوكل إلى أنه لا مشروعية للحديث عن الوظيفة إلا إذا كانت تؤثر تأثيرا دالا في البنية، وحول الأخذ بالوظيفة انقسم الدارسون بين من ينكرها وهم (البنيويون الشكليون) ومن يقول بها ويدافع عنها وهم (الوظيفيون). أول ما يدفع به المنكرون للوظيفة أن نسق اللغة نسق مجرد له قواعده ومبادئه الخاصة التي يمكن دراستها بمعزل عن السياق كما يتسنى وصف مكونات القلب وبنيته بمعزل عن وظيفة ضخ الدم، أما القائلون بالوظيفة فهم يذهبون إلى القول بأن بنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه ومختلف أنماطه ووظائفه[2].

ومما ذكره المتوكل بهذا الخصوص مثلا علاقة البنية اللغوية بأهداف التواصل، حيث إن المتكلم يرمي من وراء خطابه إلى تحقيق هدفين :-إما إضافة معلومة غير متوافرة في مخزون المخاطب أو تعويض إحدى معلومات المخاطب بمعلومة جديدة يعتقد أنها المعلومة الواردة.

- يظل المكون الحامل للمعلومة المراد إضافتها إلى مخزون المخاطب محتلا لموقعه الأصلي داخل الجملة لا يميزه عن باقي المكونات إلا "**نبره**" كما هو الشأن في المكون"**هندا**" في الجملة الجواب على الجملة الجملة الاستفهامية كما في الجملتين[3]:

س- **من** زرت؟

ج- زرت **هندا.**

- أما إذا كان الخطاب مقصودا به تقييد معلومة من معلومات المخاطب أو تصحيحها فإن المكون الحامل للمعلومة المقيدة أو المصححة يرد مصحوبا بإحدى "**أدوات التقييد**" أو "**متصدرا**" أو "**مفصولا**" ومن أمثلة ذلك[4]:

(1) أ- لقد زُرْتَ عائشة وهندا.

ب- **ما** زرت **إلا** هندا.

ج- **إنما** زرت هندا.

(2) أ- **بلغني أنك زرت عائشة.**

ب- **هندا** زرت(لا عائشة).

ج- **التي** زرتها **هند.**

د- **ما** عائشة زرت **بل هندا.**

كل هذه الأمثلة تبين بجلاء أن خصائص البنية الصرفية-التركيبية للعبارة اللغوية مرتبطة ارتباط تبعية بوظيفة التواصل خاصة بالغرض التواصلي المستهدف فالبنية-كما يذهب المتوكل- هي انعكاس للوظيفة .

---

[1] - ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص26.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص27-28.

[3] - المصدر نفسه، ص 31.

[4] - المصدر نفسه، ص32.

ثالثا:المبادئ الخاصة للاتجاهات الوظيفية:

تعود الأصول الأولى للّسانيات الوظيفية إلى جملة من الأعمال الحديثة أهمّها، أعمال مدرسة براغ وأعمال اللّسانيين التشيكيّين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة والمدرسة النّسقية بلندن1، علمًا أنّ الاتّجاه التّواصلي الوظيفي يتمثّل في مناهج كثيرة، منها الدّراسات التّداوليّة والنّحو الوظيفي واللّسانيات الاجتماعية وتحليل الخطاب في المراحل المتأخّرة من خلال ربطه بسياق إنتاجه، إذ انفتح في تحليله على كثير من العلوم، كعلم الاجتماع وعلم النّفس وغيرهما2. وعموما سنذكّر بأهم هذه الاتجاهات والمدارس:

1-مدرسة براغ(حلقة براغ):

لقد شكّل **فيليم ماتيسيوس** ومجموعة من الباحثين المتفقين فكريا معه وبدأوا ينظمون مؤتمرات للبحث اللساني المنظم، وبدأ هذا الأمر سنة1926م معلنين عن ميلاد هذه الحلقة اللسانية أو المدرسة الوظيفية أو الفونيمية أو الصوتيات الوظيفيةPhonology، إلى أن فرقتهم الحرب العالمية الثانية، قامت هذه المدرسة أساسا على أفكار دي سوسير بيد أنّها ترى بأن البنية النحوية والدلالية والفونولوجية للغات تحدّد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع، كما استندت على تصور"**بودوان دي كورتيناي**" للفونيم كنظرية كاملة للتحليل الفونولوجي، وهو العمل الذي تصدى له علمان بارزان من أعلام هذه المدرسة هما: **نيكولاي تروبتسكوي ورومان جاكبسون**[3].

إن هذه المدرسة تميّز بين مصطلحين لا ينبغي الخلط بينهما[4]:

* **الصوتيات"Phonetics"**، وهي فرع من اللسانيات يدرس الأصوات اللغوية من حيث نطقها وتمثيلها وتوزيعها، وينقسم إلى ثلاثة فروع: **1-اللسانيات النطقية**، وتعنى بوصف الجهاز الصوتي ومخارج الأصوات للمتكلّم، **2-الصوتيات السمعية**، وتهتم بعملية تلقي الأصوات وإدراكها من السّامع، **3-الصوتيات الفيزيائية**، وتدرس الجانب الفيزيائي للصوت كذبذبات تنتقل في وسط ناقل.

*** الصوتيات الوظيفيةPhonology**،هذا الفرع يهتم بالصوتم**phoneme** وهو محور الدراسة في الصوتيات الوظيفية وهو وحدة فونولوجية مجرّدة، أمّا ما ينطق به فعلا خلال الكلام هو "**اللوين الصوتي أو المتغيّر الصوتي allophone ألوفون**"، فالصوتم أو الفونيم هو أصغر وحدة صوتية تفرق بين المعاني، وهو نوعان: **فونيم قطعي segmental** ويشمل كل الصوامت والصوائت، وفونيم **فوقطعي suprasegmental** يتمثّل في كل من الفاصل juneture والنغمpitch والنبرة وطول الصوتword-length وقد أولت مدرسة براغ الفونيم الفوقطعي والتغيرات الصوتية للفونيم عناية فائقة.

---

[1] - اللسانيات العربية الحديثة، ص 252، وينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص255.

[2] - استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 9- 10.

[3] - ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة،مكتبة الآداب القاهرة، دط، دت، ص84، وينظر: اللسانيات النشأة والتطور، ص136.

[4] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، ص137-138.

وعلى العموم فقد شملت نشاطات هذه المدرسة ذات التوجه الوظيفي الواضح مجالات: الصوتيات الوظيفية الآنية، الصوتيات الوظيفية التاريخية، التحليل الوظيفي والعروضي، تصنيف التضاد الفونولوجي، الأسلوبية اللسانية الوظيفية، دراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع والفنون، **وإذا كان دي سوسير يرى بأن اللغة نظام من العلامات، فإن مدرسة براغ تقول بأن اللغة نظام من الوظائف وكل وظيفة نظام من العلامات.** وقد وضح **سامبسون** نظرة هؤلاء إلى اللغة بقوله:«**إن اللغة عبارة عن محرك، وعلى اللسانيين أن يدركوا ما هي الأعمال التي تقوم بها المكونات المختلفة للمحرك، وكيف أن طبيعة المحرك الواحد تحدده طبيعة المكونات الأخرى، ولم يكتف أصحاب هذه المدرسة بالوصف بل تعدوه إلى التفسير**[1]»

1.1 تروبتسكوي والفونولوجيا: كان لهذا الباحث إسهامات رائدة في إطار الصوتيات الوظيفية أو الفونولوجيا، وألف فيها كتابا قيّما باسم" **مبادئ الفونولوجيا"1939.** الذي كتبه في أواخر أيام عمره يحتوي هذا المؤلف على مبادئ الفونولوجيا، ومناهج تحليل السمات القطعية والفوقطعية، ودراسات حول الفونولوجيا الإحصائية والتاريخية، وقد أطلق تروبسكوي على الدراسة التي تدرس العلاقات القائمة بين الفونولوجيا والنحو والصرف اسم **"المورفو-فونولوجيا"**، اعتنى تروبسكوي بتطوير مفهوم الفونيم وأضفى عليه صبغة علمية وعملية في آن واحد، وقد عرّفه في عدّة مواضع من كتابه سالف الذكر بقوله:**"إن الفونيم أولا وقبل كلّ شيء مفهوم وظيفي"، وهو"الوحدة الفونولوجية التي لا تقبل التجزي إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر منها في لغة معيّنة "**[2].

وفي دراسته للأنماط الصوتية ميّز تروبتسكوي بين مظهرين أساسيين للدراسة الفونولوجية:

-**المظهر الأول:** دراسة دور الأصوات الكلامية في أداء الوظيفة التمثيلية للغة وأطلق عليه اسم الفونولوجيا.

-**المظهر الثاني:** دورها في أداء الوظيفة التعبيرية والندائية وأطلق عليه اسم الأسلوبية الصوتيةPhonostylistics أي دراسة الوظيفة التعبيرية للأصوات.

وبصفة عامّة فإن أسس التحليل الفونولوجي عند تروبسكوي هي[3]:

- الفونيم أصغر وحدة فونولوجية وهو علامة لسانية مهمتها حمل معنى الكلمة.

- ينبغي التمييز بين الوحدة اللسانية غير المتغيّرة"الفونيم"وتحقيقات الصوت الفعلية والمتنوعة (اللوين الصوتي).

- الفونيمات المنتمية إلى لغة واحدة متضادة فيما بينها ويتم التعبير عنها بواسطة عناصر الحركات والصوامت والإيقاع.

- تؤدي التقلبات الثنائية دورا مهمّا تظهر في سلسلة من المكونات المتوازنة ويؤدي أحد طرفي التقابل وظيفة الطرف الموسوم الذي يدخل في التمييز بالضد مع الطرف غير الموسوم.

---

[1] اللسانيات النشأة والتطور، ص136-137.

[2] - المرجع نفسه، ص142.

[3] - ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، ص95.

1.1.1-التضاد الفونولوجيphonological opposition مبدأ أساسي عند تروبتسكوي: يرى تروبسكوي أن التقابل الفونولوجي أو التضاد بين فونيم وآخر أي الفرق هو الذي يساعد على تعريف الفونيم تعريفا علميّا، ويعرّف تروبتسكوي التضاد بقوله:"**إنّه كل تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين يمكن أن يميّز بين معان فكرية في لغة معيّنة**" وقد بيّن مميزات الفونيم بمقابلته في سياقات صوتية مختلفة مثال ذلك[1]:

1.1.1.1- التضاد السالبPrivative opposition: يوجد في هذا التضاد تماثل كبير بين فونيمين، ولكن أحدهما يتضمّن سمة صوتية غير موجودة في الطرف الآخر، ومثال ذلك:/س/و/ز/، /ت/و/د/، /ث/و/ذ/، حيث إن الصوت الأول من كل زوج صوت مهموس والثاني مجهور.

2.1.1.1-التضاد التدريجيGradual opposition : تختلف الأطراف المتضادة في هذا السياق لكونها تشتمل على درجات متفاوتة لخاصية معيّنة، كدرجة انفتاح أعضاء النطق عند التفوّه بالصوائت، كحروف العلة في العربية(ا، و، ي).

3.1.1.1- التضاد الثنائيBilateral opposition : حيث تشترك بعض الأزواج الصوتية في أكبر عدد ممكن من الخصائص مقارنة بأزواج أخرى، وذلك مثل التضاد بين :/ك/،/خ/ فهما يشتركان في السمات التالية:+فمي،+طبقي، +مهموس وكلما زادت السمات الجامعة كانت علاقتهما أكثر متانة.

4.1.1.1-التضاد المتعدد الجوانب Multilateral opposition : يمثل هذا التضاد علاقة هشة بين الفونيمات فالزوجان:/و/،/ي/ أو/a/،/i/ يتماثلان مثلا لا لشيء إلا لأنهما من صنف الصوائت، ويتماثل:/ب/،/ع/ أو/ح/،/ش/ لأنهما من صنف الصوامت.

5.1.1.1- التضاد المتناسبProportional opposition : يكون التضاد متناسبا عندما تكون السمة المميزة نفسها توجدأيضا في الأزواج الفونيمية الأخرى، فسمة الجهورية مثلا سمة مميزة ليس بين :/P/،/b/، بل بين:/t/،/d/،/k/،/g/.

2.2- وظيفية أندري مارتيني:[2] André Martinet(1908-1999م):

رغم أن **مارتيني** لم يعش في براغ أبدا لكنه من أخلص أتباع منهج تروبتسكوي في مجال الفونولوجيا، ومن أكبر المؤيدين المعاصرين لأفكار مدرسة براغ[3]، وقد شارك في أعمال هذا النادي التي كانت تنشر بانتظام، كما شاهد تطور اللسانيات الأمريكية على يد سابير وبلومفيلد، في 1947م حمّل مسؤولية إدارة معهد اللسانيات بجامعة كلولومبيا بنيويورك. ألف مارتيني ما يزيد عن 270مؤلفا منها:"الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية سنة1949م"،"اقتصاد التغيرات الصوتيةسنة1955م"،"نظرية وظيفة اللغة سنة1962م" [4].

وإذا كانت مدرسة براغ فصلت بين الصوتيات الوظيفية عن الصوتيات ونسب الأولى إلى العلوم والثانية إلى الدرسات الإنسانية فإن مارتيني أزال هذا الفصل وعدّ الفونولوجيا نوعا من الفونيتيك الوظيفية، ويهدف من

---

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، ص143-145.

[2] - ولد أندري مارتيني سنة 1908م بفرنسا، تخصص في اللغة الفرنسية وشغل منصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدروس العليا في باريس، وهو يعمل في جامعة السربون منذ 1960م، للاطلاع أكثر على ترجمته ينظر:اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص151-152، و أيضا: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة شفيقة العلوي ص16.

[3] - ينظر: الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، ص91.

[4] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، ص152-153.

وراء ذلك إلى تفسير تطور اللغة باستعمال مصطلحات بسيطة لا غموض فيها مثل: اللغة، الجملة، الفونيم، السمة المميزة، اللفظم(الوحدة الصرفية)التي تقابل المورفيم، أما غرضه من التحليل الفونولوجي فيهدف إلى تشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها حسب وظيفتها في اللغة، وقد ميّز بين ثلاث وظائف أساسية[1]:

-**الوظيفة التمييزية**: أو المضادة التي تمكّن السامع من معرفة أن لفظة معينة عوض لفظة أخرى قد نطق بها المتكلّم.

-**الوظيفة الفاصلة:** التي تمكّن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

-**الوظيفة التعبيرية:** التي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم.

***- أهم المبادئ التي تقوم عيها الوظيفة:**

1.2.2-مفهوم الوظيفة عند مارتيني: إذ إن الباحث يسعى للكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب، أي يبحث عن الوحدات التي يمكن أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى، فتغير معنى الوحدات اللغوية دليل على أنها لها وظيفة، فالمعنى والوظيفة هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية، وبناء عليه فإن أراد الباحث تحليل المدونةUn corpus اللسانية تحليلا وظيفيا عليه أن يحصي مجموعة من الوحدات اللغوية ثم يرتبها من حيث الشبه والاختلاف أي يقابل بينها. وّإذ ذاك تتضح له الفوارق التي تعكس قيمتها الذاتية أي وظيفتها ومثالها :

قال	الرجل
سافر	الرجل
ذهب	الرجل

فنلاحظ من خلال المثال ثلاث وحدات لسانية مختلفة من حيث البناء، وهذا التقابل هو الذي يعكس الفوارق الدلالية بينها، مما يؤكد أن لكل كلمة وظيفة داخل التركيب، وهو الأمر نفسه فيما يتعلق بالفونيمات (أصغر الوحدات غير الدالة)، فمن شأنها أن تغير المعنى مثل: (قاد، عاد، ساد)، فهذا التقابل يظهر بأنها ذات وظيفة حيث يمكنها تغيير المعنى [2].

ويمكن تطبيق هذا المنهج على المستوى الصوتي، فإذا أخذنا الأفعال"قاد"، "عاد"، "ساد" وهي متشابهة كثيرا تختلف في الصوت الأول فقط وهو الذي أدى وظيفة تغيير الدلالة والمعنى بين هذه الأفعال المتشابهة فيتم التركيز في التحليل على هذا الصوت بشكل خاص حيث:

-/ق/=لهوي+مجهور+شديد+مستعلي.

-/ع/=حلقي+مجهور+بيني.

-/س/=أسناني+مهموس+صفيري[3].

وهذا التقابل بين هذه الفونيمات على مستوى الصفة والمخرج يؤكد أن لها وظيفة تتمثل في قدرتها على تمييز المعاني.

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، ص153.

[2] - محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،ص17-18(بتصرف).

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص18.

2.2.2-التقطيع المزدوج(La double articulation): وهو من أهم المبادئ التي تبنى عليها أفكار مارتيني وهذه الميزة تخص اللسان البشري قياسا بلغة الحيوان والطبيعة والإشارات، بحيث تحلل الوحدات اللغوية إلى: -

1.2.2.2-التقطيع الأولي: يتكون من الكلمات الدالة، أي **مونيمات** (Monémes) مثل:

أحضر الولد الكتاب ←أحضر / أل/ ولد /أل /كتاب.

2.2.2.2- التقطيع الثانوي: وهو تحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى فونيمات (Les phonèmes)، أصغر وحدة صوتية مجردة من المعنى أي غير دالة[1]، ويذهب أندري **مارتيني** أكثر من ذلك، حيث يقول: « **أن كل الوحدات التي تنجم عن التقطيع الأول هي في الو اقع مكونة بدورها من وحدات ذات مفاصل من ضرب آخر**»[2].

2- نظرية السياق لجون فيرثJohn Firth(1890-1960م):

استقر فيرث بالهند مدة طويلة ما أتاح له تعلّم بعض اللغات الشرقية وتأثر بالنظريات اللغوية الهندية الشيء الذي جعله يعتقد بأن تطوير أية نظرية لغوية لا يكون إلا بالمعرفة الدقيقة للصوتيات الحديثة، ونظرا لاهتمامه بالتعليم ومناهجه فقد تولى مهنة تدريس اللغة الأنجليزية بجامعة البنجاب من سنة1919-1928م. وبعد جولته المشرقية عاد إلى لندن ليشغل منصب أستاذ للصوتيات بجامعتها، وفي سنة 1938م انتقل إلى كلية اللسانيات للدراسات الشرقية والإفريقية بلندن ليتولى تدريس مقياس الدراسات الشرقية والإفريقية، يعد فيرث أول من منح رتبة أستاذ ذي كرسي في اللسانيات العامة في بريطانيا العظمى، وجدير بالذكر أن فيرث قد كوّن أجيالا عديدة من الطلبة وتخرج على يده عدد لا بأس به من اللسانيين الذين ما فتئت أعمالهم تعكس أفكاره[3].هذا ويعد فيرث (Firth)[4]، أول من جعل اللسانيات علما معترفا به في بريطانيا.[5]

انصب اهتمام جون فيرث على الصوتيات الوظيفية، وعلم الدلالة، أو ما يعرف بالنظرية السياقية (La théorique de contexte)[6]، تقوم هذه النظرية على إعادة الاهتمام بالأحوال، والمحيط الذي يتضمن الأحداث الكلامية، فالقول أن الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع ليس سوى خرافة مضللة، فاللغة لاستعمالاتها البدائية حلقة اتصال في نشاط بشري جماعي،إنها نمط من العمل، وليست أداة للتأمل .[7] فهو يربط اللغة بالاستعمال والفهم بالسياق.

فالترجمة الحرفية للكلام تفقده وظيفته الأساسية، وهي التواصل بين البشر، لذلك فإن معنى العبارات لا يتضح إلا إذا روعيت الأنماط الحياتية للجماعة اللغوية، وكذا الحياة الثقافية، والعاطفية والعلاقات التي تجمع أفراد المجتمع، **فمعنى الكلام سوى حصيلة لهذه العلاقات، وإهمالها يؤدي حتما إلى غياب المعنى .**

---

[1]- المرجع السابق، ص18-19.

[2]- مبادئ في اللسانيات، أندري مارتيني، ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، دط، دت، ص18.

[3]- ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، ص172-173.

[4]- جون فيرث (1890م-1960م) لغوي بريطاني، للإطلاع أكثر على ترجمته، ينظر:اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص172-176.

[5]- ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، ص19.

[6]- ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

[7]- مدارس اللسانيات التسابق والتطور، جفري سامسون، ترجمة محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، ص238.

لذلك يصر فيرث على اعتبار اللغة جزءا من المسار الاجتماعي، وإنّ استخراج الدلالات اللسانية لا يكون ناجحا، إلا إذا ربطت اللغة بالقضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية للمجتمع.[1]

ومن هنا ظهر مصطلح السياق، أو محيط الكلام (Le contexte) فاللغة ليست مجرد إشارات واصطلاحات وأدلة، بل إنها الرصيد الثقافي والاجتماعي الذي يعين على فهم المعاني ضمن مواقعها، ومن هنا صارت مدرسة فيرث تدعو إلى استقراء وتتبع الدلالات، لأنها الموضوع الأساس للدراسات اللسانية.[2]

نادى فيرث في منهجه المتميز بالفلسفة الأحديّة إيمانا منه بأن ثمّة مبدأ غائيا واحدا ألا وهو المادة فكان يرفض باستمرار بناء فكره اللغوي على ما يسمى بالثنائيات التي يصعب تحقيقها من الناحية العملية خلافا لما ذهب إليه سوسير، ولقد كان فيرث شديد الحرص على وصف اللغة بوصفها نشاطا معنويا في سياق اجتماعي معين، وعموما سنتطرق لأهم مجالات التنظير عند فيرث حيث تكلّم عن[3]:

1.2-المكون الاجتماعي: تأثر فيرث بالأنثروبولوجيا ما جعله يركز على دراسة المكون الاجتماعي في مختلف اللغات البشرية، فاللغة ظاهرة اجتماعية ، وقد ذكر قبل موته سنة1960" **أن اللغة ينبغي أن تدرس بوصفها جزءا من المسارالاجتماعي أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية، وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية أو الإشارات**"، وبما أن استعمال اللغة هو الوسيلة الوحيدة التي تساعد على فهم المعاني قام فيرث بدراسة مكونات اللغة وفق مكونات اجتماعية بحتة، بالتركيز على العلاقات المختلفة التي تربط اللغة بالمجتمع.

2.2- التحليل اللغوي: قام فيرث بإرساء مجموعتين رئيسيتين من العلاقات، تنقسم كل مجموعة منهما إلى قسمين:

1.2.2-العلاقات الداخلية أو الشكلية المتعلقة بالنص، وتنقسم إلى:

1.1.2.2-العلاقات الركنية وهي العلاقات البينية الموجودة بين العناصر على المستوى النحوي والصوتي(العلاقات التركيبية بين الوحدات النحوية، أو العلاقات بين الوحدات الفونولوجية).

2.1.2.2- العلاقات الاستبدالية بين المفردات في الأنظمة، حيث تمثل كل مفردة عنصرا معينا من البنية، ويمثل النظام مجموعة المفردات التي نختار منها أية مفردة.

2.2.2- العلاقات الموقفية: وتغطي شبكتين مختلفتين من العلاقات:

1.2.2.2- جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف.

2.2.2.2- العلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف وهي علاقات بين المفردات اللغوية ومكونات الموقف غير اللفظية، ما يكسب وحدات اللغة معاني شكلية وموقفية.

3.2-علم الدلالة: أراد فيرث أن يجعل من الدلالة علما قائما بذاته ، ويذهب إلى القول بأن دراسة الدلالة هي المهمة الرئسية للسانيات الوصفية، أقر فيرث أن أيّة خاصيّة للكلام هي جزء من معناه، كما تبنى فيرث نظرية سياق الموقف وأعطاها معنى عاما مجردا، فسياق الموقف بالنسبة له حقل من العلاقات بين أشخاص يقومون بدورهم في المجتمع مستعملين لغات مختلفة، **أما المعنى عند فيرث فهو تلك الشبكة العامة للعلاقات والوظائف التي تستعمل فيها كل المفردات، وموضوع النظرية الفيرثية هو السلوك البشري في إطارسياق معيّن، وقد أطلق فيرث على السلوك الكلامي اسم المعطيات الصوتية، وهي عبارة عن متصل كلامي غير**

---

[1] - محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، ص20

[2] - علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ميشال زكرياء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983م ص283، نقلا عن: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي ص21.

[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، ص174-183.

مقطّع والسياق الواسع هو الثقافة، والسياقات الثانوية هي سياقات الموقف، والسياقات عنده مضبوطة متسلسلة هرميا كما يلي:(1-مصطلح صوتي2-سياق صوتي3-سياق معجمي4-سياق صرفي5-سياق تركيبي6-سياق موقفي7-سياق ثقافي).

4.2-الصوتيات الوظيفية: اعتني فيرث بالصوتيات الوظيفية عناية شديدة مكنته من بلورة مقاربتين أساسيتين ملازمتين للغات:

1.4.2-مقاربة الأنظمة المتعددة: يعارض فيرث إقامة نظام واحد من الفونيمات لوصف اللغات البشرية، ونادى بمقاربة الأنظمة المتعددة التي تنص على وجود إمكانيات بديلة ترد على مستويات مختلفة من البنية الفونولوجية، وخلص إلى أنه لا يوجد مبرر منطقي لمطابقة أو معادلة بدائل صوتية في نظام معيّن ببدائل من نظام آخر.

2.4.2- مقاربة الصوتيات الوظيفية الفوقطعية: ويشمل ظواهر صوتية مختلفة كالنبر والفاصل والنغم(حسن الصوت وعذوبته) والتنغيم(درجات الصوت المختلة في الكلام)، وتقترن هذه السمات الفوقطعية بالمقطع والجملة وشبه الجملة، ففي الإنجليزية يعد التنغيم سمة فوقطعية على مستوى الجملة وشبه الجملة، ويعد النبر وطول الصوت سمة فوقطعية على مستوى المقطع.

المحاضرة الثالثة : الفروق بين الاتجاه البنيوي والوظيفي

تمهيد(تذكير بالبنيوية):

هذا المصطلح مأخوذ من الأصل اللاتينيStructure وهي من البناء ولا يمكن إرجاعها إلى أمور ما ورائية بعيدة عن طبيعة العلامة اللغوية، يقول **جورج مونان:«إن كلمة بنية ليست لها أية رواسب أو أعماق ميتافيزيقية فهي تدل أساسا على البناء بمعناه العادي**[1] ».فبنية اللغة في نظر هؤلاء كأي شيء ملموس وإذا كان البناء هو هيكل يمكن تفكيكه إلى أجزاء: أسس وقواعد وقوائم وجدران وسطح و...فإن اللغة هي بنية لسانية يمكن تفكيكها إلى أسماء وأفعال وحروف، حسب طبيعة الوحدة اللغوية المفككة.

وتتعد دلالة البنية في الاستعمال في الفرنسية، حيث تستعمل بمعنى: نظامOrdre، وتركيب Constituation وشكلForme، وهيكلOrganisation، وهو أمر طرح إشكالية في استعمال هذا المصطلح بسبب تعدد الاتجاهات والميادين والعلوم التي استعملت هذا المصطلح كالكيمياء وعلم الاجتماع، والاقتصاد، علما أن دي سوسير لم يستعمل مصطلح البنية مطلقا بل استخدم مصطلح النظام كما عبر عند ذلك بنفينست[2].

والبنيوية مفهوم يطلق حسب الأشخاص والأحوال على مدارس لسانية مختلفة كما يستعمل لتعيين مدرسة واحدة منها أحيانا فهي تشمل دي سوسير وأتباعه بمن فيهم الذين درسوا وظيفة العناصر في حدود البنية فلم يتوسعوا في الوظيفة، وأصحاب النحو التوليدي التحويلي حيث يجب الإشارة مثلا إلى وجود خلافات جوهرية حول الموضوع فمدرسة براغ وعلى رأسها جاكبسون وبنفنيست تهتم بدراسة علاقة المتكلم بكلامه يعني وظيفة الكلام وكيفية التعبير عنها، أما أتباع سوسير كشارل بالي يقترحون لسانيات تنطلق من اللفظ (يعني القول) وترفض اللسانيات التي تنظر إلى اللغة وحدها[3].

وهدف اللسانيين البنيويين هو وضع نظرية لدراسة النص المنجز بعد إنهائه وغلق باب تراكيبه باستعمال منهج تحليلي شكلي يقوم على شكل النص من صورته الخارجية، فالعالم اللساني يقف عند حدود العبارة المنجزة بالفعل (في مدونة)محاولا تفسير البنية يعني هندسة العناصر الموجودة داخل النص وقيامها بذاتها[4].

وقبل الحديث عن وجوه الاختلاف أو الفروق بين النظريات البنيوية والوظيفية حري بنا الحديث أولا عن وجوه الاتفاق، حيث لخّصها **أحمد المتوكل** في النقاط الآتية[5]:

أولا: وجوه الاتفاق بين البنيوية والوظيفية:

- هدف كل النظريات وصف خصائص اللغات الطبيعية وبالتالي اللغة هي موضوع الدرس عند كليهما.
- أغلب النظريات بما فيها البنيوية لا تقف عند حدود الوصف اللغوي بل تعدّاه إلى محاول التفسير.
- هذه النظريات هدفها وضع **نحو كلي** من خلال محاولة استكشاف القواسم المشتركة بين أكبر عدد من اللغات الطبيعية، وهذا النحو الكلي تتفرّع عنه **أنحاء خاصّة** تصف كل لغة على حدة.
- تهدف هذه النظريات إلى وضع نماذج صورية من شأنها احتواء ما أمكن من الظواهر الموصوفة، وأن التمييز بين أنحاء صورية وأنحاء وظيفية غير وارد-كما يقول المتوكل-إذ إن الأنحاء جميعها صورية بالضرورة وإن التمييز المنطقي المطابق لواقع التنظير في الدرس اللساني هو التمييز بين **أنحاء وظيفية و أنحاء غيروظيفية. .**

---

[1] - لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص57.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص57-58.

[3] - ينظر: المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ص59-60.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص 60.

[3] – ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط2، 2010م، ص12-16.

- جميع هذه النظريات تصوغ **أنحاء قدرة** ، وليست **أنحاء إنجاز**، تستهدف وصف قدرة المتكلّم ومعرفته بلغته ما يمكنه من الإنجاز في مواقف تواصلية حقيقية.

- جميع النظريات تفرد بدرجات متفاوتة مستويات للتمثيل للجوانب التركيبية والدلالية والتداولية.

ثانيا:الفروق بين النظريات الوظيفية والبنيوية:

سنعتمد في هذا السياق على آراء المتوكل وبعض التحليلات التي استخلصناها من الاشتغال في هذا المجال.

1- البنيوية والوظيفية واختلاف نقطة الانطلاق: من المهم التذكير أن اختلاف التسمية بين الاتجاهين(البنيوي والوظيفي) يعود أساسا لاختلاف نقطة الانطلاق، حيث إن الفريق الذي نظر إلى اللغة من حيث طبيعها وهي عبارة عن رموز وأشكال وعلامات هو الاتجاه البنيوي الشكلي فوصف اللغة من هذا المنظور، بينما الاتجاه الثاني نظر إلى وظيفة هذه البنى والأشكال، فتجاوز البحث في طبيعة اللغة إلى البحث في الوظائف التي تؤديها داخل المجتمع البشري ووظائف اللغة كثيرة سبق الحديث عنها في المحاضرة الأولى ومثالها ما ذكره جاكبسون.

2- وظيفة اللغة:اللغة بالنسبة للنظريات غير الوظيفية نسق مجرد(مجموعة من الجمل المجردة)يؤدي وظائف متعددة أهمّها وظيفة التعبير عن الفكر، في حين تنظر النظريات الوظيفية إلى اللغة كوسيلة للتواصل الاجتماعي ، أي نسقا رمزيا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمّها وظيفة التواصل.

3- سياق وصف اللغة: النظريات الوظيفية ترى أن بنية اللغة لا يمكن رصد خصائصها إلا إذا ربطت هذه البنية بوظيفة التواصل، بيد أن النظريات غير الوظيفية تنطلق من مبدأ أن اللغة نسق مجرّد يمكن وصف خصائصه معزولا عن الوظيفة،وبعبارة أخرى لا يمكن في نظر الوظيفيين وصف العبارات اللغوية وصفا ملائما إلا إذا روعي في هذا الوصف الطبقات السياقية الممكن أن تستعمل فيها في حين أن غير الوظيفيين يرون أنه من الممكن رصد خصائص تلك العبارات بمعزل تام عن سياق استعمالها.

فمن سلبيات تحليل البنيوية للنص العربي بشكل خاص عزله عن سياقة الحضاري والفكري والثقافي والتاريخي وتظهره بشكل لا يناسب الثقافة التي ظهر فيها في الأصل،فالطابع التجزيئي الإفرادي الذي تميزت به البنيوية تمظهر بشكل مباشر في تحليلها للنص الذي تتمظهر فيه بيئته زمانا ومكانا وثقافة وفكرا وفلسفة ومعتقدا، وبذلك تكون قد غرّبت الخطاب الأدبي العربي وباعدت بينه وبين روحه التي تعبّر عن الحضارة والثقافة العربية التي تميّز الإنسان العربي عير التاريخ[1] وبذلك تكون النظرية البنيوية قد قضت على معنى العمل الأدبي في صميمه ومعنى عناصره المتكاملة كما يقول الباحث سمير سعيد [2].

إن النص الأدبي في ضوء البنيوية كما يقول عبد السلام المسدي بناء له منطقه الداخلي الخاص شكلا ولغة مستقلا عن النظم الاجتماعية والاقتصادية ...إلخ، لأن أصحابه يرون في شكل النص والخطاب الأدبي هو بيت القصيد ولب الاهتمام والتركيز، وهو أمر يؤدّي إلى إقصاء كلي للمحتوى والمضمون الذي يعبّر عن أغراض ووظائف النص الأدبي بل اللغة بشكل عام[3].

وإذا كانت البنيوية قد أهملت المعنى حتى الوظيفي العادي بتركيزها على الشكل وعلى دراسة البنى بذاتها ولذاتها، فإنها بالضرورة ستكون عاجزة عن التعامل مع تنوع المعنى وانزياحاته والطابع الجمالي والتأثيري الذي يميّز الخطاب الأدبي بغض النظر عن كونه فصيحا أو عاديّا. إن عزل النص عن سياقه ومحيطه وبيئته والعوامل

---

[1] - ينظر: مشكلات الحداثة في النقد العربي، سمير سعيد، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 2001م، ص41-42.

[2] - المرجع نفسه، ص153.

[3] - ينظر: قضية البنيوية دراسة ونماذج، ص106.

التي تضافرت لإنتاجه وساهمت في وجوده أصلا من خلال الإفراط في الاهتمام بالمتلقي دون اعتبار للمتكلّم والبئية المحيطة بالخطاب(موت المؤلف)، وهذا الأمر عملت النظرية الوظيفية على تفاديه فتوسعت في البحث عن دلالات العمل الأدبي بشتى صنوفه، فأصحاب النظرية الوظيفية يرون أنّ كلّ نمط خطابي يسترعي مقاربة خاصّة تخصّه دون غيره، فاهتمت بالدراسات الأسلوبية والشعريّة ودراسة الوظائف الجمالية من خلال النصوص الأدبية والفنون كما ذكر جاكبسون، ولكلّ نمط خطابي نظرية قائمة الذّات وعلى هذا الأساس **يقول المتوكّل"اعتمادًا لهذه الأطروحة وُضعت للخطاب الأدبي نظريّة سيميائيّة ونظريّة شعريّة وللخطاب السّردي نظريّة سرديّة(أوسرديات)، كما وضعت للخطاب الحجاجي نظريّة حجاجيّة"**[1].

4- القدرة اللغوية والقدرة التواصلية: البنيويون (غير الوظيفيين)يهتمون بالشق الأول والقدرة اللغوية هي معرفة الفرد المتكلم/السامع بالقواعد اللغوية "الصرفّ(القواعد التركيبية والدلالية والصوتية) فهي قدرة داخلية مخزنة ومجردة غير مرتبطة بالاستعمال، أمّا القدرة عند الوظيفيين هي معرفة المتكلّم بالقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة ، فالقدرة إذن"قدرة تواصلية"تشمل القواعد التركيبية والدلالية والصوتية والتداولية، فهي قدرة مرتبطة بالاستعمال والتواصل.

5-قضية تعلّم واكتساب قواعد اللغة: يتعلّم الطفل عند غير الوظيفيين نحو اللغة مستعينا بالمبادئ التي فطر عليها(فطرية)، بينما يرى الوظيفيون أن الطفل يتعلم النسق الثاوي خلف اللغة واستعمالها أي العلاقات القائمة بين الأغراض التواصلية والوسائل اللغوية التي تتحقق بواسطتها.

6- الكليات اللغوية بين الصورية والوظيفية: غير الوظيفيين ينظرون إلى الكليات اللغوية أنّها مجموعة من المبادئ العامة المتعلقة بالخصائص الصورية"التركيبية والصوتية والدلالية"للسان الطبيعي يفطر عليها الطفل، في حين يتصور الوظيفيون أن هذه المبادئ تربط بين الخصائص الصورية للسان الطبيعي ووظيفة التواصل، فالكليات بالنسبة لهم صورية وظيفية. ولنظرائهم صورية فقط.

6- قضية المعنى بين الحضوروالغياب: تتميّز المدارس البنيوية بشبه الإجماع على إهمال المعنى وتهميشه بمعنى عدم جعله أولويّة، حيث تقف حدودها عند بنية النّص ونظامه الدّاخلي وشبكة العلاقات بين بنياته ولا تهتم بدلالاتها أو معانيها، فهي اهتمت بكل شيء في اللغة إلا نتيجة أو هدف تشكيل اللغة أو البنية، فالنص مقصود لذاته بعبارة دي سوسير"**دراسة اللغة بذاتها ولذاتها**"، كما يذهب بلومفيلد أكثر من ذلك **حيث يرى أن اعتبار المعاني يعد أضعف نقطة في تحليل ودراسة اللغة**، وهذا أمر مناف لطبيعة اللغة التي أساسها تحقيق غايات وأهداف أثناء التواصل، وذلك لن يتحقق إلا إذا عبّرت عن معان واضحة مفهومة بين طرفي الخطاب، وفي هذا السّياق يؤكّد الباحث عبد العزيز حمودة بأن البنيوية ورغم كونها قد وُفِّقت إلى حدّ ما في تقديم منهج علمي لتحليل الظاهرة اللغوية، لكنها في المقابل لم تفلح في تحليل الظاهرة الأدبية كونها تقوم على فكر يهمّش المعنى[2].

ولا شك أن مثل هذا الموقف من شأنه أن يطرح علامات استفهام كثيرة حول نجاعة وكفاية البنيوية في التعامل مع الظاهرة اللغوية في حدّها الأدنى المفيد(الجملة أو التركيب)، فما بالك بمفهوم أوسع عند الحديث عن النص والخطاب بمفهوم عام وأشمل.

بينما ترى المدرسة الوظيفية أن الهدف من الدراسة اللغوية هو تجاوز حيز النص و البحث عن الوظائف أي المعاني التي يؤديها، مؤكدة أن المعنى المعجمي المباشر هو نقطة الانطلاق وليس الغاية، وهو سياق من

[1] - الخطاب وخصائص اللغة العربيّة دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص26-27.

[2] - ينظر: المرايا المحدبة من البنيويّة إلى التفكيك، عبد العزيز حمودة، منشورات عالم المعرفة، الكويت، ط1998،1م، ص281-282.

سياقات متعددة تحقق المعنى. **فالترجمة الحرفية للكلام تفقده وظيفته الأساسية، وهي التواصل بين البشر**، لذلك فإن معنى العبارات لا يتضح إلا إذا روعيت الأنماط الحياتية للجماعة اللغوية، وكذا الحياة الثقافية، والعاطفية والعلاقات التي تجمع أفراد المجتمع، فمعنى الكلام سوى حصيلة لهذه العلاقات، وإهمالها يؤدي حتما إلى غياب المعنى بتعبير فيرث.

إن المدرسة الوظيفية أعادت الاعتبار للمضمون اللغوي الذي يعبّر عن قيمة الأشكال اللغة، فأي عنصر لغوي يؤدي وظيفة أي معنى ويحتل موقعا خاصّا في سلسلة ونسق الكلام.

7- الوصف اللغوي بين حضور المعيار وغيابه: معلوم أن دي سوسير كان يهدف إلى دراسة اللغات الطبيعية دون تفريق بين لغة عادية أو فصيحة بدائية أو متحضّرة، وجعل هدف الدّارس هو الوصف ولا شيء غير الوصف، هذا أمر بالغ الغرابة!!، حيث نطرح التساؤل ما هو الجدوى من الوصف إن لم تكن له نتيجة (ملاحظة، حكم، موقف، تقويم...)، وهذا كأن يذهب مريض إلى الطبيب ويقف الطبيب عند حدود وصف الحالة لا يتخذ قرارا ليعالج ما لاحظه من مؤشرات حول حالة المريض.

إن إهمال المعيار يعبّر إمّا عن سوء فهم أو قصور في الفهم، فكيف نعزل اللغة عن أمر متجذّر فيها وهو المعيار أو النموذج المثالي لها، إن اللغة مهما كانت طبيعتها ولو كانت عادية فلها قواعد وضوابط تؤطرها(معيار مشترك بين المتخاطبين بها) وإن لم يظهر هذا المعيار بشكل ملموس كقواعد النحو المتعلقة باللغات الفصيحة أو الرسميّة، بمعنى أن اللغات العادية اللهجات والدوارج لها قواعد في أذهان مستعمليها، ولكنها سليقية أو فطرية تكتسب من المتكلمين بالعيش في بيئة استعمالها كما كان الشأن بالنسبة لقواعد العربية الفصحى قبل أن تصبح موضوع وضع وبحث وضبط، ودور النحاة لا يتعدى كونه محاولة لجعل ذلك المخزن في أذهان العرب الفصحاء بالسليقة جعلوه متاحا كقواعد يمكن اكتسابها بالتعلّم مرتبطة بظهور اللحن ودخول الأعاجم إلى الإسلام وضعف سليقة العرب بسبب اتساع دولتهم واختلاطهم بغير العرب.

بسب مآلات إهمال المعيار ونتائجه الوخيمة على طبيعة التحليل البنيوي للغة عموما وللغة الإبداعية خصوصا، جعلها لا تفرّق بين الأدب الجيّد والرديء سواء كان قديما أو جديدا فصيحا أو عاديّا لأنها تقف عند حدود الوصف المقصود لذاته، ولا تهتم بقيمة العمل، وهو أمر أدى إلى تشويه الإبداع الأدبي الذي من خصوصياته الإبداعية والتميّز والإتيان بالجديد وغير المنتظر[1]...

ومن المهم التفريق هنا بين البنيوية الشكلية التي تمثلها مدرسة تشومسكي فهي آمنت بل وقدّست المعيار حيث بنى تشومسكي قواعدة على القواعد الأكثر قدما، وهو أمر ينطبق على النحو العربي التقليدي أيضا خاصة التعليمي منه لأنه بنيوي في الأساس الأول، كما تعد الوظيفية استثناء أيضا وهي تؤمن بالمعيار ودوره في تشكيل النص وذلك عن خلال نظرتها بوجوب أن نتعدى الوصف إلى التفسير والتعليل، كما نلمح ذلك من خلال ربطها اللغة بعرف المجتمع وحديثها عن السياق اللغوي التركيبي بشكل خاص.

8-قضية الشكل والمضمون: اللغة عند دي سوسير هي مجرد شكل وليست مادة، والشكل هو نظام القيم المجرّد الذي يحدّد الرموز اللغويّة معتمدا على المقابلة، ومن هنا جاءت الدعوة إلى ضرورة الانطلاق من المباني(الصيغ/الأشكال)في دراسة البنية اللغوية[2]. لقد اهتمت المدارس البنيوية على تنوعها بمبالغتها في الاعتماد

[1] - ينظر: دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، سعد البازكي، المركز الثقافي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2002م، ص40.

[2] - ينظر: اللسانيات الحديثة مدخل والمقارنة، ص54-55.

على الشكل، وهذا الأمر يؤدي بطبيعة الحال إلى إهمال الرسائل الفكرية والوظائف المتعددة للغة، فهي اهتمت بالظاهر البسيط وأهملت الخفي والعميق وهو المهم غالبا خاصّة في الخطاب الأدبي.

إنّ هذه الصفة وقع فيها صاحب نظرية النحو التوليدي التحويلي تشومسكي الذي اهتم بالسلامة النّحوية للجمل أملا في وضع قواعد بسيطة صورية ومجردة معزولة عن السياق، وهذا الأمر جعله يستشهد ببعض الجمل التي لا معنى منطقي لها كعبارته المشهورة""**تنام الأفكار الخضراء عديمة اللّون باختناق"**، ورغم أنّ هذه الجملة صحيحة نحويًّا، إلّا أنّها لا تدلّ على معنى مفهوم وواضح.

إن السعي لتجريد القواعد إشكالية واجهت النحاة العرب أيضا ومن ذلك مثلا إعرابهم لجملة مثل: **"انكسر الكأس"** فعلا وفاعلا مع أن الفاعل الحقيقي غير موجود في البنية(هذه الجملة)، وكذلك جملة:"**خاصم الولد صديقه**" يعربونها فعلا وفاعلا ومفعولا، مع أن المفعول هو فاعل أيضا[1]. وهذه من نتائج عزل اللغة عن سياق الاستعمال، ولكن يمكن تبرير هذا الموضوع باستحالة وضع قاعدة أو مفهوم جامع مانع بل قاعدة أو مفهوم يحتمل أكثر الشيء قدر المستطاع، **كما أن هذا يؤكّد أن النحو العربي يحتاج إلى تقويم في بعض مسائله.**

أما الوظيفية فقد كانت نظرتها أوسع من ذلك فقد تعدّت البنية والشكل إلى البحث في الوظائف التي تؤديها هذه الأشكال اللغوية، كما أولت لغة الاستعمال والتداول الأهمية القصوى وبالتالي فقد سعت لدراسة اللغة من خلال سياق الاستعمال.

9- البنيوية والوظيفية بين ثبات المعايير وتغييرها: معلوم أنّ البنيوية تعتمد قواعد ومعايير ثابتة، وهذا الأمر يضيّق من مجال التحليل ويجعله محدودا جدّا ولا يتناسب مع طبيعة اللغة الإبداعية والخطاب الأدبي والوظيفة الشعرية، فالتكرار المتكرر لنفس التحليلات والأوصاف قد يفقدها أهميتها ويُظهر كل الخطابات بنفس الدرجة ولا يُظهر الطابع الجمالي والإبداعي الذي يميّز بين خطاب أدبي وآخر.

وهذا الأمر تفادته الوظيفية من خلال ربط اللغة بالتداول والاستعمال والبحث عن كل ما من شأنه التأثير في النص من قريب أو بعيد، وهذه المسائل متعلقة بالاستعمال والتداول المتغيير والمتحول باستمرار فبحثت في انزياحات اللغة .

إنّ الوظيفية تهتمّ برصد خصائص بنية اللّغة الطّبيعية وربطها بوظيفتها في التّواصل، والتّوصل إلى أنّ قدرة طرفي الخطاب التّواصلية تكمن في معرفة القواعد العامّة الّتي تمكّنهما من تحقيق أهداف التّواصل وتأويل الخطاب، ومنها القواعد اللّغوية في مستوياتها التّركيبية والدّلاليّة والصّرفيّة والصّوتيّة، **وتتميّز الدّراسات اللّغوية الوظيفية الّتي تتّخذ التّواصل إطارًا عامًّا لها بأنّها دراسات لسانيّة مرنة فهي تصف وتفسّر استعمالات المرسل المتنوّعة، بل وعدوله عن بعض المعايير الّثابتة في مستويات اللّغة ليجعل خطابه مناسبًا للسّياق الّذي يتلفّظ فيه**[2].

وبهذا يتجلّى الفرق بين الاتّجاهين العامّين، وذلك بأنّ الاتّجاه الشّكلي البنيوي بشقّيه (البنيوي والتّوليدي) لا يعتدّ بما هو خارج نظام اللّغة، ولا يعترف بتأثيره في بنيتها الدّاخلية، في حين يركّز الاتّجاه الثّاني(التّواصلي الوظيفي) على سياق إنتاج اللّغة وأثره في بنية الخطاب بين المتواصلين .

[1] - ينظر: دراسات وتعليقات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1994م، ص187-188.

[2] - ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص11.

المحاضرة الرابعة:النحو الوظيفي النشأة والتطور1

أولا: الإرهاصات الأولى للنحو الوظيفي

تمهيـــــد:

إن الحديث عن الوظيفية لا يعني كونها منفصلة عن البنية وعن النظام اللغوي نفسه، فتداخل الأدوار والمشاركين في النظام النحوي حسب نمط معين في كل لغة يرتبط بشكل مباشر بالوظيفة التي تؤديها الجمل في السياقات المختلفة ، ومنه فالاتجاه الوظيفي يربط بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني ويتمظهر هذا الربط في ثلاثة أشكال:

- **<u>الشكل أو المظهر الأول:</u>** الخيارات المتعددة المتاحة للمتكلم والمتمثلة في الأبنية والتراكيب المختلفة الموجودة في كل لغة (**فالفرد يختار كلمة من مجموع كلمات ربما تشبهها، وجملة بشكل خاص قد تعتمد على التقديم والتأخير، أو الحذف أو الإضمار، الطول، القصر...)**، فكل تركيب يؤدي وظيفة مختلفة لأنه يمكن المتكلم من تنظيم كتل المعلومات بحسب الظروف التي يتطلبها المقام والقصد من الكلام، فهي تؤدي وظائف مختلفة كل واحدة تقترن بسياق خاص وتستعمل في ظروف مختلفة، وانطلاقا من هذا المبدأ فإن الجمل في الغالب لا تتطاق بل تتشابه ولكل منها خصوصية وهذه معروفة في البلاغة بما يناسب مقتضى الحال (**ومن ذلك الجملة المحولة تحويل حركة أو ترتيب(تقديم وتأخير)، هي تشبه الجملة الأصلية ولكنها لا تطابقها في المعنى).**

- **الشكل أو المظهر الثاني:** أنّ اللغة تمتد إلى البنى الاجتماعية بكل أشكالها، فاللغة لا تنفصل عن الثقافة والتراث والعادات والتقاليد، فالظواهر الاجتماعية التي يرتبط بها الفرد بحكم انتمائه إلى مجتمع تفرض عليه سلوكا لغويا معينا، وهذا يتضح في أساليب الخطاب التي يختارها الفرد في المواقف المختلفة، فالحديث إلى مسؤول العمل، أو زميل في العمل...لا يتخذ مجرد أشكال لغوية مختلفة بل نجد أن الأشكال اللغوية مستمدة من الأعراف الاجتماعية، ومن جانب آخر نجد أن الكلام يعكس الخلفية الاجتماعية والثقافية للفرد، لهذا فوصفنا لكلام شخص بأنه كلام مؤدّب أو قبيح يعتبر وصفا جماليا أخلاقيا نابعا من اعتقاداتنا الاجتماعية. إن البنية الاجتماعية تنعكس في التراكيب اللغوية التي نستعملها

- نجد ذلك مثلا في بعض العبارات الرائجة والمصطلحات ، وطريقة النطق(اللكنة)...حيث يمكن التعرف على الفرد من خلال طريقة نطقه وبعض العبارات والمصطلحات التي يستعملها

.**الشكل أو المظهر الثالث:** تضافر العناصر اللغوية؛ بمعنى أن عناصر اللغة مجتمعة تساهم في أداء الفكرة التي يريد المتكلم توصيلها، وهذا الأمر شبيه بعمل السلك الكهربائي الذي هو نفسه يتكون من مجموعة من الأسلاك الدقيقة فلا نستطيع أن نقول بأن سلكا واحدا منها مسؤول عن توصيل الكهرباء فهي تتضافرجميعا لتقوم بهذه الوظيفة المهمة وهذا شأن اللغة لا يمكن لعنصر أو مستوى أن يستقل عن غيره بأداء وظيفة، فالوحدة الصوتية(الصوت اللغوي أو الفونيم) لا يؤدي وظيفة خاصة إلا من خلال وحدة أعلى وهي الكلمة ولا يفقد الصوت المفرد قيمته، والكلمة تكسب قيمة أكبر في المستوى الأعلى وهو التركيب دون أن تفقد لا الكلمة ولا الصوت المفرد قيمتهما....

1-تحليل الجملة عند مدرسة أو حلقة براغ:

يذهب هؤلاء إلى أن تحليل الجملة-وإن كانوا يردونها إلى مسند ومسند إليه-فإنه لا يرتبط بالمعنى النحوي لطرفي الإسناد، أي ليس شرطا أن يكون المسند خبرا أو فعلا، والمسند إليه مبتدأ أو فاعلا كما هو الشأن في النحو العربي، بل يتحدد كل منهما استنادا إلى ما تثيره كل كلمة في الجملة من انتباه، فالمسند في الاتجاه الوظيفي

هو المعنى المألوف الذي لا يثير ذكره اهتمام المتكلم أو المخاطب، والمسند إليه هو المعنى غير المألوف المراد إفادة المخاطب بمعرفته، مثال ذلك السؤال والجواب التالي[1]:

- أين شاهدت النمر؟

- شاهدت النمر في الغابة.

فالفعل"**شاهدت**"عنصر ثانوي انتقالي، و"**النمر**" وإن كان مفعولا به هو المسند لأنه معروف دل عليه السؤال(مذكور قبلا)، بينما "**في الغابة**" هو المسند إليه وإن لم يكن مبتدأ ولا فاعلا، لأنه المعنى المقصود تحديده بالسؤال(الجديد) وهو أهم ما في التركيب.

وبناء عليه لم يعد الاهتمام في التحليل الوظيفي للجملة بالمسند والمسند إليه (المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل) بل أصبح الاهتمام منصبا على الوحدات اللغوية التي تملك قدرة فعالة على الاتصال اللغوي"Communicative Dynamism" وهنا تختار الكلمة المثيرة البارزة ، فتُجعل النواة المركزية المشعة في الجملة ، وتسمى المسند إليه الصريح "Reheme Proper"[2].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الجملة لا تحلل معزولة عن السياق الذي وردت فيه، بل تحلل على ضوء ما يكتنفها من عبارات تحدد نواتها، فلو لم تسمع السؤال عن مكان مشاهدة النمر، ما أدركت أن الغابة الواردة في الإجابة بؤرة الجملة ونواتها، مع أن الغابة ليست لا المسند ولا المسند إليه في النحو التقليدي[3].

ومن أبرز لغويي حلقة براغ الذين طوروا هذا المفهوم "**جون فرباسJan Firbas**"الذي اتخذ التحليل الوظيفي للجملة أساسا للتحليل وحدّده بوضوح على النحو الآتي:"**المقصود بالمنظور الوظيفي للجملة هو ترتيب عناصر الجملة بالنظر إليها في السياق الفعلي**"، ويقدّم مفهوما جديدا يسميه "**دينامية الاتصالCommunicative Dynamisme**، وهي خاصية من خاصيات الاتصال تتجلى في سياق تنمية المعلومات التي يراد التعبير عنها، ذلك أنه في عملية الاتصال اللغوي تتعدد العناصر التي تدخل في تكوين الجملة، وهذه لها إمكانية متفاوتة في إثراء معلومات المستمع، فبعضها يحتوي على معلومات يعرفها بالفعل-أو يمكن استعادتها من خلال السياق- وبعضها يحتوي على معلومات جديدة، وحينما ننظر إليها من هذه الزاوية نجد أن قدرتها على تحريك الحدث الكلامي متفاوتة، وهذا انعكاس للطبيعة الحركية (الدينامية)لعملية الاتصال اللغوي، وهنا نرى أن تحديد المسند والمسند إليه يكون على أساس وظيفتهما في الاتصال اللغوي (حينما يتغير موضع المسند والمسند إليه لضرورة تواصلية)، بينما التحديد السابق كان يربط بينهما بشكل ما بعنصر المعلومات، لكي نتمكن من تحديد هذه الوحدات في الجملة فإنه يكفي أن نأخذ بعين الاعتبار العوامل الآتية الثلاثة[4]:

1- نسق الجملة بمعنى كيفية ترتيب عناصرها.

2- السياق العام للحدث اللغوي.

3- السياق الدلالي الخاص للجملة(البنية الدلالية).

هذا يبين أن دينامية الاتصال ليست نظاما منفصلا ولكنها وليدة عدة عناصر مجتمعة، ويمكن كمثال أن نقدّم هذا البيت الشعري محللا توضيحا لهذه الفكرة:

---

[1] - ينظر:في علم اللغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس للترجمة والنشر،دمشق، ط1، 2000م، ص191.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص191-192.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص192.

[4] - محاضرات في النحو الوظيفي، إبراهيم براهمي، جامعة 8ماي قالمة الجزائر، الموسم الجامعي2015-2016م،متاحة في الإنترنيت،ص17.

الجملة:قال المتنبي

والظّلم	من شيم النفوس	فإن تجد	***	ذا عفة	فلعلّةٍ	لا يظلم
↓	↓	↓		↓	↓	↓
مسند	مسند إليه	وحدة انتقالية		مسند	مسند إليه	وحدة انتقالية

ومن المهم الإشارة إلى أن مدرسة براغ لم تهتم بالتقنين أو بجعل الدراسة اللغوية دراسة علمية كما كان الشأن بالنسبة للمدرسة الأمريكية، فقد كان اهتمام حلقة براغ منصبا بشكل خاص على الكيفية التي تزود بها اللغة المتكلّم بعدد من الأساليب والطرائق التعبيرية مناسبا لظروف اجتماعية مختلفة ولذلك فإن **فرباس** وعلماء حلقة براغ لم يميلوا إلى التقنين الجامد للمظاهر الوظيفية للغة، فالجانب الانطباعي أو الشخصي أمر لا مفر منه في التعامل مع لغة النص أو اللغة التي نستعملها كوسيلة اتصال لأن مجال التحليل في هذه الحالة أوسع من مجال تحليل الجملة نحويا[1].

2- تحليل الجملة عند مدرسة لندن:

تناول مجموعة من اللسانيين الأنجليز دراسة وتحليل اللغة الأنجلزية من مختلف مستوياتها، ويعد فيرث **J.R.Firth (1890-1960م)**رائدهم، بما تميزت به بحوثه من تميّز في التأسيس لمسلك علمي جديد في البحث اللساني المعاصر يتجاوز ما وقعت فيه كثير من النظريات المزامنة له من التجريد النظري الخالص للغة، ومن فصلها عن سياقها الاجتماعي والثقافي الذي تعيش وتتطور فيه، وقد اعتمد في ذلك على تفكير الانثروبيولوجيا، وبشكل خاص على تفكير **"مالينوفسكيB.Malinowski"**، حيث طور فيرث نظريته **"لسياق الحال" فالوصف اللغوي عند فيرث هو تحديد المعنى، ((والمعنى هو الوظيفة في السياق))**، وقد نظر فيرث إلى المعنى باعتباره نتيجة علاقات متشابكة متداخلة، فهو ليس وليد لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة، بل حصيلة لمواقف حية يمارسها الأفراد في المجتمع، فالجمل تكسب دلالتها النهائية من خلال الممارسات والأحداث، أي من خلال سياق الحال، ولهذا اقترح فيرث أن تدرس اللغة كجزء من المنظومة الاجتماعية[2].

1.2- تحليل الجملة عند فيرث:

تجاوز التحليل الوظيفي عن فيرث في دراسة اللغة وتحليلها متجاوزا البنية إلى وضع اللغة ضمن سياقها الاجتماعي، ولكي يتم تحديد معنى الجملة حسب مقتضيات سياق الحال ينبغي أن نأخذ بعدد من العناصر التي يمكن اعتبارها **منظورا وظيفيا لتحليل الجملة عند فيرث**، وتتمثل هذه العناصر في[3]:

1.1.2 - الحقائق المتعلقة بالمشاركين في الحدث اللغوي، كأن نذكر مثلا: كان المشارك طفلا أو رجلا ناضجا ذا مكانة اجتماعية مرموقة، أو امرأة، ويندرج هذا تحت عنوان: الخلفية الثقافية للمتكلمين(الحقائق المتعلقة بالمشاركين).

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص17.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص18-19.

[3] - المرجع نفسه، ص19.

2.1.2- الأحداث اللغوية نفسها: أي العبارات المنطوقة بالفعل وكيفية نطق الجمل من حيث التنظيم والنبرة والتقطيع، وما يصاحب هذه المصطلحات اللغوية من مظاهر لغوية غير منطوقة، كحركة اليدين وإيماءات الوجه...

3.1.2- الأمور المادية التي لها صلة مباشرة بالحدث اللغوي(relevant objects).

4.1.2- أثر العبارات اللغوية المنطوقة فعلا: أي ما يستتبع النطق من سلوك اعتمادا على العبارات تؤثر جملة ما على سامع ولكن لا تؤثر على آخر لاختلاف العادات والتقاليد.

لم تسلم هذه الآراء من النقد ومنها العنصر الثالث المتعلق بالأمور المادية التي لها صلة مباشرة مع الحدث اللغوي في هذا النموذج التحليلي فهي لا يمكن تحديد قوائمها بعدد محدد ما يصعب عملية حصرها، لذا سعى أتباع فيرث (الفيرثيون الجددNeo Firthians) إلى إثراء هذه التصورات اللغوية من خلال تقديم الشروح والنماذج التطبيقية لهذه المبادئ ، ومن هؤلاء الأتباع **"مايكل هاليداي Michael Haillidaay"**.

2.2- تحليل الجملة عند هاليداي:

حقق التحليل النحوي عند هاليداي تقدما كبيرا قياسا بما قدمه أقرانه وأسلافه، والنظام النحوي systemic grammarعنده :**"هو مجموعة من الاختيارات المانعة لبعضها بعضا "mutually exclusive" وتمارس عملها في البنية اللغوية، والنحو شأن الصوتيات الوظيفية يهتم بالدرجة الأولى بطبيعة هذه الاختيارات المختلفة ومضمونها التي يجريها المرء –سواء أكانت تلك الاختبارات تتخذ عن وعي أو بلا وعي-عند اتخاذه قرارا بنطق جملة معينة من العدد غير المحدود من الجمل التي توفرها اللغة."**[1]

وتمثل التطور الذي أحدثه هاليداي في أمرين:

- <u>الأول:</u> التوجّه الوظيفي؛ وقد جعل بعض الدارسين يطلق على نموذج هاليداي**"النحو النظامي الوظيفيSystemic Functional Grammer".**

- <u>الثاني:</u> دمج الاتجاه الوظيفي في الاتجاه الاجتماعي؛ مع اهتمام متنام بالظواهر الدلالية، ولهذا رأى بعض الباحثين أن ما جاء به هاليداي في العقد السابع من القرن العشرين من الممكن أن يطلق عليه مصطلح "**النحو النظامي الوظيفي ذي التوجه الدلاليSemantically Oriented Systemic Functional Grammar ".**

وبناء عليه فقد صدر كتاب **لهاليداي** سنة1985م بعنوان:**"مدخل إلى النحو الوظيفي An Introduction To Functional Grammar" كنتيجة للتصور المذكور في التوجهين الأول والثاني**، وقد تميز هذا العمل عن نموذجين وظيفيين آخرين هما:**"النحو الوظيفي" الذي طوره اللساني الهولندي سيمون ديكSimon.Dik"** خلال السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، وهو موضوع هذه المحاضرات والذي تبناه الباحث المغربي **أحمد المتوكل،" والنحو الوظيفي التوحيدي لكاي،م M.Kay**"(1984-1985م)وإن جمع بينهما التأثر بحلقة براغ، وعلى الرغم من أن النحو النظامي عند هاليداي كان يشتمل كل المكونات الوظيفيةFunctional Components، وبالرغم من أن النظرية التي تكمن خلف نحوه الوظيفي "نظرية نظامية"فقد حصر اهتمامه في المرحلة الثالثة من التطور في الجانب الوظيفي من النحو، أي في تفسير تجسيد الأنماط النحوية للوظائف، وصلة ذلك على وجه الخصوص بتحليل النص، وقد اقترح **هاليداي** أسلوبا آخر

[1] - المرجع السابق ، ص20.

لتحديد العناصر السياقية التي تلعب دورا في بيان معنى النص وتحليله ، وهذا الأسلوب يوظف ثلاثة مصطلحات على وجه التحديد هي[1]:

- **الحقل:** وهو المجال الطبيعي (الاجتماعي) الذي يكون مسرحا للنص ، فيشمل بذلك النشاطات المختلفة والأهداف الخاصة التي تستعمل اللغة من أجل تحقيقها.

- **التوجّهات:** وتشمل العلاقات ما بين المشاركين في الحدث اللغوي، وضع كل مشارك، الدور الذي يؤديه كل مشارك.

- **النّمط:** هو الوسيلة اللغوية المتبعة في النص أو الحدث اللغوي ، ويشمل الأسلوب اللغوي، والوسائل البلاغية.

إن بؤرة الاهتمام عند هاليداي هي تحليل اللغة في الاستعمالLanguage in use"، والنحو الوظيفي عنده نحو طبيعي يرجع إلى طبيعة الاستعمال اللغوي، وهو بذلك ليس شكليا بل وظيفيا استعماليا الوظيفة فيه لا ترادف الشكل بل الاستعمال.

3- المنظور الوظيفي عند اللسانيين الاجتماعيين والاثنوغرافيين:

شهد العقد السابع من القرن العشرين ازدهار البحوث اللسانية والاجتماعية والاثنوغرافية، وقد سلكت جميعها مسلكا وظيفيا واضحا في دراسة وتحليل اللغة، فاللغة في منظورها جميعا تعد حدثا اجتماعيا ثقافيا؛ بمعنى يعبر عن مجموعة لغوية لها أعرافها وطرائقها في الاستعمال بنية وأسلوبا، ومن جهة مقابلة تعد الظاهرة اللغوية ملمحا عاكسا للواقع والوقائع الاتصالية التي تنقل صورة تعبّر عن ثقافات مستعملي اللغة، ومن هنا جاءت الدعوة إلى عدم التركيز فقط على القدرة اللغوية وأدائها فحسب، بل من خلال البحث في مفهوم جديد هو"**القدرة التواصلية**"، وهو المفهوم الذي ابتكره"**ديلي هايمزD.Hymes"**[2]،

هذا المفهوم الذي بنى عليه **هايمز** منهجه الذي يرى: أن الكلام يتمركز أو يتحدد نظاميا داخل سياقه الثقافي الاجتماعي"socioculture context"، ومن هنا يبدو الاهتمام الجوهري للاثنوغرافيا بالوقائع الاتصالية"communicative events" في المجتمعات والثقافات هو استحضار بعض الاختصاصات اللغوية الاجتماعية:"**فالطبقة الاجتماعية، والسلالة، والعمر، والجنس، والحالة الثابتة، والدور، وعوامل اجتماعية أخرى** تبدو مرتبطة بتنويعات من الأبنية النحوية والأساليب البلاغية والسردية وأبنية خطابية أخرى، وقد بين **هايمز** أن المنهج السليم ينبغي له أن يميز بين أربعة مظاهر للكفاءة ، وأن يقوم على فحصها وهذه المظاهر هي[3]:

- **الإمكانية المطردة**"systematic potential".
- **المناسبة** "appropriateness".
- **التوارد**"occurrece".
- **إمكانية الإجراء**"feasibility".

هذه المظاهر الأربعة تبيّن أن قدرة المتكلّم على اللغة تعتمد وتنبع من"**استعمال اللغة وممارستها**"، وهو أمر تؤكده العناصر الآتية:

- إلى أي حد يكون الأمر **ممكنا**"possible"(نحويا)، وهذا الأمر يشير إلى إمكانيات اللغة وانفتاحها.

---

[1] - المرجع السابق ، ص21.

[2] - ينظر:المرجع نفسه ، ص 22.

[3] - المرجع نفسه، ص22.

- إلى أي حد يكون الشيء **معقولا**"feasible"استنادا إلى وسائل التنفيذ المتاحة، والتركيز هنا على الجوانب النفسية التي نستخدمها في بناء اللغة مثل: **الذاكرة ،الفهم، التخطيط الذهني للكلام، عوائق الفهم، الاستيعاب...**

- إلى أي حد يكون الشيء **مناسبا**"appropriate" وذلك ضمن السياق الذي يستعمل فيه هذا الشيء، وهذا يشير إلى فكرة الاستعمالات اللغوية، والأساليب اللغوية التي يلجأ مستخدم اللغة إليها في ظروف مختلفة.

- إلى أي حد يكون الشيء قد **أنجز** (اللغة من حيث الأداء)، أي ماذا ينطق المتكلم من عبارات وجمل وماذا يستتبع هذا النطق من سلوك، وهذا المظهر عن محوري المتكلم/السامع في آن واحد؛ ماذا يستطيع أن يقوله الفرد المتكلم وماذا يستطيع إن يتقبله كمتلقي؟.

وما يمكن أن نخرج به بعد هذه الحوصلة للمظاهر الأربعة هي أن مفهوم القدرة لم يعد مقصورا على المعرفة البحتة بقواعد اللغة وتوليد عدد لا متناه من الجمل، وإنما أدخلت فيه عبارات وظيفية جعلته يشمل أمورا أخرى من بينها[1]:

أولا: يفسح المجال لعنصر النية والقصد في التعبير، فقد يتكلم المتكلم في سياق كلامه جملة جارحة أو تظهر كأنها مسيئة لكن قصده منها الدعابة والمزاح، وذلك كأن يقول صديق لصديقه وهو لتوّه قد صعد السلم وهو يتنفس بقوة من شدة التعب: "**هكذا الشيوخ عندما يصعدون السلم يحتاجون ساعة حتى يلتقطوا أنفاسهم**" ولو كان القصد غير المزاح فإن الأمور ستنقلب رأسا على عقب.

ثانيا: أنه يوجد مهارات أخرى عند المتكلمين في البيئة الاجتماعية والثقافية الواحدة مثل: مهارة الاستماع، إظهار الكياسة والأدب، والرغبة في الإبقاء على مودة العمل وزمالته.

ثالثا: يؤكد على أهمية التقاليد الاجتماعية والموروثات الشعبية في استعمال اللغة وفهمها وتحليلنا لها.

وما يمكن ملاحظته في الأخير أن اتجاه **هايمز** لا يقترح نموذجا لغويا يمكّننا من الاستفادة من هذه الملامح الاتصالية في التحليل كما هو الشأن في مدرسة براغ أو لندن مثلا، ولذلك فإن النموذج الوظيفي الذي يقدمه عبارة عن مقترحات عملية في الجانب الدلالي على وجه الخصوص .

4- التداولية :

أوّل من اقترح مصطلح التّداوليّة كمقابل لـ Pragmatique **طه عبد الرحمان**، وقد تبنّاه أحمد المتوكّل واستعمله، فلقي استحسان المختصّين الّذين تداولوه في محاضراتهم وكتاباتهم[2].

أمّا كمصطلح غربي تعود كلمة التّداولية (Pragmatique) إلى الكلمة اللّاتينيّة (Pragmaticues)،وظهرت عام 1440م ، وهي مبنيّة على الجذر(Pragma) ومعناه الفعل(Action)، ثم تحوّلت بفعل اللّاحقة لترمز إلى كلّ ما له نسبة إلى الفعل (العمل) والّتحقق العملي[3].

والتّداوليّة(pragmatique) قبل أن تكون نظريّة لغويّة واتّجاهًا لسانيًّا معاصرًا، تمثّل قبل ذلك مذهبًا فلسفيًّا أمريكيًّا يرى أنّ صدق الآراء والمعتقدات والأفكار فيما تتمخّض عنه من نتائج على أرض الواقع(عمليّة)[4].

---

[1] - ينظر المرجع السابق، ص22-23.

[2] - تجلّيات مفاهيم التّداوليّة في التّراث العربي تفسير الرازي لسورة المؤمنون نموذجًا، موسى جمال(رسالة ماجستير)، إشراف: مفتاح بن عروس، جامعة الجزائر 2009/2008م ص32.

[3] - ينظر: في تداوليّة الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، نواري سعودي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص18.

[4] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، دط، 2006م، ص174..

ويبدو أنّ مصطلح التّداوليّة(pragmatique) على درجة من الغموض، إذ يقترن به في اللّغة الفرنسيّة المعنيان التّاليان:"محسوس" و"ملائم للحقيقة"، أمّا في الإنجليزيّة وهي اللّغة الّتي كتبت بها أغلب النّصوص المؤسّسة للتّداوليّة، فإنّ كلمة pragmatic تدلّ في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقيّة[1].

ولقد وضع **أوستين**(1911م-1961م) وتلميذه **سيرل**(ولد 1932م) نواة التّداوليّة في حقل فلسفة اللّغة العاديّة(ordinaire)، إذ طوّرا من وجهة نظر المنطق التّحليليLogiqueanalytique مفهوم العمل اللّغوي (acte de Langage)، وقد كان **أوستين** أستاذًا للفلسفة في جامعة أكسفورد، أمّا **سيرل** فهو يدرّس بجامعة بركلي(perkeley) بكاليفونيا[2].

كما يذهب رأي آخر بأنّ التّداوليّة مفهوم حديث يعود إلى الفيلسوف الأمريكي **تشارلز موريس** Charles Morrisالّذي استخدمه سنة 1938م دالاً على فرع من فروع ثلاثة، يشتمل عليها علم العلامات أو السّيمياء Semoiotics، ويفضّل **موريس** استخدام Semiotic، و هذه الفروع هي:

أ- علم التّراكيب syntax أو syntactics ،وهو يعنى بدراسة العلاقات الشّكليّة بين العلامات بعضها مع بعض.

ب- علم الدّلالةsemantics، وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء الّتي تدلّ عليها أو تحيل إليها.

ج- التّداوليّة، وتهتمّ بدراسة علاقة العلامات بمفسّريها[3].

على أنّ التّداوليّة لم تصبح مجالاً يعتدّ به في الدّرس اللّغوي المعاصر إلاّ في العقد السّابع من القرن العشرين بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللّغة، وهم: **أوستين**J.L **Austin** و**سيرل J.R. Searle** كما ذكرنا، بالإضافة إلى **جرايس H.P.Grice** على أنّ هؤلاء الثّلاثة كانوا من مدرسة فلسفة اللّغة الطّبيعيّة natural language أو العاديّةordinary في مقابل مدرسة اللّغة الشّكليّة أو الصّوريةFormal Languag الّتي يمثّلها **كارناب**Carnap وكانوا جميعًا مهتمّين بطريقة توصيل معنى اللّغة الإنسانيّة الطّبيعيّة من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسّرها.[4] ، وكان هذا من صميم عملهم، وهو من صلب وصميم التّداوليّة، **لكنّ العجيب والغريب أنّ أحدًا منهم لم يوظّف ولم يستعمل مصطلح التّداوليّة في كتبه و أبحاثه الّتي أنجزها!**[5]

وعمومًا لقد تطوّرت التّداوليّة في أوروبا، وبالخصوص في فرنسا إثر أعمال أوستين وسيرل، وكان ذلك بفضل اللّسانيين، و**التّداولية** هي دراسة اللّغة في الاستعمال in use، أو في التّواصلin interation، لأنّه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئًا متّصلاً بالكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلّم وحده ولا السّامع وحده فصناعة المعنى في تداولnegotiation اللغة بين المتكلّم والسّامع في سياق محدّد(مادّي، اجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في الكلام[6]، وتنطلق من فكرة أنّ اللّغة استعمال يومي مستمرّ ومتواصل، بل لا تتحقّق إلاّ ضمن هذا الاستعمال، في تفاعل مستمر بين المتكلّمين، لذا ينبغي علينا أن نرجع إلى دراسة صور هذا الاستعمال؛ أي أنْ نعيد للظّواهر الكلاميّة اعتبارها في الدّراسة وذلك لأنّ طبيعة اللّغة التّبادليّة تثبت أنّ للظّواهر الكلاميّة دورًا فعّالاً في تفسير آليات التّبليغ والاتّصال اللّغوي في المجتمع[7]. فهي علم استعمال اللّغة في المقام[8].

---

[1] - التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتّوزيع، سوريا، ط1، 2007م، ص17.

[2] - المرجع نفسه، ص20.

[3] - آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، دط، 2002م، ص9.

[4] - المرجع نفسه، ص9.

[5] - ينظر: المرجع نفسه، ص9-10.

[6] - آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.

[7] - ينظر: مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، حيدرة الجزائر، ط2(منقحة)،2006م،ص157.

[8] - ينظر: التّداوليّة والحجاج، مدخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنّشر، دمسق، ط1، 2008م، ص11.

وقد عرّف **مسعود صحراوي** التّداوليّة بأنّها:«**مذهب لساني يدرس علاقة النّشاط اللّغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغويّة بنجاح، والسّياقات والطّبقات المقاميّة المختلفة الّتي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل الّتي تجعل من الخطاب رسالة تواصليّة واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التّواصل باللّغات الطّبيعية...إلخ**»[1].

والتّداوليّة ليست علمًا لغويًّا محضًا بالمعنى التّقليدي يكتفي بوصف وتفسير البنى اللّغويّة ويتوقّف عند حدودها وأشكالها الظّاهرة، ولكنّها علم جديد للتّواصل يدرس الظّاهرة اللغويّة في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمّ مشاريع معرفيّة متعدّدة في دراسة ظاهرة التّواصل اللّغوي وتفسيرها وعليه فإنّ الحديث عن التّداوليّة وعن شبكتها المفاهيميّة يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة، لأنّها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيميّة تضمّ مستويات متداخلة ، كالبنية اللّغويّة وقواعد التّخاطب والاستدلالات التّداوليّة وعلاقة البنية اللّغويّة وظروف الاستعمال[2].

كان **أوستين** أحد الأوائل الّذين تبنّوا مقولة أنّ دلالة الجملة في اللّغة العاديّة ليست بالضّرورة إخبار، فالجمل الخبريّة لا تقوم دائمًا بوظيفة الصّدق والكذب، وفي هذا السّياق جاء تمييز أوستين بين العبارات الوصفيّة والعبارات الإنجازيّة، وقد كشف تحليل **أوستين** عمّا أصبح معروفًا في الأبحاث التّداولية **بالقوّة الإنجازيّة، إنّ كل عبارة تتوفّر على قيمة إنجازيّة تتمثّل في القصد الّذي ينوي المتكلّم أن يعطيه لخطابه من خلال عمليّة الإنجاز**، إنّ القول إمّا وعد أو استفهام أو أمر أو طلب أو تهديد أو أيّ شيء آخر بحسب معطيات المقام ودلالة القصد وكيفية الإنجاز، إنّ دلالة الجمل ليست هي الدّلالة الحرفيّة الّتي درج الفلاسفة الوضعيّون على اعتبارها المعيار الأوحد لتحديد المعنى[3].

وعمومًا فقد حدّد بعض الباحثين ما تتميّز به التّداوليّة عن غيرها من اتّجاهات البحث اللّغوي، كما يلي:

أ- تدرس التّداوليّة الاستعمال اللّغوي، **ويمكن أن نطلق عليها تسمية "لسانيات الاستعمال"**، فهي تبحث عن توظيف المعنى اللّغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركّبة من السّلوك الّذي يولّد المعنى.

ب- لا تمتلك التّداوليّة وحدات تحليلunils of analysis خاصّة بها ولا موضوعات مترابطة correlational topics.

ج- هي تنظّر للّغة وتدرسها من وجهة وظيفيّة عامّة(معرفيّةcognitive واجتماعيّةsocial وثقافيةcultural).

د- تعدّ التّداوليّة نقطة التقاءpoint of convergence مجالات العلوم ذات الصّلة باللّغة، بوصفها صلة الوصل بينها وبين لسانيات الثّورة اللّغويّةLinguistics of Language resources[4].

---

[1] - التّداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهر الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص5.

[2] - المرجع نفسه، ص16.

[3] - ينظر: اللسانيات العربية الحديثة، ص247-248.

[4] - آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14-15.

المحاضرة الخامسة:النحو الوظيفي النشأة والتطور2

ثانيا:نشأة وتطورالنحو الوظيفي سيمون ديك وأحمد المتوكل

تمهيـــد:

تعود أصول نظرية النحو الوظيفي The Theory of Functional Grammar ويرمز لها باختصار(F.G) إلى البلدان المنخفضة(Pays-Bas)وخصوصا مدينة أمستردام بهولندا مع مؤسسها الأول **سيمون ديك**[1] من خلال بحوثه المتعددة التي رسم بها الإطار النظري والمنهجي العام للنظرية لأتباعه السائرين على نهجه الذين أجروا بحوثا ودراسات متنوعة مدة عقدين من الزمن مست مجال **الدلالة والتداول والمعجم والتركيب** في لغات مختلفة نمطيا، كالهولندية والإنجليزية والفرنسية والعربية، استطاعت من خلالها أن تؤسس لنفسها مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية المعاصرة بصفة عامة والنظريات النحوية بصفة خاصة، فأصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية قبلها، وهي تطمح منذ الثمانينيات أن تكون البديل لنظرية النحو التوليدي التحويلي بكل نماذجها[2].وقد استطاع **سيمون ديك** أن يستثمر في الإنجازات المعرفية للحلقات الوظيفية السابقة من أبحاث لسانية شملت مختلف مستويات النظام اللغوي وقد أرسى جهازا مفاهيميا مستقلا لنظرية لغوية واصفة للغات الطبيعية، وفي أواخر حياته ورغم مرضه لم يقل نشاطه في سبيل تطوير نظرية النحو الوظيفي إلى أن توفي في01مارس1995م، وقد صدر كتابه "**نظرية النحو الوظيفي**" The Theory of Functional Grammar سنة 1997م في مجلدين، أي بعد سنتين من وفاته[3].

لقد نشط هذا الاتّجاه في نهاية السّبعينات من القرن الماضي على يد وظيفيين جدد سعوا في هذا المنحى من البحث اللّغوي، خاصّة ما عرف بالنّحو الوظيفيFunctional Grammer الّذي اقترحه **سيمون ديك**Simon Dik في السّنوات الأخيرة، وتشمل بنية النّحو كما يقترحها النّحو الوظيفي على مستويات تمثيليّة ثلاثة[4]:

- مستوى لتمثيل الوظائف الدّلاليّة ، وهي: المنفذ، الحائل، المتموضع، القوة، المتقبّل، المستقبل، المستفيد، الأداة، المكان، الزّمان.
- مستوى لتمثيل الوظائف التّركيبيّة، وهي وظيفتان الفاعل والمفعول.
- مستوى لتمثيل الوظائف التّداوليّة، كوظيفة: المحور، البؤرة، المبتدأ، الذيل، وأضاف المتوكل وظيفة المنادى.

غير أنّ اللّسانيات الوظيفيّة تعطي الجانب التّداولي أولويّة خاصّة، على الرّغم من إقرارها بأهميّة الجانبين التّركيبي والدّلالي، إذ يعتبران آليّة لخدمة الجانب الأساس(التّداولي) ولتحقيق التّواصل[5].

وفي هذا السياق تأتي البحوث القيمة التي قدّمها الباحث المغربي **أحمد المتوكل** في إطار هذه النظرية منذ بدايتها على يد **سيمون ديك** إلى يومنا هذا، بفضل ثقافته الواسعة بالتراث اللغوي العربي وحسن استيعابه للنظريات اللسانية الحديثة، فاستطاع إغناء الدراسات النحوية العربية بمفاهيم ومصطلحات جديدة شكلت نظرية علمية متماسكة، وهي مرشحة أكثر من غيرها لأن تكون بديلا معاصرا للنظرية النحوية القديمة بفضل

---

[1] - سيمون ديكSimon Dik وهو عالم لسانيات هولندي ولد في :6-09-1940م بمدينة ديدلن Dedlen بهولندا ، وقد اشتغل مدرسا للسانيات العامة بجامعة أمستردام بين عامي1969-1994م، وخلال 25 عاما طور نظرية النحو الوظيفي التي كان قد وضع أسسها في أطروحة الدكتوراه التي قدمها سنة1968م.، لمزيد من الاطلاع ينظر: محاضرات في النحو الوظيفي، إبراهيم براهمي، ص24.

[2] - ينظر: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، يحي بعيطيش، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، الموسم الجامعي:2005-2006م، ص77.

[3] - ينظر: محاضرات في النحو الوظيفي، إبراهيم براهمي، ص24.

[4] - دراسات في اللسانيات العربية، ص144.

[5] - ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص346.

كفاياتها التفسيرية: التداولية والنفسية والنمطية والتطبيقية، وبفضل بنية نحوها أو جهازها الواصف الذي يتميز بشيء من الدقة والمرونة[1].

1- مفهوم النحو الوظيفي:

هو النحو الذي لا يقتصر على الدور الذي تلعبه الكلمات والعبارات في الجملة أي **الوظائف التركيبية أو النحوية كالفاعل والمفعول**، لأنها في اعتقاد أصحابه لا تمثل إلا جزءا من كل، **فهي تتفاعل مع وظائف أخرى تبليغية ومقامية، هي الوظائف الدلالية والوظائف التداولية**، بحيث تترابط الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية بالأغراض التبليغية (التواصلية) التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها.

فالنّحو الوظيفي هو عبارة عن مقاربة لتحليل البنية تعطي الأهمية للوظيفة التّواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنيوية2. يقول المتوكل "إذا كان النموذج في النظريّات اللسانية تمثيل مُصَوْرَنٌ للواقع اللغوي المروم رصده وتفسيره، فالنموذج في نظرية النحو الوظيفي هو "نموذج مستعملي اللغات الطبيعية"نموذج لقدرات المتكلم/المخاطب اللغوية وغير اللغوية والمعارف التي يستخدمها في عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه[3].

وينطلق **النّحو الوظيفي** من فرضيّة كبرى تتمثّل في كون الخصائص التّداولية تحدّد الخصائص التّركيبية والصّرفية، بمعنى أنّ الوظيفة الأساس للّغة الّتي هي التّواصل، **وبذلك تميّز النّحو الوظيفي عن غيره من النّماذج الوظيفية بكونه نموذجًا يتضمّن مستوى قائم الذّات مهمّته الأساس التّمثيل للخصائص التّداولية الّتي تُسهم في جعل عمليّة التّواصل أمرًا ممكنًا**4.

ولقد **عرف النّحو الوظيفي** منذ ظهوره بداية السّبعينيات جملة من التّعديلات متفاوتة الأهمية تتمثّل أساًسا في تغيير البنية العامةّ للنّموذج ككل، وفي تغيير طبيعة البنية التّحتية الّتي تشتق منها العبارات اللّغوية، فقد أفرزت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها وخلال تطورها مجموعة من **النماذج هي:**النموذج النواة(النموذج ما قبل المعيار (ديك1978)،والنموذج المعيار(ديك1997 أ-ب)، والنحو الوظيفي المتنامي(ماكنزي1998)، ونحو الطبقات القالبي(المتوكل2003)، ونحو الخطاب الوظيفي(هنخفلد ومكانزي2008) ونحو الخطاب الوظيفي الموسع(المتوكل2011)[5]. غير أنّه ظل محافظًا على أهم المبادئ، والّتي تتمثل في:

- أنّ الوظيفة الأساس للّغة التواصل.
- وظيفة الدّرس اللّساني وصف القدرة التّواصلية للمتكلّم والمخاطب.
- النّحو الوظيفي نظريّة للتّركيب والدّلالة منظورًا إليهما من وجهة نظر تداوليّة.
- النّحو الوظيفي يسعى إلى تحقيق ثلاث كفايات: نفسيّة، تداوليّة، ونمطيّة.[6]

1.1- مفهوم النحو الوظيفي عند المتوكّل وتطبيق مبادئه على اللّغة العربية:

قدّم المتوكّل خلال مسيرته الحافلة في إطار المنهج الوظيفي وصفًا وتفسيرًا لكثير من قضايا اللّغة العربية من وجهة نظر وظيفيّة، ويمكن إجمال هذه التّحليلات فيما يلي:

---

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص77.

[2] - اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، ط1، 1987م، ص104.

[3] - اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، أحمد المتوكل، دارالأمان الرباط، ط1، 2012م، ص30.

[4] - اللسانيات العربية الحديثة، ص258.

[5] - اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، ص30.

[6] - ينظر: المرجع نفسه، ص258.

- تحليلات معجميّة(تحليلات دلالية).
- تحليلات تركيبيّة.
- تحليلات تداوليّة.[1]

ولكن قبل التطرّق لهذه التّحليلات سنتطرّق أوّلاً لتحديد مفهوم النّحو الوظيفي عند المتوكّل.

تنقسم النّظريّات اللّسانية في رأي **المتوكّل** من حيث موقفها من علاقة بنية اللّغة بوظيفتها قسمان:

أ- نظريّات صوريّة(وأشهرها النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة)، وهي لا تؤمن بأنّ للّغة وظيفة معيّنة أو لا تؤمن- على الأقل- بجدوى أخذ الوظيفة بعين الاعتبار في التّنظير اللّساني،

ب- ونظريّات وظيفيّة تنطلق من مبدأيين منهجيين أساسيين، هما:

- تأدية اللّغة لوظيفة التّواصل، وارتباط بنية اللّغة بوظيفتها هذه ارتباط تبعيّة، تندرج في الفئة الثّانية مجموعة من النّظريّات الآتية:(نظريّة النحو الوظيفي ديك 1978م و1989م)، و(1997م أوب)، وآخرون[2].

وقد تحدث المتوكل في كتابه: **"الخطاب وخصائص اللغة العربية"** عن أهداف المنحى الوظيفي في البحث اللساني العربي والذي يسعى لتحقيق هذا المشروع وإنجازه في شقين متلازمين متكاملين:

<u>أولهما:</u> رصد ظواهر اللغة العربية **فصحى ودوارج** ووصفها ومحاولة تفسيرها تزامنا وتطورا انطلاقا من مبدأ ترابط الوظيفة والبنية وتبعية الثانية للأولى.

<u>ثانيهما</u>: إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وربط الصلة بينه وبين امتداداته اللسانية الحديثة.

استهدف البحث في شقه الأول من المشروع بلوغ أربعة مطامح:

- وضع نحو وظيفي متكامل للغة العربية يكفل رصد خصائصها وصفا وتفسيرا.
- إقامة تنميط للغة العربية يضطلع بموقعتها بالنسبة إلى باقي اللغات الطبيعية.
- نقل البحث اللساني الوظيفي إلى مجال الإجراء والتطبيق ليلج القطاعات الاجتماعية –الاقتصادية كالترجمة وتعليم اللغات وتحليل النصوص باختلاف أنماطها والطب النفسي المهتم بالاضطرابات اللغوية.
- تعميمه ليشمل مختلف أنساق التواصل وقنواته اللغوية وغير اللغوية.

أما البحث في الشق الثاني من المشروع فقد رام أول ما رام إرساء منهجية علمية عامة كفيلة بتأطير قراءة الفكر اللغوي العربي القديم ووصله بالبحث اللساني العربي الحديث في منحاه الوظيفي بشكل خاص.

تعرّف النّظريّة اللّسانية وتتميّز عن غيرها بثلاثة ثوابت، **منطلقاتها، أهدافها، ومنهجها**(النّموذج الصّوري الّذي تصطنعه لوصف اللّغة وتفسيرها)، وتكون منسجمة حين يحصل التّوافق بين النّموذج والمنطلقات والأهداف[3]، وتسعى نظريّة النحو الوظيفي منذ نشأتها(ديك1978م) إلى تحقيق الكفاءة التّفسيريّة.

مفهوم الّتي تجعلها ثلاث كفايات: **الكفاية التّداوليّة، والكفاية النّفسيّة، والكفاية النّمطيّة** هذه الكفايات كما وردت في النحو الوظيفي المعيار(سيمون ديك1997)[4].

---

[1] - ينظر: اللسانيات في الثّقافة العربية المعاصرة، ص349.

[2] - اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتّطوّر، ص25.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص27.

[4] - المرجع نفسه، ص27-28.

***-الكفاية التداولية:**

تروم نظرية النحو الوظيفي إحراز الكفاية التداولية التي تفرض عليها أن تستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي.

***- الكفاية النفسية:**

تستشرف نظرية النحو الوظيفي تحصيل الكفاية النفسية التي تقتضي من النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية(الإنتاج والفهم)، وأن يكون بمعنى آخر مطابقا لنماذج الإنتاج التي تحدد كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، ومطابقا لنماذج الفهم التي تحدد كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها.

***- الكفاية النمطية:**

تستهدف نظرية النحو الوظيفي إحراز الكفاية النمطية التي تتطلب منها أن تكون قواعد النحو بالغة أكبر درجة من التجريد لكي تنطبق على أكبر عدد من اللغات، وأن تكون في الوقت نفسه أقرب ما يمكن القرب من الوقائع اللغوية.

1.1.1- التحليلات المعجميّة :

تنطلق تحليلات المتوكّل المعجميّة من فرضيّة أساس يعتمدها في تحديد المفردات الأصول في اللّغة العربية، وتقوم هذه الفرضيّة على فكرة أنّ الأصول مفردات محقّقة، وأنّ الأفعال مصوغة على أحد الأوزان الثّلاثة(فعَل، فعِل، فعُل)، وأنّ باقي المفردات سواء أكانت أفعالاً أم أسماءً أم صفاتٍ، مفردات مشتقّة على أوزان معيّنة[1].

يقول المتوكّل:«**أقمنا البحث في المعجم (المتوكل1988م)، على التّمييزبين مفردات أصول ترصد في الشّق الأوّل من الخزينة(المسمّى معجمًا)، في شكل مداخل معجميّة ومفردات فروع (أو مشتقّة) تنتج عن إجراء قواعد تكوين المحمولات، الّتي تتّخذ دخلاً لها المفردات الأصول**»[2].

إنّ **المتوكّل** يميّز بين نوعين من الاشتقاف، مباشر وغير مباشر، فمثلا: اسم الفاعل أو الفعل: قاتل مشتقّ بطريقة مباشرة من الفعل" قتل"، أمّا الفعل المزيد :"تقاتل"، فهو مشتق من : "قاتل"، وبالتّالي فهو مشتق بطريقة غير مباشرة من الفعل:"قتل"، وبالتّالي فإنّ الاشتقاق عند المتوكّل يقوم على مفردات أصول هي الصّيغ الثّلاث المذكورة للفعل، ومفردات اشتقّت من هذه الأصول الثّلاثة، وأصبحت هي بدورها أصولاً بالنّسبة إلى مفردات ثالثة، ويسمّى المتوكّل هذه الظّاهرة "**السّلسلة الاشتقاقيّة**"[3]، واستنادًا إلى هذا التّحليل فقد استطاع المتوكّل أن يكشف النّسق الاشتقاقي في اللّغة العربيّة وأن يحدّد خصائصة، المتمثّلة في الاشتراك والأوزان وترادفها، هذا مع وجود ثغرات في السّلسلة الاشتقاقيّة هذه.

2.1.1 - التحليلات الدّلالية :

إنّ الوظائف الدّلالية من السّمات الّتي تحدّد بدءًا في الإطار الحملي ذاته داخل المعجم إذا كانت المفردة مفردة أصلا أو داخل قواعد التّكوين إذا تعلّق الأمر بمفردة مشتقّة،[4] يمُثّل للمفردات الأصول منها والمشتقّة في

---

[1] - اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص349، وينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص88.

[2] - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص88.

[3] - ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص349.

[4] - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص91.

شكل أطر حمليّة تحدّد محلاّنيّة المحمول، ووظائف موضوعاته الدّلالية، وما يفرضه على موضوعاته من قيود انتقاء[1].

فالبنية الدلالية للجملة في النحو الوظيفي تقوم على **محمول وحدود موضوعات** بالإضافة إلى **لواحق** المحمول يدل على واقعة، والواقعة أربعة أصناف(عمل، حدث، وضع، حالة)، ويدخل في الواقعة مشتقات الأسماء كاسم الفاعل، مثال ذلك:

- **شرب زيد لبنا ⟵ عمل.**
- **فتحت الريح الباب ⟵ حدث.**
- **زيد جالس فوق الأريكة ⟵ وضع.**
- **خالد فرح ⟵ حالة.**

تنقسم حدود المحمولات التي تدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدالة عليها على قسمين هما: **"موضوعات" و"لواحق".**

-**حدود الموضوعات:** وهي تدل على ذوات تقوم بأدوار مؤسسة للواقعة وتسهم فيها(**الحد المنفذ، الحد المتقبل، الحد المستقبل....)**، مثل جملة:

"**شرب زيد اللبن**"، هذه الجملة تتكون من **محمول(الفعل شرب)**، وحدين ، **الحد المنفذ(زيد)، والحد المتقبل(اللبن).**

وقد يكون للمحمول ثلاثة حدود مثل الجملة أو الحمل:"**أعطى**(محمول) **خالد**(الحد المنفذ) **هندا**(الحد المستقبل) **قلما**(الحد المتقبل).

- **حدود اللواحق:** وهي عناصر إضافية في الحمل(الجملة) ليست لازمة دورها ينحصر في تخصيص الواقعة زمانيا أو مكانيا، ومثال الجملة السابقة:

أعطى خالد هندا قلما **<u>البارحة</u>**(لاحق1 مخصص زماني) **<u>أمام القسم</u>**(لاحق2 مخصص مكاني).

فالبنية العامة للحمل في النحو الوظيفي تقوم على محمول وحدود موضوعات وحدود لواحق، إذا كان المحمول لا يتضمن إلا حدود موضوعات فإنه إطار حملي نووي، وإذا اشتمل على حدود لواحق كان إطارا حمليا موسعا، كما إنه إذا تعددت المحمولات في البنية الحملية كان إطارا حمليا موسعا، مثل:**"<u>أعرت</u>** خالدا كتابا **<u>ليقرأه)</u>**

تحدّد الوظائف الدّلاليّة الأدوار الّتي تقوم بها موضوعات الحمول، بالنسبة إلى الواقعة(**عمل حدث، وضع، حالة)** الّتي يدلّ عليها المحمول، وهذه الوظائف هي:**(المنفذ ، المتقبّل، المستقبل، الأداة الزّمان، المكان)** يكون التّمثيل لهذه الوظائف في البنية الحمليّة.

ويلاحظ بخصوص الوظائف الدّلالية تفاوتها بالنّسبة للحمل، حيث يبقى بعضها أكثر مركزيّة، قياسًا ببعضها الآخر[2]، وقد قام المتوكّل بمراجعة السلّميّة الّتي اقترحها ديك اعتمادًا على معطيات اللّغة العربية، وكانت على النّحو التالي:

منفذ > مستقبل > متقبّل> أداة > مكان > زمان.

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص72.

[2] - اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص390.

وفي السياق نفسه يؤكّد المتوكّل أهمّية قواعد التّعبير في تحويل البنية الوظيفيّة إلى مكوّنيّة، فتكون مدخلاً لها وفيما يلي وصف تبسيطي لجملة وظيفيًّا:

الجملة أو الحمل	شرب	زيد	شايا	أمام بيته	صباحًا
وظائف دلالية	محمول(فعل)	حد منفذ	حد متقبّل	لاحق مكان	لاحق زمان
وظائف تركيبية وجهية		فاعل	مفعول		
وظائف تداولية		محور	بؤرة		

3.1.1- التّحليلات التّركيبية:

في سياق متّصل يناقش المتوكّل موضوع الحالة الإعرابية في اللّغة العربيّة، فيقرّر وجود حالتين إعرابيتين وظيفيّتين هما: الرّفع، والنّصب، بينما يمثّل الجر الحالة البنيويّة الّتي تحجب الحالة الوظيفيّة بصورها الثّلاثة(دلاليّة تداوليّة تركيبيّة)، حيث إنّ المكوّن المسبوق بحروف الجر يكون مجرورًا بغضّ النّظر عن الوظائف الّتي ترتبط به.

وقد قسّم المتوكّل الحالة الإعرابيّة إلى لازمة(المبنيات)، وغير لازمة(المعربات) والإعراب إلى مجرّد وسطحي، وهو تقسيم يقارب تقسيم النّحاة إلى تقديري وظاهر، وفي هذا الجانب لا يكاد القارئ يفرّق بين المنظور الوظيفي المتوكّلي والنّحو التّقليدي العربي[1].

عرض المتوكّل بالوصف والتّحليل للوظيفتين الفاعل والمفعول في اللّغة العربية، واستدلّ على ورود هاتين الوظيفتين باعتبارهما تحدّدان وظيفيًّا مستوى المنظور المنطلق منه لتحديد الواقعة الّتي يدلّ عليها المحمول

يقول المتوكّل:«**الوظائف التّركيبيّة حسب النّحو الوظيفي كما أشرنا إلى ذلك وظيفتان اثنتان، الوظيفة الفاعل والوظيفة المفعول، وقد أقترح أن تضاف بالنّسبة لبعض اللّغات الطّبيعيّة وظيفة تركيبيّة ثالثة: الوظيفة المفعول الثّاني(أو المفعول غير المباشر)**[2]».

واستدلّ في تحليله التّركيبي الوظيفي على أنّ التّمييز بين المفعول المباشر والمفعول غير المباشر غير وارد بالنّسبة لّلغة العربية، وأنّ فرضيّة المفعول المزدوج القائمة على الوظيفة المفعول تسند في تراكيب مثل:**"أعطت هند خالدًا قلمًا"** إلى مركّبين اسميين اثنين، باعتبار ما لهما من خصائص بنيوية متماثلة تعترضها في اللّغة العربية صعوبات نظريّة ومنهجيّة، أي أنّ الفرضيّة (المفعول الواحد) هي أكثر ملاءمة للّغة العربيّة، لأنّها لا تخرق قيد أحاديّة الإسناد في النّحو الوظيفي، حيث إنّه لا وظيفة تسند إلى أكثر من موضوع داخل الحمل نفسه[3].

ويقول في تحديد الوظيفة الفاعل:«**تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الّذي يشكّل المنظور الأوّل للوجهة المعتمدة في تقديم الو اقعة الدّال عليها محمول الحمل**[4]».

---

[1] - ينظر: الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية، ص69.

[2] - من البنية الحمليّة إلى البنية المكوّنيّة، الوظيفة المفعول في اللغة العربيّة، أحمد المتوكّل، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987م، ص60.

[3] - ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص351-352.

[4] - من البنية الحملية إلى البنية المكوّنيّة ، ص60.

كما بيّن التّحليل الوظيفي الّذي قام به المتوكّل أنّ الوظيفة التّركيبيّة(الفاعل) تسند في اللّغة العربيّة إلى الحدود الحاملة للوظائف الدّلاليّة**(المنفّذ، المتقبّل، المستقبل، المكان، المتموضع، الحائل)** كما في الأمثلة الآتية:

- انطلق **خالد**(منفّذ) -اتّكأت **هند**(متموضع على الأريكة)- سير **سير** حثيث(حدث) - دوّى **الرعد**(قوّة)
- هزلت **زينب**(حائل)- صيم **يوم** الإثنين(زمان)- بنيت **الدّار**(متقبّل) - سلبت **زينب** (مستقبل) أملاكها
- سير **أربعة فراسخ**(مكان)[1].

وإنّ أهم مؤشّر لورود الفاعل في اللّغة العربيّة إمكان إسناده لغير المكوّن المنفذ، كأن يسند إلى المكوّن المتقبّل أو المستقبل أو إلى اللاّحقين، المكاني والزّماني، كما في الأمثلة:

31-أ - شوهدت **المباراة.** ج- سير **فرسخان .**

ب- أُعطيت **هند** خاتم ماس. د- صيم **يوم عرفات.**[2]

أمّا الوظيفة المفعول يقول المتوكل:«**تسند الوظيفة المفعول إلى الحد الّذي يشكّل المنظور الثّاني للوجهة المعتمد في تقديم الو اقعة الدّال عليها محمول الحمل**[3]».

أي أنّ ورود الوظيفة المفعول به لا تقتصر على المكوّن المتقبّل، بل يتعدّاه إلى مكوّنات أخرى كما في الأمثلة:

32-أ- شربت هند **كأس شاي.** ج- سار عمرو **فرسخين.**

ب- أعطى خالد **هندًا** خاتم ماس. د- صام خالد **يوم الخميس.**[4]

أي أنّ الوظيفة المفعول تسند إلى الحد المستقبل والحد المتقبّل، ثم أحد الحدود الحاملة للوظائف الدّلالية"المكان" أو"الزّمان"، أو "الحدث"، كما حدّد المتوكّل سلّمية إعراب هاتين الوظيفتين التّركيبيّتين، والقواعد المتحكّمة في موقعهما والقيود الّتي تخضع لها عمليّة الموقعيّة في اللّغة العربيّة[5].

4.1.1 - التحليلات التّداوليّة:

اهتمّ المشروع الوظيفي لأحمد المتوكّل أساسًا بالوظائف التّداوليّة، وهي الميزة الّتي تميّز النّحو الوظيفي عن غيره من الأنحاء الأخرى، وحصر سيمون ديك الوظائف التداوليّة في أربع هي: المبتدأ، والذّيل، والبؤرة، والمحور، وتتميّز الوظائف التّداولية بكونها علاقات تقوم بين مكوّنات الجملة، انطلاقًا من البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام.

وتقسّم هذه الوظائف الأربع في النّحو الوظيفي إلى نوعين من الوظائف:[6]

أ-وظائف داخليّة: وهي البؤرة، والمحور.

ب-وظائف خارجيّة: وهي المبتدأ، والذّيل.

وأضاف **المتوكّل** إلى هذه الوظائف وظيفة خامسة هي وظيفة المنادى، وذلك لأهمّية هذا العنصر في جميع اللّغات الطّبيعيّة ولغنى خصائصه في بعضها على غرار اللّغة العربيّة[7].

---

[1] - اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص350-351.

[2] - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص92.

[3] - من البنية الحملية إلى البنية المكوّنيّة، ص61.

[4] - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص92.

[5] - اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، 351.

[6] - ينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص301، وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص352.

[7] - ينظر: الوظائف التداوليّة في اللغة العربية، ص160.، وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص362.، وينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث ص 314-315.

وترى **نعيمة الزّهري** أنّ مهمّة الوظائف التّداولية، تكمن في تحديد الوضع التّخابري للمكوّنات داخل المحيط التّواصلي الّذي تستكمل فيه، ويتشكّل الموقف التّواصلي من الخلفية الإخباريّة لدى المتكلّم والمخاطب والخلفية الاجتماعيّة الثّقافيّة الّتي تحكم عمليّتي الإنتاج والفهم، **ويشكّل الكل ما أسماه سيمون ديك بـ: (المعلومات التّداوليّة)، الّتي تضمن مكوّنات ثلاثة**[1]:

أ- المعلومات العامّة المتعلّقة بطرفي الخطاب.

ب- المعلومات المقاميّة المرتبطة بالموقف التّواصلي.

ج- المعلومات السّياقية المتعلّقة بالعبارات اللّغويّة أثناء عمليّة التّواصل.

ويمكن الحديث باختصار عن الوظائف التّداوليّة الأربعة المذكورة الّتي اقترحها سيمون ديك، يضاف إليها الوظيفة الخامسة(المنادي) الّتي أضافها أحمد المتوكّل[2]:

- **المبتدأ**: وهو وظيفة خارجيّة يدلّ على مجال الخطاب الّذي يعدّ الحمل الموالي واردًا بالنسبة إليه، كقولنا:

زيد (مبتدأ)، قرأت كتابه.

- **الذّيل**: وهو وظيفة خارجيّة وهو المكوّن الّذي يوضّح أو يعدّل معلومة أو يصحّحها واردة في الحمل، كما في قولنا:

قرأت كتابه، **زيد.(ذيل)**

- **البؤرة**: وهي وظيفة داخليّة وتسند إلى المكوّن الحامل للمعلومات الأكثر أهمّية أو الأكثر بروزًا في الجملة، بحسب مقترح ديك 1978م، كقولنا:

البارحة(بؤرة) أتممت كتابة المقال(لا اليوم).

- **المحور**: وهو وظيفة داخليّة وتسند إلى المكوّن الدّال على الذّات الّتي تشكّل محط الحديث داخل الحمل، كقولنا: متى أتممت **المقالة؟(محور)**

- **المنادى**: وهو وظيفة خارجيّة وتسند إلى المكوّن الدّال على الكائن المنادى في مقام معيّن، كقولنا:

يا خالد(منادى)، لا تخاصم أخاك.

وسيتم دراسة هذه الوظائف وصفًا وتحليلاً بشكل موسع في درسين خاصين.

[1] - التّفكير الدّلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص301، وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص395.

[2] - وللتوسع أكثرينظر: التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة، دراسة وصفية تحليلية لاتجاهات المنجز اللساني المغاربي المعاصر، علي بلول، (رسالة دكتوراه)، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، 2020-2021م، ص294-238.

المحاضرة السادسة: مصطلحات النحو الوظيفي

تمهيـد:

لكل علم من العلوم ترسانة مصطلحية خاصة تميزه عن غيره من العلوم ولا سبيل لاستيعاب هذه العلوم دون فهم مصطلحاتها، فالعلوم عموما جهاز مفاهيمي يؤطره عدد من المصطلحات تضبط نظامها وتوجه سيرورتها ما يسهل التعامل مع هذه العلوم لمن رغب الخوض في غمارها، والمصطلحات هي اختصار للعلم، وفي المصطلحات الكبيرة المركبة كليات العلوم وفي المصطلحات البسيطة جزئياتها وأجزاؤها.

والنحو الوظيفي شأنه شأن بقية العلوم فمنذ تأسيسه أواخر سبعينيات القرن الماضي، امتلك جهازا مفاهيميا مميزا في تكوينه ومصادره المعرفية جمع بين القديم والحديث(الأصيل التراثي والمعاصر اللساني الحديث) في امتزاج خصيب قل نظيره، وهو أمر تميز به صاحب هذه النظرية في الوطن العربي **أحمد المتوكل** الذي أدرك حقيقة النظريات اللسانية واستثمر التراث أحسن ما يكون الاستثمار فحدث التلاقح والتفاعل والاندماج والانصهار المثمر والمفيد، وسنحاول في هذه المحاضرة تسليط الضوء على المصطلح اللساني الوظيفي بشكل عام وعند المتوكل بشكل خاص، وأهم خصوصياته وتفريعاته، كما سنشير إلى بعض الصعوبات التي ميّزته خاتمين المحاضرة بمسرد لبعض هذه المصطلحات التي يكثر استخدامها في المقياس.

أولا- المصطلح اللساني الوظيفي وتفرعاته:

تحدّث الباحث الليبي محمد حسين مليطان في هذا الشأن عند حديثه عن كتابه"**نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم**" الذي يشبه المعجم لمصطلحات النحو الوظيفي، حيث يقول: « **أنّ رائد المنحى الوظيفي في العالم العربي أحمد المتوكّل أشرف شخصيًّا عليه وتابع إنجازه خطوة خطوة وهو ما سمح بوضع تعريف لعدد من المصطلحات الوظيفيّة الّتي لم تُعرف في كتبه، كما سمح بإدراج جميع المصطلحات المستحدثة، وما جدّ من تطوّر في نظريّة النّحو الوظيفي المكتوب باللّغة العربيّة حتّى سنة إعداده في2011 ميلاديّة، الّتي شهدت آخر نماذج هذه النّظريّة اللّسانيّة الّتي قدّمها الأستاذ المتوكّل في كتابه"الخطاب الموسّط مقاربة وظيفيّة موحّدة لتحليل النّصوص والتّرجمة وتعليم اللّغات**»[1].

تنوّعت مصطلحات نظريّة النّحو الوظيفي من حيث **بنيتها** ومن حيث **مصادرها** الّتي اقترضت منها لكن ما يجمعها أنّها ضمّت حمولة خاصّة بهذه النّظريّة.

1- بنية المصطلح الوظيفي: من حيث البنية يمكن تنميط مصطلحات النحو الوظيفي إلى بسيطة ومركّبة:

1.1- المصطلح البسيط:هو الّذي يتكوّن من كلمة واحدة مفردة، مثل **الحمل والمحمول والحد والموضوع والوظيفة....**

2.1- المصطلح المركّب: ويتفرّع إلى فرعين:

1.2.1- المركّب تركيب مزج:وهو المركّب من كلمتين أو أكثر تشكّلان في مجموعهما مفهومًا واحدًا، مثل: **القوّة الإنجازيّة، الفعل الخطابي، الاستلزام الحواري...**

2.2.1- المركّب تركيب ضم:وهو الّذي يتكوّن من كلمات تدلّ على مفاهيم مستقلّة مضمومة إلى بعضها مثل :**بؤرة جديد، بؤرة مقابلة، بؤرة إبطال، بؤرة حصر، بؤرة تتميم، ذيل تعديل، ذيل تصحيح...**[2]

---

[1] - ينظر: - نظريّة النحو الوظيفي الأسس والنّماذج والمفاهيم، محمد الحسين مليطان، دار الأمان الرّباط، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، منشورات ضفاف الرّيلاض وبيروت، ط1 2014م، ص39.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص37.

2 -**مصادر المصطلح الوظيفي:**تتفرّع مصادر مصطلحات نظريّة النحو الوظيفي إلى ثلاثة:

1.2- المصطلح الأصيل:وهو الخاص بنظريّة النّحو الوظيفي كبراءة اختراع إنتاجًا، ويتمثّل خاصّة في مبادئ هذه النّظريّةك:(**مبدأ الإبراز التّداولي، مبدأ الاستقرار التداولي**...)ما يميّزها عن بقيّة النّظريّات اللّسانيّة الأخرى سواء كانت صوريّة أو وظيفيّة كنسقيّة هاليداي والوجهة الوظيفيّة للجملة لدانيش أو التّركيبات الوظيفيّة لسوسو موكونو وغيرها.

2.2- المصطلح المشترك: وهو المصطلح اللّساني العام، مثل"(**فعل، مركّب فعلي، مركّب اسمي...).**

3.2- المصطلح المقترض: اقترضت نظريّة النّحو الوظيفي في العالم العربي من حقبتين مختلفتين هما:

1.3.2- المقترض من الفكر اللّغوي العربي القديم:حيث اقترضت هذه النّظريّة من الفكر اللّغوي العربي القديم مجموعة من المصطلحات من النّحو والبلاغة وأصول الفقه والتّفسير، حيث أُعيد تعريفها وأُقيمت كمقابلات لمصطلحات وظيفيّة حديثة، مثل:(المبتدأ، النّعت، الحال...).

2.3.2- المقترض من الفكر اللّغوي الحديث: وهو ما اقترضته نظرية النّحو الوظيفي من بقيّة النّظريات اللّسانية الحديثة، مثل:(**البنيويّة، التّوليديّة، فلسفة اللّغة، وظيفية براغ...)**، وهذا الاقتراض كان إمّا بنقل مجرّد أو معالج:

1.2.3.2-المنقول نقلاً مجرّدًا:هو المأخوذ بنفس المفهوم من نظريّة لغويّة أخرى، كمصطلح **القوّة الإنجازيّة** الّذي نقل بنفس مفهوم نظريّة الأفعال اللّغويّة.

2.2.3.2-المنقول نقلاً معالجًا:وهو الّذي أعيد تعريفه وتوظيفه عبر إحدى طرق المعالجة **توسيعًا** مثل مصطلح:"**المحور**"الذّي نقل من التّوليديّة التّحويليّة، حيث كان مقولة تركيبيّة صرف يحتل صدارة العبارة اللّغويّة قبل الجملة وتحوّل في النّحو الوظيفي إلى وظيفة تداوليّة، **وتقليصًا** حيث ردّت ثنائيّة:"**مركّب اسمي/مركّب حرفي**" إلى مقولة واحدة هي:"**المركّب الاسمي**" على أساس أن نظريّة النّحو الوظيفي بخلاف التّوليديّة لا تؤمن برأسية الحرف، **و أقلمةً** مثل مصطلح:**"الفاعل"** الذّي صار يدلّ على المنظور الرّئيس للوجهة، وهو مفهوم مختلف عن كلّ النّظريّات اللّغويّة الأخرى الّتي تستخدم نفس المصطلح.[1]

ثانيا: صعوبات تميّز المصطلح اللساني الوظيفي:

النحو الوظيفي نظرية لسانية جديدة عالميا وعربيا، فلم يمض على وجودها أكثر من أربعة عقود وهي لا زالت في إطار التكوين والتطوير، ولا زال جوهر هذه النظرية وأبعادها وتطبيقاتها تثير التساؤل والبحث ومن المشاكل المطروحة في هذا الصدد ما تثيره بعض مصطلحات النحو الوظيفي بالنسبة للطلبة والباحثين على مستوى الدرس والتحليل، ما يصعب على الدارس والمتلقي المبتدئ خصوصا استيعاب هذه المصطلحات وفهمها، ومن مظاهر صعوبة هذه المصطلحات نذكر[2]:

1-الطبيعة الرياضية لكثير من المصطلحات الوظيفية:

وهذه الطبيعة تتعدى إلى التحليل والتمثيل والتعليل، فالرمز الرياضي منتشر بشكل واسع في مختلف الأبحاث النحوية الوظيفية، وهي مسألة حساسة تصعب على المتلقي خاصة في المراحل الأولى التعاطي مع هذا النوع من المصطلحات فهو يتعامل مع ما يشبه المعادلات الرياضية والاحتمالات، وسبب ذلك التأثير الواسع للرياضيات في الحقل المعرفي الإنساني المعاصر، وقد شملت حركة تجديد لغة الرياضيات المنطق الأرسطي وسائر

[1] - ينظر: نظريّة النحو الوظيفي الأسس والنّماذج والمفاهيم، ص37-38.

[2] - ينظر: محاضرات في النحو الوظيفي، إبراهيم براهمي، ص30-31.

المناهج التجريبية وليس من شك أن هذه الحركة امتد تأثيرها مع**"كوتلب فريجة"و"تارسكي"و"كرناب"**إلى ميدان اللغة الطبيعية على الأقل بناء أنساق نظرية قابلة لأن تتحقق، كما لا يخفى أن كثير من اللسانيين المعاصرين كانوا من ذوي التخصصات العلمية وخاصة الرياضية. ويمكن أن ندرج كمثال لذلك هذه الترسيمات(14)و(19) والرموز التي يستخدمها المتوكل:

(14) [خ و ي : [ثب /نف مض وي : [تا [φ ف (س1) س2) . .(س)]]
بؤ جد]].

(19) [4 Π] و ي : [3 Π] س ي : [2 Π وي : [1 Π [φ (س 1) . . .
(س ن)] 1Σ [2 Σ [3 Σ [4 Σ]

2- الاعتماد أيضا على النسق الاصطلاحي المنطقي الفلسفي:

حيث تشيع في النحو الوظيفي الألفاظ المنطقية وهو ما يؤشر إلى الحاضنة التي نشأ فيها هذا الاتجاه اللغوي فتغذى من أفكارها واستفاد من نسقها الاصطلاحي، ولا يغيب عن ذهن الدارس ما للفلسفة اللغوية المعاصرة وخاصة"الوضعية المنطقية" من أثر واضح في ظهور المقاربة اللسانية الوظيفية والتداولية، ومعلوم أن سيمون ديك متأثر بفلاسفة اللغة وأعلام التداولية مثل **أوستين وسيرل وجرايس** على أنّ هؤلاء الثّلاثة كانوا من مدرسة فلسفة اللّغة الطّبيعيّةnatural language أو العاديّةordinary كما سبق الحديث.

3- المستوى العالي من التجريد والاستدلال الدقيق:

وهذا نتيجة طبيعية لظلال الفلسفة اللغوية والأثر المنطقي والرياضي في مصطلحات النحو الوظيفي(**لا سيما كثرة التفريعات والتقسيمات**)، وهو ما يصعب أو يعقد وربما ما يحول دون تحصيل هذه المعرفة اللسانية.

4-عائق نفسي يتمثل في التشابه الكبيروالتداخل بين النحو الوظيفي والنحو العربي:

حيث يدخل الدارس في مأزق المقارنة والمقاربة بين مصطلحات النحو الوظيفي والنحو العربي القديم، ما يجعل فكرة المماثلة تهيمن على الأذهان، وحينها يفقد أحدهما أهميته قياسا بالآخر، فواحد يرى أن النحو العربي هو النحو الوظيفي فلا حاجة للثاني والعكس صحيح.

وما يمكن قوله لتجاوز المعضلات العرفية التي تواجه المصطلح النحوي الوظيفي، والتي غالبا تحول دون تحصيل هذا النمط من المعرفة اللغوية هو توجيه الخطاب إلى طرفين مهمين[1]:

<u>الأول</u>: إلى المشتغلين بهذه النظرية من ذوي الاختصاص بضرورة تبسيط مفاهيم هذه النظرية وتأليف مسارد اصطلاحية مفتاحية شارحة ومبسطة لمصطلحات نظرية النحو الوظيفي لأن غاية القصد في تحصيل أي علم من العلوم كما يقول الجاحظ على البيان والتبيين، ذلك أن بقاء الأمر على حاله من الصعوبة والتعقيد كفيل بتعثر هذه النظرية وعدم تحقيقها الانتشار المطلوب واستثمار جهازها الواصف.

<u>الثاني</u>: إلى الطلبة والباحثين في مجال النظريات اللسانية المعاصرة بضرورة فهم إبستيمولوجيا هذه النظريات بالبحث في أصولها وروافدها المعرفية التي تؤسس لتصوراتها ومصطلحاتها، ودعوة الطلبة أن يسموا بتفكيرهم اللغوي ويسعوا إلى اكتساب العقل المحلل الذي لا يقف عند ظاهر المعرفة، بل يمضي ببصيرته إلى عمق جوهرها بالمقارنة والتحليل والتفكيك وإعادة البناء والتركيب.

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص31.

ثالثا: مسرد لبعض مصطلحات النحو الوظيفي:

سنقوم بشرح **لبعض** المصطلحات التي يكثر استعمالها في إطار نظرية النحو الوظيفي وهذا نظرا لاستحالة التعامل مع كل هذه المصطلحات:

1- صوري/وظيفي:

يعد الجمع بين الوظيفية والصورية بالنسبة للنظريات الوظيفية كالنحو الوظيفي مثلا مطعنا نظريا على اعتبار أن الوظيفية مناقضة تماما للصورية، والواقع ليس ثمة تناقض في أن يجمع النموذج اللغوي الواحد بين الوظيفية والصورية، ويرتفع هذا التناقض المزعوم حين نلم الإلمام المعرفي الكافي بمفهوم الصورية التي يمكن تحديدها كما يلي[1]:

أ- الوصف اللغوي يتم عن طريق نموذج صوري مصوغ صياغة منطقية رياضية يبنيه الواصف ليقارب بواسطته موضوع الوصف، فالأنحاء بالمعنى الحديث –نماذج صورية باعتبار أنها مجموعة من الأواليات المنطقية الرياضية يُسعى بواسطتها إلى التمثيل لمختلف جوانب وأبعاد الظواهر اللغوية.

ب- من الجوانب المقوّمة للسان الطبيعي خصائصه الصورية كالخصائص التركيبية الصرفية والخصائص الصوتية هذه خصائص صورية على اعتبار أنها تتعلق بصورة اللسان الطبيعي أو شكله.

من خلال المفهوم الأول لمصطلح الصورية نجد أن جميع الأنحاء صورية فلا يمكن أن يتم وصف اللغات الطبيعية ورصد خصائصها إلا بواسطة جهاز صوري، **والأنحاء الوظيفية بهذا المعنى أنحاء صورية تستخدم ما تستخدمه الأنحاء الأخرى من عدة منطقية رياضية في النمذجة أي في التمثيل المجرد للظواهر اللغوية موضوع الوصف .**

أما باعتبار المفهوم الثاني للصورية فإن الأنحاء زمرتان:

الأولى: أنحاء تعد الخصائص الصورية **(الصوتية الصرفية والتركيبة)** مستقلة عن الدلالة والتداول يتم وصفها وتفسيرها من الداخل وهذه هي الأنحاء الصورية الشكلية البنيوية غير الوظيفية مثل نظرية تشومسكي على سبيل المثال.

والثانية:أنحاء ترى أن هذه الخصائص الصورية لا يتسنى وصفها وتفسيرها بشكل كاف إلا إذا عُدّت نتائج للتفاعل القائم بين الدلالة والتداول.

وبهذا المعنى فإن جميع الأنحاء صورية، إلا أنه ثمة أنحاء تقتصر على الخصائص الصورية وصفا وتفسيرا وهي الصنف الشكلي البنيوي الصوري، وأنحاء تصف وتفسر هذه الخصائص انطلاقا من مبادئ وظيفية تداولية وهذا هو النموذج الصوري الوظيفي كالنحو الوظيفي، **ولذلك يرى أحمد المتوكل أن التمييز يكون بين نحو وظيفي وآخر غير وظيفي لأن الصورية صفة جامعة.**

2- القدرة التواصلية:

القدرة التواصلية في النحو الوظيفي تتسم بسمتين: أولا هي قدرة شاملة، وثانيا:كونها واحدة لا تتجزأ، فكونها شاملة، فالقدرة التواصلية في النحو الوظيفي لا تنحصر في معرفة القواعد الصرفية والتركيبية والصوتية والدلالية بل تتعداها إلى معرفة القواعد التداولية(الأداء والاستعمال)، **بمعنى ليس ثمة قدرة لغوية وقدرة تداولية بل قدرة تواصلية واحدة[2].**

---

[1] - ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص17-18.

[2] - ينظر: الوظيفة بين النمطية والكلية، أحمد المتوكل، دار الأمان الرباط، ط1، 2003م، ص19.

وبتفصيل أكثر إنّ القدرة التواصلية في تصور النحو الوظيفي تتكون من خمس ملكات هي الملكة اللغوية والمنطقية والمعرفية والاجتماعية والإدراكية، ولذلك اقترح سيمون ديك(1989) أن يصاغ نموذج مستعملي اللغات الطبيعية على أساس أن يتضمن خمسة قوالب تضطلع برصد الملكات الخمس:قالبا نحويا/قالبا منطقيا/قالبا معرفيا/قالبا اجتماعيا/قالبا إدراكيا للملكات الخمس اللغوية والمنطقية والمعرفية والإدراكية والاجتماعية[1]:

-**الملكة اللغوية:** وهي الملكة التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من إنتاج وتأويل عبارات لغوية معقدة ومتباينة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

- **الملكة المعرفية:** وهي ملكة تتيح لمستعمل اللغة الطبيعية تكوين مخزون معرفي منظم والاحتفاظ به وتوظيفه وقت الحاجة، وهي ملكة تمكنه كذلك من اشتقاق معارف من عبارات لغوية واختزانها ثم استعمالها في تأويل عبارات أخرى.

- **الملكة المنطقية:** وهي الملكة التي يتسنى لمستعمل اللغة الطبيعية بواسطتها أن يشتق معارف إضافية من معارف أخرى مستخدما قواعد استدلالية تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي.

- **الملكة الإدراكية:** وهي ملكة تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من توظيف المعارف التي يستخلصها من إدراك لمحيطه من إنتاج وفهم العبارات اللغوية.

- **الملكة الاجتماعية:** هي مجموع القواعد والمبادئ الاجتماعية التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من استعمال العبارة اللغوية المناسبة بالنظر إلى وضع مخاطبه وإلى الموقف التواصلي وإلى الغرض المروم تحقيقه.

3- **القالبية في النحو الوظيفي:**

ظهر مفهوم القالب في النحو الوظيفي مزامنا لمفهوم القدرة التواصلية ومرتبطا به، وقد مر هذان المفهومان منذ ظهورهما (ديك1989) بمراحل نرصدها بإيجاز.

البناء القالبي المعيار: بناء على الملكات الخمسة اقترح ديك 1989 خمسة قوالب تضطلع برصد الملكات الخمس(قالب نحوي/منطقي/معرفي/اجتماعي/إدراكي، تتسم هذه القوالب الخمسة كما يقتضي ذلك مفهوم القالبية نفسه بخاصيتين محددتين:

أ-يستقل كل قالب عن القوالب الأخرى من حيث مبادئه وأولياته وموضوعه.

ب- رغم هذا الاستقلال تتعالق هذه القوالب فيما بينها بحيث يفضي بعضها إلى بعض فيكون خرج بعضها دخلا لبعض كما يتضح في الرسم[2]:

[1] - ينظر: المصدرالسابق، ص35، وينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص36-37.

[2] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص45.

(9)

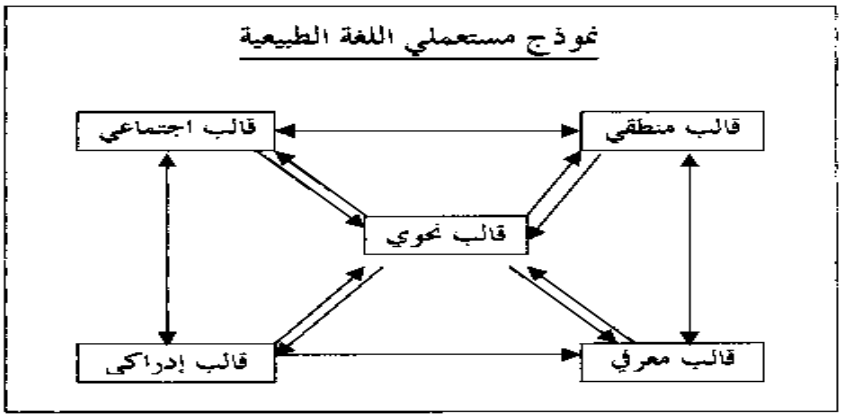

هذا في النموذج المعيار كما أضاف المتوكل1995 والبوشيخي 1998 قالبا آخر يرصد **"الملكة الشعرية"** هو **"القالب الإبداعي"** باقتراح المتوكل أو **"القالب التخييلي"** باقتراح البوشيخي، لأن الملكة الشعرية لها خصوصياتها وإن كانت لا تنفصل عن الملكات التواصلية الأخرى، كما أن النموذج المعيار اعتبر التداول والدلالة مدمجان معا في القالب النحوي ثم بعد ذلك تم إضافة **قالب تداولي**(بلكستاين1998 وفيت1998 وآخرون)، حيث بينت أبحاثهم أن الخصائص التداولية ينبغي أن يفرد لها قالب خاص، فتم إخراج التداول من القالب النحوي وإسناده لقالب خاص هو **"القالب التداولي"**، وقد ساند المتوكل هذا الاقتراح(المتوكل1999) [1]...

4-**الجملة:**Clause/Sentence:

هي حمل بسيط يتضمن محمولا(فعلا أو اسما أو صفة أو ظرفا) و عددا من الموضوعات واللواحق، والجملة مقولة تركيبية تطلق على ما يعلو المفردة ويسفل العبارة اللغوية[2].

5-الفاعل:Subject:

وهو حد يشكل المنظور الرئيسي للوجهة المتخذة في تقديم الواقعة مثل: (شوهدت **المباراة**(فاعل)).

والفاعل النموذجي Protypical Subject حد تجتمع فيه وظائف(الفاعل والمنفذ والمحور)في مكون واحد مثلا:

(ماذا شربت هند؟ شربت **هند**(منفذ+فاعل+محور)فنجان قهوة)[3].

6-مكون داخلي/مكون خارجي:

المكون الداخلي Internal constituent ما كان جزءا من الحمل **كالمحور والبؤرة** (الفعل الإحالي، الفعل الحملي)داخل الفعل الخطابي، **أما المكون الخارجي External constituent** ما ليس جزءا من الحمل **كالمنادى والمبتدأ والذيل** بمعنى آخر هو مكون مستقل عن الحمل وليس موضوعا من موضوعات المحمول أو لاحقا من لواحقه ولا يحمل وظيفة دلالية ولا تركيبية وإنما ينفرد بوظيفة خطابية خارجية لا يسندها المحمول لا تقع في حيزه ولا يقع في حيز القوة الإنجازية الموكبة للحمل[4].

7- مستوى علاقي/مستوى تمثيلي:

المستوى العلاقي Relational level مجال تحديد علاقة المتكلم بالمخاطب(مخبر مستفهم، آمر...)من ناحية وعلاقته بفحوى خطابه (شكه، يقين، تمني...)من ناحية ثانية ، والمستوى العلاقي هو محط رصد السمات

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص190-191.

[2] - نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص78.

[3] - المرجع نفسه، ص107.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص140-141.

التداولية المحورية والبؤرية[1]، **أما المستوى التمثيلي Representationa level** محط رصد الواقعة والمشاركين فيها سواء أكانوا مشاركين أساسيين أم مشاركين ثانويين، والمستوى التمثيلي محط التمثيل للخصائص الحملية، سمات المحمول وسمات حدوده الموضوعات واللواحق[2].

8- المعنى الفحوي/المعنى القصد:

المعنى الفحوى أو الفحوى المعجمي هو معنى العبارة اللغوية ذاتها(البنيوي المباشر) وهو في الغالب مجموع معاني مكوناتها مضمونا بعضها إلى بعض ضمّا خطيّا، فالمعنى الفحوى في الجملة: **(5)-"هل يستوي العالم والجاهل؟!"** هو ما يفاد من الترسيمة التالية[3]:

(7) **[هل- يستوي- العالم-و- الجاهل] ⟵ " استفهام+معنى1+معنى2+عطف+معنى3".**

أما المعنى القصد فهو المعنى الذي يتوخى المتكلم تحقيقه حين إنتاج العبارة، ويشمل القصد بدوره **"الغرض" و"النية"**، وإذا كان لمفهوم **"الغرض"** علاقة بالهدف من الخطاب**(خبر أو إنشاء طلبي أو غير طلبي)**، فإن لمفهوم **"النية"** علاقة بتنظيم الخطاب ذاته(أو نظمه بلغة الجرجاني)، من حيث ترتيب مكوناته على الخصوص كأن يقدّم ما هو في "نيّة"التأخير أو العكس، فالمتكلم حين يُعمل أحكام النحو " في خطابه فإن نيته في ذلك تكون إما "عناية أو اهتماما" أو حصرا أو تخصيصا أو توكيدا....

9- الإحالة:

يقصد بها العلاقة القائمة بين العبارة اللغوية والشخص أو الشيء الذي تحيل عليه في الواقع(العالم الخارجي)، ويُمَيّز بالنسبة للعبارة اللغوية بين ثلاثة أبعاد"**الدال**" سلسلة الأصوات المكونة للعبارة و"**المدلول**" أو (المعنى) وهو المفهوم المجرد الذي تحيل عليه العبارة،و"**المدلول عليه**"أو(المرجع)وهو ما تحيل عليه العبارة في العالم الخارجي(الواقع).

فالعبارة "الطلبة"في الجملة:(1)-حضر **الطلبة** الدرس، لها ثلاثة أبعاد"**دال**"وهو سلسلة الأصوات(ط-ل-ب-ة)،و"**مدلول**" وهو المفهوم المجرد أشخاص يدرسون في الجامعة،و"**مدلول عليه**" وهو مجموعة الأشخاص الحقيقيين الذين تنطبق عليهم الدراسة في الجامعة[4].

فيما يخص العلاقة بين العبارة اللغوية وما تحيل عليه في الواقع أي علاقة"الإحالة"، قسم فلاسفة اللغة العادية العبارات اللغوية أربعة أقسام:"**عبارات عامة**"،"**عبارات خاصة**"،"**عبارات معينة(محيلة)**" "**عبارات غير معينة**"، ولو نلاحظ الأمثلة[5]:

(2) أ- الإنسان ضعيف(فعبارة "<u>الإنسان</u>" عبارة عامة تحيل على مجموعة من الناس).

ب- تغيّب الطلبة عن الدرس(فعبارة "<u>الطلبة</u>" عبارة عامة // // //).

(3) أ- عاد خالد من السفر(فعبارة "<u>خالد</u>" عبارة خاصة تحيل على فرد).

ب- قابلت رجلا في الشارع(فعبارة"<u>رجلا</u>" عبارة خاصة // // //).

(4)- لم يعد أبوك بعد(فعبارة "<u>أبوك</u>" عبارة معيّنة أو مُحيلة تحيل على شخص بعينه).

(5)- قابل خالد فتاة أمس(فعبارة"<u>فتاة</u>"عبارة غير معيّنة تحيل على شخص غير معين).

---

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص137.

[2] - المرجع نفسه، ص136.

[3] - ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص509-510.

[4] - ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص19.

[5] - ينظر: المصدر نفسه، ص19-20.

وينزع فلاسفة اللغة العادية إلى إقامة تقسيمهم للعبارات اللغوية من حيث نوع إحالتها على أساس تداولي، فالعبارة المعينة هي العبارة التي تحمل من المعلومات ما يجعلها كفيلة بتمكين المخاطب من التعرف على ما تحيل عليه.

10- الأفعال اللغوية:

درج المناطقة الوضعيون على اعتبار شرط الصدق المعيار الوحيد الذي يجب اعتماده في الحكم على دلالة جملة ما، فالجمل التي تحتمل الصدق والكذب(الخبرية)هي جمل دالة في مقابل الجمل التي لا دلالة لها أي الجمل التي لا تحتمل الصدق والكذب(الإنشائية)، وكان من نتائج هذا التصنيف تقليص العبارة اللغوية إلى فئة واحدة، العبارات الخبرية التي تمتاز بخاصيتين:أولا:وصفها لواقع معين،وثانيا:احتمالها للصدق والكذب بالنظر إلى الواقع الموصوف، وذلك مثل الجملتين **(8)**أ+ب:

(8) أ- السماء صافية اليوم. ب- انتصر الجنود في المعركة.

نبه الفيلسوف **أوستين** أواسط القرن الماضي إلى أن مثل هذا التحليل خاطئ، حيث هنالك فئة من العبارات اللغوية تحمل دلالة معينة بالرغم من أنها لا تحمل الصدق والكذب، مثل العبارات الآتية:

(9) أ-أعدك بأنني سأزورك غدا. ب- أحذرك من مغبة التردد.

(10) أ- أغدا ألقاك؟. ب- هل يستوي العالم والجاهل.

(11) أ- البس معطفك فالبرد شديد! ب- لا تقترب من النار!

(12) أ- ما أجمل هندا إذ تبتسم! ب- أكرم بأخيك!

حسب **أوستين** العبارات اللغوية من قبيل(9-12) تختلف عن العبارتين في (8 أ+ب) من حيث:

أولا: لا تصف الجمل(9-12) بخلاف الجملتين(8 أ+ب) أي واقع في العالم الخارجي، لذا لا يمكن أن يقال عنها أنها صادقة أم كاذبة.

ثانيا: يشكل مجرد النطق بهذه الجمل عملا معينا، فالجملتان(9 أ+ب) تنجزان بمجرد النطق بهما عملين(الوعد) و(التحذير)، والنطق بالجمل(10-12)على التوالي إنجاز لأعمال(السؤال)و(الأمر)و(التعجب).

على أساس هذا التباين يقترح أوستين التمييز بين صنفين اثنين من العبارات أو الجمل**"العبارات الوصفية"** و**"العبارات الإنجازية"**، تمتاز العبارات الإنجازية بعدم احتمالهما للصدق والكذب وتزامن النطق بها يتحقق مدلولها.

لاحظ أوستين بعد تمييزه بين ما سماه **"العبارات الوصفية"**و**"العبارات الإنجازية"** أن هذين الصنفين من العبارات يمكن اختصارهما في صنف واحد، حيث أدرك أن العبارات الوصفية ليست في الواقع إلا عبارات إنجازية فعلها الإنجازي غير ظاهر سطحا، فالجملتان(8 أ+ب) حسب هذا التحليل مشتقتان من الجملتين(14 أ+ب) عن طريق حذف الفعل الرئيسي:

(14) أ- أقول إن السماء صافية اليوم. ب- أقول إن الجنود انتصروا في المعركة.

يؤدي اختزال الصنفين من العبارات بهذه الطريقة إلى اعتبار جميع العبارات اللغوية عبارات إنجازية مع فرق أن ثمة عبارات إنجازية صريحة (فعلها الإنجازي ظاهر)، وعبارت إنجازية ضمنية (فعلها الإنجازي غير ظاهر سطحا) هذا باختصار ما قدمه **أوستين**.

وقد قدّم تلميذه **سيرل** تقسيمًا آخر للأفعال الإنجازيّة حين قسّمها إلى:

***- أفعال إنجازيّة مباشرة:** وميزة هذا النّوع مطابقة قوّتها لمراد المتكلّم، بمعنى أنّ ما يقوله مطابق لما يعنيه.

*- **أفعال إنجازيّة غير مباشرة:** وهي الّتي تخالف فيها قوّتها الإنجازيّة مراد المتكلّم، وقد ساق المثال التّالي لهذا النّوع: فإذا قال رجل لرفيقه:"**هل تناولني الملح**"، فهذا فعل إنجازي غير مباشر عند سيرل، إذ إنّ قوّته الإنجازيّة الأصليّة تدلّ على الاستفهام الّذي يحتاج إلى جواب، وهو مصدّر بدليل الاستفهام"هل"، لكنّ الاستفهام ليس ما يريده المتكلّم، بل هو طلب مهذّب يؤدّي معنى فعل إنجازيّ مباشر، هو:" ناولني الملح"[1].

وقد لاحظ سيرل بعد مناقشته لكثير من الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة، أنّ أهمّ البواعث الّتي تستدعي استخدام الأفعال غير المباشرة هو التّأدّب في الحديث، كما لاحظ بعض الباحثين أنّ التّعامل بين النّاس يغلب عليه الأفعال الكلاميّة غير المباشرة، إلاّ الأفعال الأدائية الصّريحة[2].

11- الحدTerm:

محط التمثيل في البنية التحتية للخصائص التداولية والدلالية للمركب وتتحقق سطحا في المركب والحد هو المكون المحيل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها محمول الحمل.

1.11-حد الموضوع:Argument term: حد يقتضيه المحمول ضرورة "حد إجباري"يتضمن موضوع الحد الذي يسهم في تحديد الواقعة، مثل:**"الحد المنفذ"،"الحد المتقبل"،"الحد المستقبل".**

2.11- حد لاحقSatellite term: حد لا يقتضيه المحمول ضرورة "حد اختياري"، ينحصر دوره في تعيين أو تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة، مثل:"حد المكان"، "حد الزمان"،"حد الأداة"، "حد الحال"[3].

12- الإطار الحملي /البنية الحملية:

المعجم عبارة عن قائمة مفردات (محمولات وحدود أصول) ممثل لها في شكل بنية صورية (إطار حملي) وأن قواعد تكوين المحمولات والحدود تنقل إطارا حمليا أصليا إلى إطار حملي مشتق. فناتج المعجم وقواعد التكوين إذن إطار حملي يمثل للخصائص الدلالية للمفردة.

فالبنية الحملية Predicative structureابنية دلالية منطقية والبنية الدلالية للجملة حسب النحو الوظيفي تقوم على محمول(فعل أو اسم أو صفة أو ظرف...) يدل على واقعة(**عمل، حدث، وضع، حالة)** وعدد من الحدود التي تدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها محمول الحمل. هذه الحدود صنفان حدود تسهم في تعريف الواقعة ذاتها(كالحد المنفذ، المتقبل، المستقبل)، وحدود لا يتعدى دورها تخصص الواقعة من حيث الزمان والمكان والأداة...،وغير ذلك، فالجملة:(92)**أعطى(محمول فعل)خالد(حد منفذ)زينب(حد مستقبل) الكتاب(حد متقبل)البارحة(حد لاحق زمان) أمام المكتبة(حد لاحق مكان). فالبنية العامة للحمل إذن: تقوم على محمول وحدود موضوعات وحدود لواحق.**

على أساس الموضوعات وحدها تصنف المحمولات محمولات **"أحادية" (ذات موضوع واحد)**، ومحمولات **"ثنائية" (ذات موضوعين)**، ومحمولات **"ثلاثية" (ذات ثلاثة مواضيع)**، كما هو شأن المحولات في الجمل(94 أ+ب+ج):

(94) أ- جلست زينب(محمول له موضوع واحد"حد متموضع زينب").

ب- شربت زينب شايا(محمول له موضوعان"حد منفذ زينب"،و"حد متقبل شايا").

---

[1] - ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50-51.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص51.

[3] - ينظر: نظريّة النحو الوظيفي الأسس والنّماذج والمفاهيم، ص82.

ج- وهبت زينب هندا فستانا(محمول له ثلاثة مواضيع"حد منفذ زينب"و"حد مستقبل هندا" و "حد متقبل فستانا").

الإطار الحملي الذي يشمل حدود موضوعات يسمى إطارا حمليا نوويا، وإذا امتد هذا الإطار الحملي إلى حدود لواحق أصبح إطارا حمليا موسعا وكذلك الأمر إذا ورد محمولان فعلان في الجملة فهو موسع أيضا.

13-إعراب بنيوي/إعراب وظيفي:

الإعرابCase marking اختلاف صرفي يلحق المحمولات الاسمية والصفية وفقا لوظائف الحدود التي تتضمنها المحمولات، وسنذكر بعض نماذج الإعراب الواردة في النحو الوظيفي عند المتوكل[1]:

1.13- الإعراب البنيوي: Structural case marking إعراب غير معلل وظيفيا ولا تحدده وظيفة دلالية أو تداولية أو تركيبية، مثل الإعراب الذي تحدثه أدوات مثل "إن"وزمرتها وحروف وأفعال مساعدة مثل "كان" وزمرتها وتراكيب معينة كالإضافة.

2.13- الإعراب الوظيفي Functional case هو إعراب تسنده الوظائف التركيبية أو الدلالية أو التداولية التي تحملها المكونات أو تسنده الوظائف الإبلاغية إلى الأفعال الخطابية التابعة.

3.13- الإعراب التبعي: Agreement case marking إعراب غير معلل وظيفيا تتبع فيه الفضلة رأس المركب (الموصوف مثلا) على أساس أن الإعراب المركزي يظهر على الرأس.

14- الامتصاص Integration:

انتقال مكون خارجي (مبتدأ أو ذيل مثلا) إلى موقع داخل الجملة واكتسابه سمات مكون داخلي، مثل :(زيد) في**(أ-زيد"وظيفة مبتدأ"، قابلته)و(ب-زيدا"مفعول مقدم"قابلته)**. فهو انتقال ربض الجملة القبلي أو البعدي إلى المركز واندماجه في الفعل الخطابي المركزي بعد أن كان فعلا خطابيا مستقلا[2].

15- تسوير Quantification :

سمة دلالية تتحقق في شكل مفرد /جمع، الأسوار(كل، بعض...)، والعدد المحدد، والعدد الترتيبي، والسورQuantifier مخصص من مخصصات الحد تتحقق في شكل مفردات من قبيل السور الكلي(كل جميع...) أو السور البعضي (بعض...).

16- ترك:

استغناء المتكلم على عنصر ما والترك تركان[3]:

أ-ترك محض:استغناء المتكلم عن عنصر ما دون تعويضه، مثل مصدر **"ودع يدع"** وماضي **"يذر"**.

ب- ترك استعاضة: والاستعاضة بالمستجد واستعاضة بالموجود.

17-جذرRoot:

مادة صوتية قوامها ثلاثة أصوات سوكن[4].

18-حائل:

ذات متسمة بحالة مثل: زينب فرحة[5].

---

[1] - ينظر: المرجع السابق ، ص50-51.

[2] - ينظر: المرجع نفسه ، ص54.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص66.

[4] - المرجع نفسه، ص78.

[5] - المرجع نفسه، ص81.

19-أداة Instrumenl:

وظيفة دلالية تدل على الوسيلة التي ساعدت في حصول الواقعة، تسند إلى لاحقة من لواحق المحمول وهي الموضوع الأداة مثل:(**فتحت(محمول) هند(حد منفذ) الباب(خد متقبل) بالمفتاح(أداة).** وأداة **تقييد**Restrictive partical صرفة تصحب المكون الحامل للمعلومة المقيدة أو المصححة مثل:(ما، إلا، إنما،بل...) كالجملتين:(-**ما** زرت **إلا** هندا،- **ما** عائشة زرت **بل** هندا)[1].

20-استلزام حواري تخاطبيConversational Implicature:

هو انتقال من قوة إنجازية حرفية إلى قوة إنجازية أخرى يحكمها الحوار، كالأنتقال من الاستفهام(السؤال) إلى الدعوة، (**هل ترافقني إلى كذا بمعنى رافقني أو تعال معي....) واستلزام مقالي**: انتقال من قوة إنجازية حرفية إلى قوة إنجازية أخرى يحكمها الخطاب السابق أو اللاحق كالإحالات القبلية والبعدية. **واستلزام مقامي**: انتقال من قوة إنجازية حرفية إلى قوة إنجازية أخرى يحكمها المقام مثل الخيال...[2]

21- إنجاز Performance:

تحقيق للقدرة اللغوية في إنتاج وفهم عبارة لغوية في موقف تواصلي معين، الإنجاز=قوة إنجازية[3].

22-حمولة إنجازية Illocutionary potential:

ما يواكب عبارة لغوية من قوة إنجازية باعتبار الطبقات المقامية التي يمكن أن ترد فيها هذه العبارة[4].

23- خزينة Funt:

محط التمثيل للمفردات أصولا كانت أم مشتقة، فهي مواد بناء مستويات التحليل حيث لكل مستوى خزينة خاصة به[5].

رابعا- معجم مصطلحات النّحو الوظيفي في كتاب "نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم " لمحمد الحسين مليطان: تناول الباحث الليبي محمد حسين مليطان عددًا هائلاً من المصطلحات الوظيفيّة بطريقة منهجيّة علميّة رصدًا وتأصيلاً وتعريفًا وتمثيلاً له حين يتوجّب التّمثيل بعنوان:" **معجم مصطلحات نظريّة النحو العربي الوظيفي(عربي/إنجليزي)**"بلغ عدده:**(823)** مصطلحًا لا يسمح المكان بعرضها لكثرتها[6]، وفي الملحقات عرض الباحث طائفة من المصطلحات(بلغ عددها أكثر من700 مصطلح)بالعربيّة وما يقابلها بالإنجليزيّة تحت عنوان:"**كشّاف المصطلحات إنجليزي /عربي**"[7]، ثمّ قدّم مليطان مجموعة ثانية في الملحقات هي عبارة عن مصطلحات عربيّة، وليس لها مقابل في الإنجليزيّة تحت عنوان:"**مسرد المصطلحات الّتي لا مقابل لها، وهي من وضع أحمد المتوكّل**"يرمز لها بـ: (--)، بلغ عددها أكثر من(128) مصطلحًا، وسنقدّم مجموعة منها في الجدول التالي[8]:

---

[1] - ينظر: المرجع السابق ، ص44-45.

[2] - المرجع نفسه، ص47.

[3] - ينظر: المرجع نفسه ، ص55.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص84.

[5] - المرجع نفسه، ص85.

[6] - للاطّلاع عليها ينظر نظريّة النحو الوظيفي الأسس والنّماذج والمفاهيم ، ص43-151.

[7] - للاطّلاع عليها ينظر: المرجع نفسه، ص155-182.

[8] - للاطّلاع عليها ينظر: المرجع نفسه ، ص183-187.

01	اتجاه	14	تابع منقطع	27	ترجي	40	تلخيص
02	استعاضة بالمستجد	15	التباس إحالي	28	ترك	41	تلخيص اجتزاء
03	استعاضة بالموجود	16	تخاطب	29	ترك استعاضة	42	تلخيص اختزال
04	استلزام مقالي	17	تخاطب تواصلي	30	ترك محض	43	تلقي متباعد
05	استلزام مقامي	18	تخاطب غير تواصلي	31	تركيب شبه انعكاسي	44	تلقي متزامن
06	استنساخ تام	19	ترادف صيغي	32	تركيب عليّ بسيط غير مباشر	45	تمثيل متساوي
07	اشتراك صيغي	20	ترتيب غير موسوم تداوليًّا	33	تركيب عليّ بسيط مباشر	46	تمثيل موازي
08	إغراء	21	ترجمة أنساقية	34	تركيب عليّ مركّب	47	تنكير
09	انتقاء تغليبي	22	ترجمة بينيّة	35	تسرّب	48	تواصل أحادي
10	إنكار	23	ترجمة خارج التّنامط	36	تشريك	49	جملة صغرى
11	تابع	24	ترجمة داخل التّنامط	37	تعريف	50	حالة إعرابية بنوية
12	تابع متصل	25	ترجمة عينيّة	38	تغليب تلازمي	51	حالة إعرابية لازمة
13	تابع ملحق	26	ترجمة نسقية	39	تغليب موضعي	52	حالة إعرابية وظيفية

وفي الأخير إن هذا الكتاب يتميّز كما سبق التّذكير بميزة خاصّة فهو أشبه بالمعجم أو القاموس المفاهيمي لمصطلحات النّحو الوظيفي بشكل عام، والمتوكّلي بشكل خاص، يستطيع الباحث أن يتعرّف عليها بسهولة ويسر إضافة إلى معلومات أوّلية مهمّة تتعلّق بمراحل دخول هذه النّظريّة للثّقافة العربيّة، وأهم النّماذج والنّظريات المؤطّرة لها، إضافة إلى إسهامات العرب في إغناء النظريّة خاصّة ما قدّمه أحمد المتوكّل في هذا السّياق.

المحاضرة السابعة(7): قضايا النحو الوظيفي

تمهيـد:

معلوم أن النحو الوظيفي ممارسة لسانية حديثة لكنها مع ذلك ذات ملامح تراثية واضحة للعيان وهذا أمر يصرح به صاحب هذه النظرية في الوطن العربي أحمد المتوكل الذي جعل النحو الوظيفي نظرية ذات شأن في الوطن العربي برمته، كما لا يخفى تأثيره الواضح في التنظير لهذه النظرية على المستوى العالمي نقدا وتطبيقا وإثراءً وإغناءً، وفي هذا السياق سنتناول بعض القضايا المهمة التي تناولها المتوكل تتمثل في: قضية القصد والتركيب، من قضايا المعنى الفحوى، الإعراب في نحو اللغة العربية الوظيفي، من النحو الوظيفي إلى نحو الخطاب الوظيفي، النحو الوظيفي والخطاب الأدبي

أولا – قضية القصد والتركيب:

القصد كما بينا في المحاضرة السابقة(مصطلحات النحو الوظيفي)قصدان"غرض" له علاقة بصيغة العبارة وأسلوبها(**خبر (وصف)، إنشاء(إنجاز)**)ونية وهي المحدد الأساسي للرتبة، وتتعلق بمظاهر التحويل المختلفة (تقديم وأخير، خذف...) والتي تحدد المعاني الحقيقية للمتكلم.

1-الغرض الأصلي/الغرض الفرعي:

ذكر المتوكل أن السكاكي يميز داخل الطلب (أي الإنشاء) بين الغرض الأصلي الذي يدخل في علم المعاني والغرض الفرعي (الإحالي) الذي يضطلع بتحديده علم البيان، وقد بين المتوكل رأي السكاكي في كيفية الانتقال من الغرض الأصلي إلى الغرض الفرعي، وكيف يرصد السكاكي إواليات هذا الانتقال.

الطلب عند السكاكي خمسة أغراض أصلية هي: "**الاستفهام والنداء والتمني والأمر والنهي**" لكل من هذه الأغراض الخمسة قواعد (أو شروط) تعرّفه وتضبط إجراءه على أصله وإنجازه في المقام المناسب.

يقول **السّكّاكي** عن معاني الطلب الخمسة : **الأمر، والنّهي والاستفهام، والتمنّي، والنداء:«...أن لا ارتياب في أنّ الطّلب من غير تصوّر إجمالاً لا يصحّ، و أنّه يستدعي مطلوبًا لا محالة، ويستدعي، فيما هو مطلوبه أن لا يكون حاصلاً وقت الطّلب...والطلب إذا تأمّلت نوعان: نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول...ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول، والمطلوب بالنّظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء، يستلزم انحصاره في قسمين: حصول ثبوت متصوّر، وحصول انتفاء...أمّا النّوع الأوّل من الطّلب : التمنّي، أو ما ترى كيف تقول: ليت زيد جاءني، فتطلب كون غير الو اقع فيما مضى و اقعًا فيه مع حكم العقل بامتناعه، أو كيف تقول: ليت الشّباب يعود فتطلب عود الشّباب مع جزمك بأنّه لا يعود...وأمّا الاستفهام والأمر والنّهي والنداء فمن النّوع الثّاني...»**[1].

لقد انطلق السّكّاكي من ثنائيّة(الخبر والإنشاء)، مستعملاً مصطلح الطّلب في مقابل الخبر، يتفرّع كلّ قسم إلى أنواع واضعًا لكلّ نوع شروطًا مقاميّة، يتفرّع من هذه الأنواع نفسها أغراض تتولّد في حالة إجراء الكلام على خلاف ما يقتضيه المقام[2].

بعد **دراسة المتوكّل لأفكار السّكاكي في المسألة**، مع تركيزه بشكل أساس على نوع أصلي واحد هو الاستفهام خلص بعد مقارنة آراء السكّاكي تلك **بتحليلات غرايس** على مستوى المبدأ العام **وجد أن أفكار السكّاكي تمتاز بـ:**

[1] - مفتاح العلوم، السكاكي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1969م. ص302-303.

[2] - ينظر: اللسانيات في الثّقافة العربيّة المعاصرة، ص367-368.

أ- الدقّة: وذلك أنّ الشّروط المؤدي خرقها إلى الانتقال من معنى إلى آخر شروط تهم فصيلة معيّنة من الجمل، وهي الجمل الطّلبيّة، بل تهم كل معنى بعينه من معاني الطّلب الخمسة[1]، وهذه الدّرجة من الدّقّة لا نجدها فيما نظن في اقتراحات **غرايس** الّتي ركّز فيها رغم ما تطمح إليه من عموم على قواعد الخطاب المتعلّقة بالجمل الخبريّة، والّتي لا تصلح بالتّالي إلاّ لوصف الاستلزام عند خرق قاعدة من قواعد الخطاب الإخباري[2].

ب- قدرتها التّنبّئيّة: حيث إنها تمكّن انطلاقًا من ربط الخرق، بامتناع إجراء المعنى الأصلي من الجزم بحصول الاستلزام أي حصول الانتقال القطعي من المعنى الأصلي، إلى معنى آخر مناسب للمقام، ويمكن بالتّالي تلافي إمكانية"إلغاء "الاستلزام الّتي تشكّل بالنسبة **لغرايس** إحدى خصائص الاستلزام، والّتي يجب اعتبارها من قوادح التّعقيد لهذه الظّاهرة.

شروط هذا الإجراء تشكل نسقا متكاملا نمثل له بالترسيمة(18) التالية[3]:

(18)

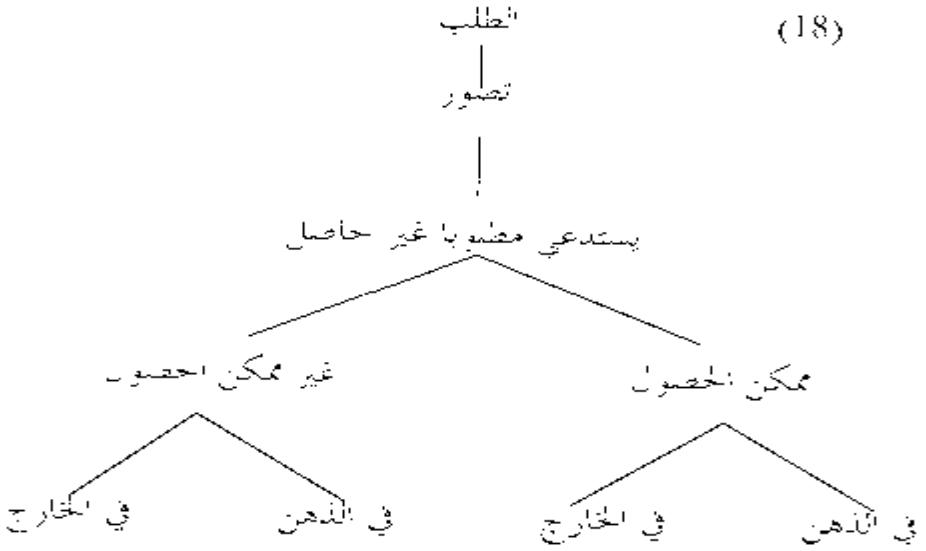

ثمة حالتان بالنظر لتحقيق هذا النسق من الشروط[4]:

***- الحالة الأولى:** أن تجرى أغراض الطلب الخمسة على أصلها بتحقيق شروط إجرائها فتكون العبارة حاملة للغرض الذي تدل عليه صيغتها كما هو الشأن في الجملة(18) حيث الاستفهام "استفهام حقيقي"أي طلب أمر غير حاصل وقت الطلب ممكن حصوله في الذهن:

(18) – هل زرت خالدا اليوم؟.

***- الحالة الثانية:** أن تجري الأغراض الأصلية الخمسة في مقامات غير مطابقة لشروط إجرائها على الأصل.

في هذه الحالة يحصل الانتقال من الغرض الأصلي إلى غرض فرعي يطابق مقتضى الحال، ويتم ذلك عبر مرحلتين[5]:

- الأولى: أن يؤدي عدم المطابقة المقامية إلى خرق أحد شروط الإجراء على الأصل فيمتنع إجراء المعنى الأصلي.

- الثانية: أن يتولد عن خرق المعنى الأصلي وامتناع إجرائه معنى آخر قد يكون من المعاني الخمسة أو من غيرها.

---

[1] - للاطّلاع على آراء السّكاكي وتحليلاته لمعاني الطلب الخمسة، ينظر: مفتاح العلوم، ص302-328.

[2] - المصدر نفسه، ص368-369.، وينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص298.

[3] - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص188.

[4] - المصدر نفسه، ص188.

[5] - ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص521.

ويورد المتوكل لتوضيح ذلك مثالا من مفتاح العلوم للسكاكي عن الاستفهام ومولداته، يقول السكاكي:«**إذا قلت لمن تراه يؤذي الأب :"أتفعل هذا؟" امتنع توجه الاستفهام إلى فعل الأذى لعلمك بحاله وتوجه إلى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو أُستحسن وولّد الإنكاروالزجر**».

2- الغرض وتراكيب العطف:

يخضع العطف في رأي اللغويين العرب القدماء لشرط أساسي هو شرط **المناسبة** القاضي بأن تكون الجملتان المعطوف بينهما جملتين متماثلتين: **والمناسبة نوعان، مناسبة فحوى ومناسبة غرض:**

***-مناسبة فحوى: يذكر المتوكل رأي للجرجاني يقول فيه:«لا نقول: "زيد قائم وعمرو قاعد" حتى يكون عمرو بسبب من زيد وحتى يكونا كالنطرين أو الشريكين وبحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني... »**

ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله:

لا والـــذي هو عالم أنّ النّـــوى *****صبـــر وأن أبا الحســـن كريـــم.

وذلك لأنه لا مناسبة بين كرم أبي الحسن ومرارة النوى...

وكذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى **الشبيه والنظير أو النقيض** للخبر عن الأول فلو قلت:"**زيد طويل القامة وعمرو شاعر**" كان **خُلفا** لانه **لا مشاكلة ولا تعلق** بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: "**زيد كاتب وعمرو شاعر**"و"**زيد طويل القامة وعمرو قصير**".

***- مناسبة غرض:** فيقصد به اتفاق الغرض بين الجملتين المعطوفتين:

كأن تكونان خبريتين مثل:

(19) زيد شاعروعمرو كاتب.

أو استفهاميتين:

(20)متى قدم خالد ومتى ذهب عمرو؟.

أو أمريتين:

(21) كلوا واشربوا.

وقد تناول اللغويون والبلاغيون العرب القدماء خاصة الجمل التي لا تستجيب لشرط مناسبة الغرض كما هو الشأن في الآية الكريمة:

(22)"ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك".

حيث عطفت جملة خبرية على جملة استفهامية، وعللوا ذلك بجواز العطف في مثل هذه الحالات بأن المسوغ له أن الجملة المعطوف عليها خبرية من حيث الغرض الفرعي وإن كانت استفهامية من حيث الصيغة.

3-النية والرتبة:

كما تم التمييز بين "معنى العبارة"و"معنى المتكلم" يمكن أن نميز بين "رتبة العبارة: ورتبة المتكلم" "**رتبة العبارة**" ويقصد بها الترتيب الذي تحدده علاقات النحو وهو:فعل فاعل مفعول في الجملة الفعلية ومخبر به في غيرها، أما "**رتبة المتكلم**"فالترتيب الذي تقتضيه نية المتكلم حين يقدم ما حكمه"**الفحوى**"الأصل التأخير قاصدا التوكيد أو الحصر أو رفع التوهم والشك...

ففي باب تقديم الاسم على الفعل ذكر المتوكل رأي الجرجاني في دلائل الإعجاز:«فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث عنه **فقدمت ذكره** ثم بنيت الفعل عليه فقلت: "زيد قد فعل"...اقتضى ذلك أن يكون **القصد إلى الفاعل»**[1].

كما تناول المتوكل في هذا السياق رأي السكاكي في مفتاح العلوم حين تحدث عن التخصيص كمقصد يستوجب التقديم، حيث يقول:«**إذا قلت:"بزيد مررت" أفاد أن سامعك كان يعتقد مرورك بغيرزيد فأزلت عنه الخطأ مخصصا مرورك بزيد دون غيره والتخصيص لازم التقديم ولذلك تسمع أئمة علم المعاني في معنى:"إياك نعبد و إياك نستعين" يقولون نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين بأحد سواك»**[2].

ثانيا: من قضايا المعنى الفحوي:

في هذا السياق درست في التراث العربي عامة وفي"**المعاجم وفقه اللغة وأصول الفقه والمنطق والتفسير**" بشكل خاص، ثلاث قضايا كبرى هي:**أولا: عملية الدلالة نفسها وأركانها، ثانيا: وجوه الدلالة بين"الصريح" و "الضمني"، وثالثا: الالتباس بمختلف أنواعه ودرجاته.**

1-أركان الدلالة:

تقوم عملية الدلالة من منظور المناطقة والأصوليين على أربعة أركان هي:

1.1- أشياء العالم الخارجي مثل "الفرس"و"السيف" وغيرهما.

2.1 - المعاني الذهنية(أوالآثارالنفسية للأشياء الخارجية).

3.1 - الدال الصوتي.

4.1- الدال الخطي.

تقوم الدلالة على أساس ما يقوم من علاقات بين الأركان الأربعة فالمعاني الذهنية تدل على الأشياء باعتبارها آثارا نفسية لها والدال الصوتي يدل على المعنى الذهني في حين الدال الخطي يدل على الدال الصوتي.

حسب هذا التصور يشكل اللفظ أي لفظ عبارة مركبة مكوناتها نفسها دلائل قائمة الذات : فمدلول الدال الخطي دليل صوتي مدلوله دليل ذهني مدلوله الشيء القائم في الخارج كما يفاد من الترسيمة**(23)**[3]:

(23)

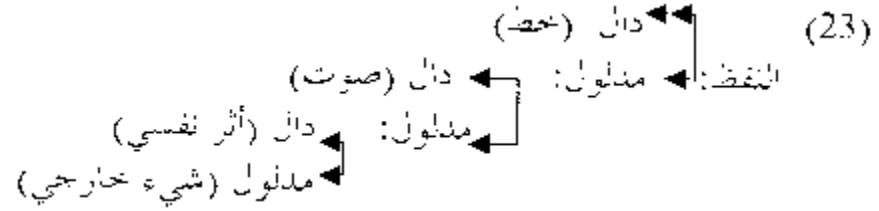

على أساس هذه الطبيعة التراكيبية لعملية التدليل يصنف المناطقة والأصوليين المعاني صنفين:

أولا: معاني كلية وهي المعاني الناتجة عن دلالة الأثر النفسي (أو المعنى الذهني) على الشيء.

ثانيا: معاني خاصة وهي ما ينتج عن دلالة الصوت على الأثر النفسي ودلالة الخط على الصوت.

ملاحظة:

ينقل المتوكل حديث السيوطي في المزهر حول الخصومة حول "الشيء" بين من يقول بوروده وبين من ينفيه، يحتج من يقول بعدم وروده بأن الدلالة الفعلية هي بين الصوت والأثر النفسي لا بينه وبين الشيء وبأن

[1] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص523.

[2] - المصدر نفسه، ص523.

[3] - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص198.

الشيء لا يمكن أن يوجد إلا في الذهن كما هو الشأن بالنسبة للأسماء المجردة، ويدافع القائلون بوروده بأن الدلالة قد تكمن بين الصوت والشيء دون أثر نفسي كما يحصل في الألفاظ الدال صوتها على الحدث مثل:**"الخرير"و"الوشوشة"** وغير ذلك[1].

2- وجوه الدلالة:

يصنف علماء أصول الفقه خاصة الدلالة من حيث وجوهها إلى **"دلالة صريحة" و"دلالة ضمنية"**[2]:

1.2-الدلالة الصريحة:

يطلق مصطلح الدلالة الصريحة وأشهر منه "دلالة المنطوق" على المعنى المستخلص من صيغة العبارة "وفقا للعرف اللغوي".

من هذا التعريف يفهم أن الدلالة الصريحة معنى العبارة "الحرفي"مجموع مداليل وحداتها المعجمية، ومثال ذلك الدلالة الصريحة للجملة(24) هي للإخبار بحدث القتل الواقع من زيد على عمرو:

(24) قتل زيد عمرًا.

2.2- الدلالة الضمنية:

الدلالة الضمنية كما تعرفها كتب أصول الفقه بأنها الدلالة التي لا تستخلص من صيغة العبارة وفقا للعرف اللغوي، والدلالة الضمنية تلاثة أنواع:

1.2.2- دلالة المفهوم: هي الدلالة التي يمكن أن تستنتج عن طريق الاستدلال من المعنى الحرفي للعبارة، وهي **"دلالة مو افقة"و"دلالة مخالفة".**

1.1.2.2- دلالة المو افقة: يكون المفهوم مفهوم موافقة حين لا يتعارض مع دلالة المنطوق كما هو الشأن في الآية الكريمة (25) التي تعني ضمنيا "أحسن إلى الوالدين":(25)"ولا تقل لهما أف".

2.1.2.2- دلالة المخالفة: نكون أمام مفهوم مخالفة حين يتعارض المعنى المستنبط مع دلالة المنطوق، **مثاله:** قوله تعالى:﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الأسود من الفجر﴾ البقرة(187) مفهوم الآية: حرمة الأكل بعد طلوع الفجر.

2.2.2- دلالة الاقتضاء: هي مفهوم منطقي مرتبط بمفهومي الصدق والكذب، حيث تشكل دلالة الاقتضاء أساس الحكم على العبارة بالصدق أو الكذب، مثال ذلك صدق العبارة (26 أ) يقتضي صدق العبارة(26 ب) إذ لا طلاق بدون سابق زواج:

(26) أ - طلق عمرو هندا.

ب - عمرو زوج هند.

3.2.2- دلالة الإيماء: تشترك دلالة المفهوم بشقيها الموافق والمخالف ودلالة الاقتضاء في كونهما دلالتين مقصودتين بخلاف دلالة الإيماء التي تستنتج من معنى العبارة ذاتها دون أن يكون المتكلم يعنيها أو يروم تمريرها.

مثال ذلك أن يستنتج من العبارة (27) إذا قيلت سنة(2006) أن هندا ولدت سنة(1960).

(27) بلغت هند الآن السادسة والأربعين.

يمكن أن نوضح وجوه الدلالة وفروعها بالترسيمة(28)[3]**:**

---

[1] - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص525.

[2] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص525.

[3] - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص195.

(28)

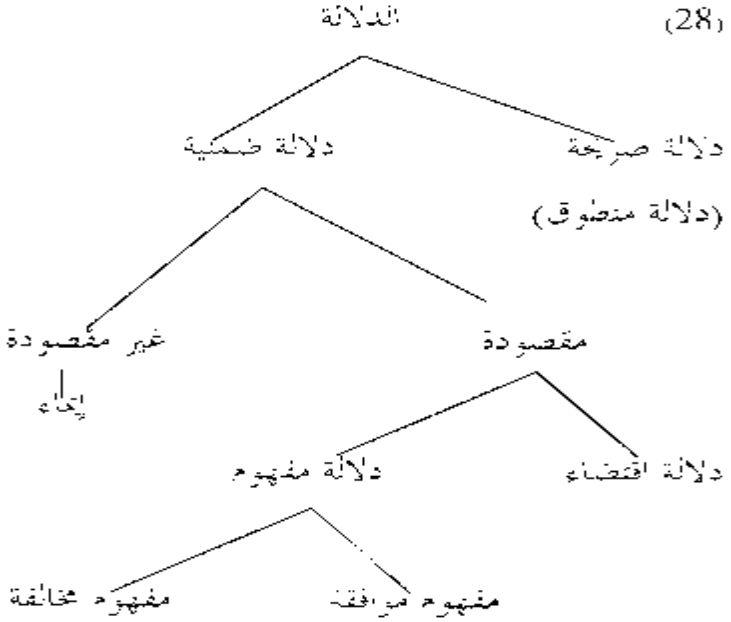

3- الالتباس أنماطه ودرجاته:

يقال عن الخطاب (جملة أو أكثر من جملة) إنه خطاب ملتبس حين يحتمل قراءتين(أو تأويلين) أو أكثر من قراءتين.

درس اللغويون العرب القدماء الالتباس دراسة ضافية صنفوه فيها صنفين من حيث مكمنه ورصدوا درجاته من حيث قوته.

1.3- نمطا الالتباس: الالتباس كما نبه إلى ذلك السيوطي(الإتقان) يمكن أن يكون كامنا في الصرف والتركيب إضافة إلى المعنى، والالتباس من حيث الفحوى يكون **"دلاليا" أو "إحاليا".**

1.1.3-الالتباس الدلالي:

ينعت الخطاب بالملتبس حين يكون التباسه في معناه أي في مجموع معاني ألفاظه مضموما بعضها إلى بعض. مصدر الالتباس الدلالي بوجه عام تضمن الخطاب للفظ من قبيل المشترك حامل لأكثر من معنى واحد.

يميز علماء أصول الفقه في هذا الباب بين الخطاب **"المجمل"**والخطاب "**المفصل**"على أساس أن المجمل كل خطاب محتمل لمعنيين(أو لأكثر من معنيين)"وضعيين"ليس أحدهما معنى مجازيا.

من الأمثلة الموردة في باب المجمل الآية الكريمة(29) المحتملة لمعنيين مصدرهما اشتراك لفظ "اليد"(**إلى المعصم أو إلى المرفق**):

(29) "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما".

2.1.3- الالتباس الإحالي:

الإحالة عموما هي العلاقة التي تقوم بين اللفظ والذات التي تحيل عليها في الخارج، في إطار هذه العلاقة ميز علماء الأصول بين **"اللفظ الخاص"و"اللفظ العام"** من جهة وبين **"اللفظ المقيد"و"اللفظ** المطلق" من جهة ثانية.

- **الألفاظ العامة**: وضعوا لها قائمة تشمل: **أسماء الاستفهام وأسماء الجنس وأسماء الجمع معرفة أو منكّرة والأسوار الكلية مثل"كل"و"جميع".**

- **اللفظ الخاص:** وهو الذي لا يحتمل مدلوله أن يشترك فيه أكثر من شيء واحد.

- **اللفظ المطلق**: وهو اللفظ غير المعين وهي كما أحصاها الأصوليون مجموع **الأسماء المنكرة**.

- **اللفظ المقيد:** هو اللفظ الذي يتمكن المخاطب من تمثل ما يحيل إليه، أي اللفظ الذي يدل على شيء يعرفه المخاطب ويميزه عن غيره، ويشمل اللفظ المقيد **أسماء الأعلام والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والمنادى المقصود.**

هذه الخصائص والتقسيمات ليست مقصورة على اللفظ المفرد بل تصدق على الجمل وما يفوق الجمل، **وقد أشار الشاطبي في الموافقات إلى أن العموم عمومان:"عموم إفرادي"و"عموم كلامي"، ويمكن أن نثل لأنماط الالتباس بالترسيمة(30)[1]:**

(30)

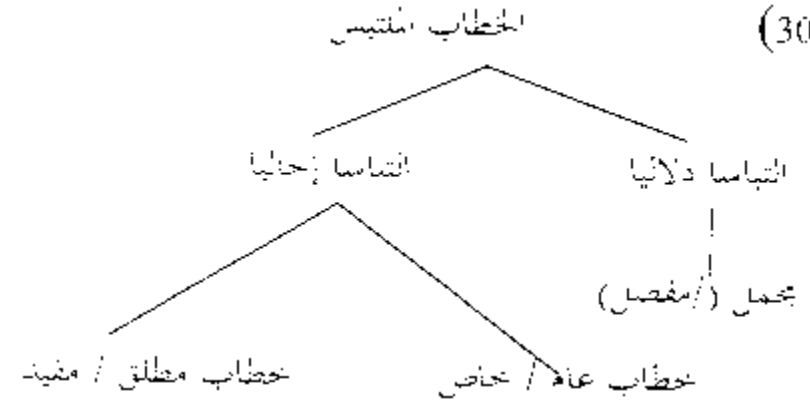

2.3- درجات الالتباس:

يذكر المتوكل أن علماء أصول الفقه انتهوا إلى أن الالتباس الكامن في العموم والإطلاق ليس واحدا بل هو درجات، فوضعوا سلمية للالتباس المتنامي تتراوح عناصرها بين قطبين:**"قطب ظاهر" و"قطب خفي":**

(31) { الظاهر / النص } < المحتمل < المجمل < الخفي

هذه السلمية يحدها طرفان: طرف الخطاب الظاهر (أو النص) الذي يعرف بأنه الخطاب الذي يحتمل تأويلا واحدا وطرف الخطاب الخفي (أو المتشابه) الذي هو الخطاب غير الممكن تأويله على الإطلاق. بين هذين الطرفين القطبين درجتا الخطاب "المحتمل"الذي يقبل تأويلين اثنين والخطاب"المجمل" الذي يحتمل أكثر من تأويلين ولا مرجّح[2].

ثالثا: الإعراب في نحو اللغة العربية الوظيفي:

الإعرابCase marking في النحو الوظيفي اختلاف صرفي يلحق المحمولات الاسمية والصفية وفقا للوظائف التي تسند إليها، وبذلك يعد الإعراب مفهوما صرفيا أو سمة صرفية مجردة ترتبط بصورة وبنية الحدود وما يطرأ عليها من أحوال ناتجة عن اللواصق الصرفية التي تلحق بالحدود بمقتضى الوظائف المسندة إليها، **والحالات الإعرابية الواردة بالنسبة للغة العربية الفصحى ثلاث حالات: حالتان إعرابيتان وظيفيتان هما:"<u>الرفع والنصب</u>" وحالة إعرابية بنيوية هي:"<u>الجر</u>"، ويمكن تقسيمها أيضا[3]:**

-الحالات الإعرابية اللازمة: الحالة الإعرابية اللازمة هي التي تلازم المكون في مختلف السياقات البنيوية والوظيفية التي يرد فيها، فالضمائر مثلا تحمل حالات إعرابية لازمة لا تتغير بتغير الوظائف المسندة إلى هذه المكونات ولا بتغير السياقات التي ترد فيها.

---

[1] - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص198.

[2] - المصدر نفسه، ص198..

[3] - ينظر: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص32-33.

- **الحالات الإعرابية الوظيفية:** الحالة الإعرابية الوظيفية هي الحالة التي تسند إلى المكونات بمقتضى وظائفها الدلالية أو التركيبية أو التداولية.

- **الحالة الإعرابية البنيوية**: الحالة الإعرابية البنيوية هي الحالة التي تسند إلى المكونات حسب السياق البنيوي الذي ترد فيه هذه المكونات، **ففي اللغة العربية يعد الجر حالة إعرابية بنيوية يأخذها المكون الفضلة في المركب الإضافي وحروف الجر...**

وعموما سنتطرق مجددا للإعراب البنيوي والوظيفي بشيء من التوسع:

1-الإعراب البنيوي:

بالنظر إلى مفهوم الإعراب نفسه في النظريات الصورية يعتبر علاقة بنيوية صرفة، ففي نموذج **"الربط العاملي تشومسكي1982م"** ينتج الإعراب عن علاقة قائمة بين مكونين عامل ومعمول فيه حاكم ومحكوم، كعلاقتي الصرفة بالمركب الفاعل والفعل بالمركب المفعول، أما في النحو الوظيفي فهو مرتبط بوظيفة تسنده.

كما تعد النظريات الصورية الإعراب سمة كلية لجميع اللغات، بينما في النحو الوظيفي(ديك1997) فالإعراب يقتصر على نمط معين من اللغات كالعربية الفصحى واللاتينية ويتحقق في شكل لواصق (لواحق)، فللمركبين الفاعل والمفعول إعراب لأنهما يأخذان اللاحقتين الدالتين على الرفع(الضمة، الألف، الواو) والنصب(الفتحة، الألف، الياء).

عند الأخذ بمبدأ تبعية البنية للوظيفة أصبح من المتوقع أن ترجع الحالات الإعرابية إلى وظائف(دلالية أو تداولية أو تركيبية)حسب أنماط اللغات، ففي اللغة العربية الفصحى على وجه الخصوص تسند الحالة الإعرابية الرفع إلى المكون الفاعل والحالة الإعرابية النصب إلى المكون المفعول أو مكون يحمل وظيفة دلالية دون أي وظيفة تركيبية، ومثل المتوكل لهذه الحالات الإعرابية بالجملة التالية:

(32) **أهدى خالدٌ هندًا وردًا صباحًا.**

هناك إعراب غير معلل وظيفيا لا تحدده وظيفة دلالية أو تداولية أو تركيبية ما يمكن أن نصطلح على تسميته**"الإعراب البنيوي"** وله سمتان اثنتان[1]:

أولا: أنه ناتج تركيب معين **كالتركيب الإضافي** أو ناتج عمل إحدى الصرفات المسنِدة للإعراب **كبعض الأفعال المساعدة كان وأخواتها وبعض الأدوات والحروف إن وأخواتها...**

ثانيا: هذا الإعراب من شأنه أن يحجب الإعراب الوظيفي إن كان للمكون إعراب وظيفي. ومثاله[2]:

***-التركيب الإضافي:**

المكون "**المضاف إليه**" في المركب الإضافي يأخذ الحالة الإعرابية **الجر** مثل الجملتين(33أ+ب):

(33) أ- وصلتني رسالة **خالدٍ**.

ب – أعشق مدينة **الرباطِ**.

لا تحكم المضاف إليه أية وظيفة دلالية أو تركيبية أو تداولية، فمن الممكن أن يحمل هذا المكون بالإضافة إلى الوظيفة الغالبة "**المالك**" وظائف أخرى **كالمكان والزمان والمنفذ** كما هو الحال في الأمثلة:

(34) أ- استعارت هند معطف **سعاد**.

ب - أخذتُ قطار **الدّار البيضاء**.

---

[1] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص236.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص237.

ج - صمت يوم **الإثنين**.

د - اطّلعت على كتاب **خالد**.

نلاحظ أن المكون المضاف إليه يأخذ نفس الحالة الإعرابية الجر بقطع النظر عن وظيفته الدلالية، ويحدث الأمر نفسه حين تضاف إلى الوظيفة الدلالية إحدى الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول كا هو الشأن في التراكيب المصدرية:

(35) أ - أغضبنا جميعا طردُ **خالدٍ** هندًا.

ب - أغضبنا جميعا طردُ **هندٍ**.

يحمل المضاف إليه في الجملة(35 أ)"**خالدٍ**"الوظيفة التركيبية الفاعل، وفي الجملة(35 ب) يحمل المضاف إليه"**هندٍ**" الوظيفة التركيبية المفعول، وهما في الأصل يحملان إعراب الرفع والنصب على الترتيب، لكنها في الأمثلة محيدتان لصالح الإعراب البنيوي الجر.

***- الصرفات المسندة للإعراب:**

من خصائص بعض الصرفات في اللغة العربية إسنادها للمكون الذي تعمل فيه إعرابا بنيويا يكون نصبا أو جرا، من الصرفات الناصبة الأفعال المساعدة من قبيل **"كان" وأخواتها** والأدوات الوجهية مثل"**إن**"و"**ليت**"و"**لعل**" كما هو الشأن في الأمثلة[1]:

(36) أ - كانت هند **مسافرةً** .

ب - أصبح فن الغناء **مبتذلا**.

ج – ظل الجو **حارًّا** طلية اليوم.

(37) أ - إن **عليًّا** شاعر مفوّه.

ب - ليت **هندًا** حضرت معنا.

ومن الصّرفات الجارة **حروف الجر** كما يظهر في الجمل الآتية:

(38) أ - ما عادني **من** صديقٍ حين مرضت.

ب - غادر الجنود المدينة **في** هذا الصباح.

ج- دخلت زينب **إلى** البيتِ مسرعة.

ومن هذه الصرفات ما ينفرد بخاصية إحداث أثرين معا:**"إسناد الرتبة وإسناد الإعراب في ذات الوقت"** مثال ذلك الأداة"**إنّ**"(وما يؤاسرها) كما في الجملتين:

(39) أ - فاز خالد في السباق.

ب - إنّ **خالدًا** فاز في السباق.

من خلال المقارنة بين الجملتين نرى بأن دخول "**إن**" أفقد المكون "خالد" سمتيه الأصليتين: رتبته بعد الفعل ورفعه بحكم فاعليته. وأكسبه سمتين بنيويتين(لا تعللهما وظيفة) تقدمه على الفعل وأخذه الحالة الإعرابية النصب.

***-الرتبة والبنية:**

بعض الصرفات والصيغ يتوقف تحديدها على موقع الصرفة أو المكون داخل الجملة أو داخل المركب مثل الجمل[2]:

(4) أ – تغيّب الطلاب اليوم.

(5) أ- قريت الكتاب **هدايا.**

(7) أ - رأيت ورآني **زيد.**

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص237-238.

[2] - ينظر: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص38-39.

ب- الطلاب **تغيبوا** اليوم. ب - قريت **هذا** الكتاب. ب - رآني ورأيت **زيدًا**.

ج - **تغيبت** الطالبات اليوم. **(6)** أ - باكره الراجل **ده**.

د - الطالبات **تغيبن** اليوم. ب - إخص على **دي** راجل.

هذه الظاهرة كما يقول المتوكل لا تتعلق بالعربية ودورارجها فقط بل نجد مثلها في لغات أخرى كالفرنسية، وعلى العموم هذه الأمثلة تدل على ارتباط الصرف والتركيب، كما أن اختلاف صيغ المكون الواحد رهين بموقع(رتبة هذا المكون في درج الكلام)، غير أن اختلاف الصيغ في هذه الأحوال غير معلل وظيفيا والذي يبرر هذا التغيّر بنيوي صرف.

2-الإعراب الوظيفي:

الإعراب في النحو الوظيفي هو المعلل وظيفيا ويرتبط بالوظائف المسندة إلى حدود الحمل ودوره الدلالة على الوظائف التي تحملها المركبات فهو يرتبط بالوظائف(الدلالية والتركيبية "التوجيهية" والتداولية) المسندة إلى حدود الجملة لا بالعلاقات التركيبية الشجرية القائمة بينها، فالمركب يأخذ إعرابه بالنظر إلى وظيفته لا بالنظر إلى موقعه لذلك نجده يأخذ الإعراب نفسه أيا كان موقعه في الجملة[1].

والإعراب الوظيفي في اللغة العربية رفع ونصب تحدده إما الوظائف التوجيهية التركيبية أو الوظائف الدلالية أو الوظائف التداولية وفقا لسلمية إسناد الوظائف التالية:

(288) سلمية إسناد الوظائف

الوظائف التوجيهية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

حسب هذه السلمية يأخذ المركب(**الرفع أو النصب** طبقا لوظيفته التوجيهية**(الرفع للفاعل والنصب للمفعول)**، ومثال ذلك[2]:

(9) أ- فازت **هندٌ**(منفذ، فاعل، محور)⟵ مرفوع بحكم وظيفته التركيبية الفاعل.

ب- اشترى خالد **سيارةً**(متقبل، مفعول، بؤرة جديد)⟵منصوب بحكم وظيفته التركيبية المفعول.

ويأخذ **النصب** بمقتضى وظيفته الدلالية (**إن لم تكن له وظيفة توجيهية**)، ومثال ذلك:

(10) أ- عاد بكر **مساءً**(زمان، بؤرة جديد)⟵ منصوب بحكم وظيفته الدلالية الزمان وعدم وجود وظيفة تركيبية له.

ب- **مساءً** عاد بكر(زمان، بؤرة مقابلة) ⟵ منصوب بحكم وظيفته الدلالية الزمان وعدم وجود وظيفة تركيبية له.

ويأخذ **الرفع** في حالة كونه لا وظيفة توجيهية له ولا وظيفة دلالية، أي **إذا كان مركبا خارجيا لا ينتمي إلى الحمل (مبتدأ أو ذيلا)، ومثال ذلك:**

(11) أ- **خالدٌ**، قابلت آباه أمس(مبتدأ)⟵ مرفوع بحكم وظيفته الخارجية المبتدأ وعدم وجود وظيفة تركيبية أو دلالية له.

ب- قابلت أباه أمس، **خالدٌ**(ذيل)⟵مرفوع بحكم وظيفته الخارجية الذيل وعدم وجود وظيفة تركيبية أو دلالية له.

[1] - ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص212-213.

[2] اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص64-65.

يستفاد من هذه السلمية أن الوظائف التوجيهية بالنظر إلى الإعراب "**تحجب**"الوظائف الدلالية بمعنى أن المركّب إذا كان يحمل وظيفة **الفاعل والمفعول** فإنه يأخذ الإعراب الذي تخوله هذه الوظيفة أيا كانت وظيفته الدلالية، مثال ذلك ما يحصل في التراكيب المبنية للمجهول حيث يأخذ الفاعل الرفع سواء كان "**منفذا" أم "مستقبلا" أم "متقبلا"...**[1] ومثال ذلك:

- كُتبَ **الدَّرسُ**(فاعل، متقبل)◄ مرفوع بحكم وظيفته الفاعل والأصل متقبل منصوب.
- أُعطيَ **الولدُ** تفاحة(فاعل، مستقبل)◄ مرفوع بحكم وظيفته الفاعل والأصل مستقبل منصوب.
- صيم **يوم عرفات** حثيث (فاعل، زمان)◄ مرفوع بحكم وظيفته الفاعل والأصل زمان منصوب.
- سير **فرسخان**(فاعل، مكان)◄ مرفوع بحكم وظيفته الفاعل والأصل مكان منصوب .

النحو الوظيفي في إطار تحقيق الكفاية النمطية(ديك1997 والمتوكل2003) تختزل الإعراب في لغات دون الأخرى، فهو يقتصر على لغات منها العربية الفصحى لكنها تواجه إشكاليتين اثنتين:

أولا: في محاولتها إرجاع الإعراب إلى وظيفة معينة (تركيبية أو دلالية أو تداولية) تترك الإعراب الوارد في الأمثلة من قبيل: (33 أ+ب)و(34 أ-د)و(35 أ+ب)و(36 أ-ج)و(37 أ+ب)و(38 أ-ج)و(39 أ+ب) دون تفسير ويصبح لزاما عليها أن تجيب عن سؤالين هامين[2]**:**

- هل لهذا النمط من الإعراب تفسير وظيفي لم يكشف عنه بعد ويستلزم المزيد من البحث أم هل هو إعراب بنيوي صرف حقا لا تفسير وظيفي له؟.

- إذا كنا بالفعل أمام إعراب بنيوي محض، هل تشكل هذه الظاهر ظاهرة "مركزية" في اللغة العربية أم هي من ظواهر الهامش التي يجوز إهمالها.

ثانيا: يورد النحاة تراكيب من قبيل:

(41) أ - إن زيدا قائم **وعمرًا.**

ب - إن زيدا قائم **وعمرو.**

شاهدهم في هذين المثالين أن العطف يمكن أن يكون على اللفظ كما في الجملة الأولى (41 أ)، كما يمكن أن يكون على المعنى كم ا هو شأن الجمة الثانية(41 ب).

من منظور الإعراب تثير هذه المعطيات إن صحت وكانت قابلة للتعميم التساؤل التالي: إذا توارد على نفس المكوّن إعراب وظيفي وإعراب بنيوي، **فما مآل الإعراب الأول، هل يبطل أم هل يحجب فقط؟، هل يلغى تماما أم هل يعلّق مؤقتا إلى أن يعاد إظهاره في سياق معين كالعطف في الجملة(41 ب) مثلا كيف يمكن التعامل مع هذه الظاهرة في الحالتين؟**[3]**.**

وإجمالا يمكن القول إن الوظائف الدلالية والتركيبية والوظيفية تتفاعل في تحديد الإعراب "**الوظيفي**" أي في تحديد الحالات الإعرابية التي تأخذها المكونات بمقتضى وظائفها، حيث إن المكونات المنتمية إلى الحمل"**حدود موضوعات ولواحق**" فإنها تأخذ حالتها الإعرابية التي تقتضيها وظيفتها الدلالية إن لم تكن لها وظيفة تركيبية (**فاعلا أو مفعولا**) والحالة الإعرابية التي تخولها إياها وظيفتها التركيبية (**الفاعل والمفعول**) إن كانت مسندة إليها وظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفتها الدلالية، أما المكونات الخارجية غير المنتمية إلى الحمل تأخذ حالتها

[1] - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، 214.

[2] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص240-241.

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص241-242.

الإعرابية بمقتضى وظيفتها التداولية ذاتها، إذ إن المكونات بحكم خارجيتها بالنسبة للحمل، لا تحمل وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية، فالمكون **"المبتدأ"** مثلا يأخذ الحالة الإعرابية **"الرفع"** بمقتضى وظيفته التداولية نفسها وظيفة"المبتدأ[1]. لذلك يمكن القول إن النسق الإعربي في نحو اللغة العربية الوظيفي ينبني إجمالا على المقومات التالية[2]:

أولا: حين يخلو المكون من أي وظيفة تركيبية فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته الدلالية (النصب غالبا).

ثانيا: إذا ورد المكون حاملا لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تخولها إياه وظيفته التركيبية كما يتبين من التمثيل:

(50) شُرِبَ الشَّايُ.

(51) (س1: شاي(س1)) متق فا(رفع).

ثالثا: باعتبارها لا تشكل موضوعات ولواحق محمول الجملة **تأخذ المكونات الخارجية(المبتدأ والذيل) الحالة الإعرابية (رفع/نصب) بمقتضى وظيفتها التداولية نفسها.**

رابعا: إذا توارد على نفس المكون إعرابان: إعراب وظيفي وإعراب بنيوي، **فإن الغلبة تكون للإعراب الثاني(البنيوي) الذي يحجب الإعراب الأول(الوظيفي).**

مثال ذلك ما نجده حاصلا في الجملة(53) في مقابل الجملة(52) حيث يحجب إعراب النصب الذي تسنده الأداة (إن) إعراب الرفع الذي تقتضيه الوظيفة الفاعل:

(52)نال **خالدٌ** مبتغاه.

(53) إن **خالدًا** نال مبتغاه.

خامسا: تسند الحالة الإعرابية إلى المركب الاسمي برمته على أساس أن يَسِمَ الإعراب رأس المركب.

سادسا: الوظائف التداولية لا ورود لها في تحديد الحالة الإعرابية إذا تعلق الأمر بالمكونات المنتمية إلى الحمل

رابعا- من النّحو الوظيفي إلى نحو الخطاب الوظيفي:

لقد انتبه المشتغلون في إطار النّحو الوظيفي إلى أهميّة دراسة الخطاب فقد قدّم هنخفلد ومكنزي(2008) ما سمّي "**بالنّحو الوظيفي الخطابي**"، وهما يعتبرانه نحوًا جديدًا وجزءًا من نظريّة موسّعة للتّفاعل الكلامي، وقد ذكرا أنّ هذا النّحو هو صيغة معدّلة للنّحو الوظيفي الّذي قدّمة سيمون ديك(1997أ و1997ب)، وقد أقرّا بأنّ النّحوين يلتقيان معًا في عدد من المنطلقات والمبادئ المنهجيّة، لكنهما يختلفان في أمور متعدّدة، ما يجعل من إقامة نحو موجّه خطابيًّا يستمدّ مشروعيته من لجوء المتكلّم إلى استعمال وحدات أقل من العبارة اللّغويّة، ككلمة واحدة في الخطاب أو مركّب واستعمال وحدات أكثر من العبارة اللّغويّة كقطع نصيّة، واستعمال وحدات لا يمكن عدّها عبارة لغويّة أصلاً[3]، **يقول البوشيخي:«وَوَصْفُ هذا النّحو بأنّه خطابي إنّما جاء لبيان أنّه نحو يعنى بالوحدات الخطابيّة أيًّا كان شكلها، كلمةً أو مركّبًا، أو جملةً، أو نصًّا، أو حوارًا أو غير ذلك، ويفهم من ذلك أنّ النّحو الوظيفي الخطابي نحو مهمّته تفسير الكيفية الّتي ينتج بها المتكلّم الأفعال الخطابيّة بأشكالها**

[1] - ينظر: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص34.

[2] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص446-447.

[3] - ينظر: التّواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفيّة، ص126.

المختلفة منذ المرحلة الأولى من إنتاجها حتّى تحقّقها النّهائي، ويتمّ ذلك في مستويات أربعة كلّها ذات طبيعة لغويّة:

أ- مستوى علاقي يرصد المعلومات التّداوليّة.

ب- ومستوى تمثيلي يرصد المعلومات الدّلاليّة.

ج- ومستوى صرف-تركيبي يرصد المعلومات الصّرفيّة والتّركيبيّة.

د- ومستوى صو اتي يرصد المعلومات الصّوتيّة

فهو نحو يروم وصف خصائصها الصّوريّة وتفسير الأفعال الخطابيّة من زاوية وظيفيّة، ويندرج في النّظريّة الموسّعة للتّفاعل الكلامي بصفته مكوّنًا أساسيًّا من مكوّناتها»[1]

لكنّ **المتوكّل** يعتبر أنّ النّحو الوظيفي من بداياته ديك(1978) من حيث الأهداف والمنهج والمبادئ هو نحو خطاب من الأساس لا نحو جملة، باعتبار الجملة معطى مجرّدًا معزولاً عن السّياق، وبهذا فقد كانت نظريّة النّحو الوظيفي نظريّة خطاب منذ البدء، فهي استهدفت بالدّراسة اللّغات الطّبيعيّة، لا باعتبارها أنساقًا صوريّة مجرّدة، بل باعتبارها أنساقًا تستخدم وسائل للتّواصل اللّغوي داخل المجتمعات[2]، **لكنّه من جهة أخرى يعترف بأنّ الأبحاث الأولى الّتي تمّت في إطار النّحو الوظيفي استهدفت أساسًا ظواهر جمليّة***، **دون إغفال ربط الجملة بسياقها ومقامها**، إلاّ أنّه سرعان ما تبيّن أنّه من الضّروري أن ينتقل النّحو الوظيفي من مجال الجملة إلى مجال الخطاب، **وقدّ ظهر في هذا الشأن رأيان: اتّجاه يرى بأنّ النّحو الوظيفي يجب أن يصوغ نحوًا للخطاب مخالفًا لنحو الجملة، و اتّجاه ثان يرى بإمكانية تمطيط نحو الجملة ليشمل الخطاب على أساس التّماثل بين بنية الجملة وبنية الخطاب، ما يعني الإجماع على هذه الضّرورة الّتي يحتمها حسب المتوكّل أمران**[3]:

أ- أن مستعملي اللّغات الطّبيعيّة، كما يقول ديك(1997) لا يتواصلون بجمل مفردة منعزلة، كما أنّ قدرة مستعملي اللّغات هي قدرة خطابيّة، والنّحو الوظيفي كما يرى ديك إذا أراد أن يبقى منسجمًا مع مبادئه ومزاعمه، مضطر على المدى البعيد أن يصنع نحوًا وظيفيًّا للخطاب.

ب- يرى ديك(1997ج2) أن الجمل لا يمكن أن تُوفّى حقها وصفًا وتفسيرًا منعزلة، فلا بد أن تكون في سياق عام يربطها بما قبلها وما بعدها في الخطاب.

خامسا- النحو الوظيفي وتحليل الخطاب الأدبي:

إنّ ما يمكن قوله بخصوص النّحو الوظيفي المعيار أو نسخته الجديدة النّحو الوظيفي الخطابي أو المنحى التّداولي بشكل عام، فإن كان هناك شبه اتّفاق على اهتمامه بالخطاب أثناء عمليّة التّواصل، فإن ذلك يرتبط ارتباطًا يكاد يكون عضويًّا باللّغة العادّية أو الّتي نسمّيها اللّغة الوظيفيّة، بينما هناك شبه تغييب أو عدم اهتمام بتحليل الخطاب الأدبي خاصّة الشّعري منه، خصوصًا من رواده التّداوليّة الأوائل.

---

[1] - المرجع السابق، ص127، وينظر:الخطاب وخصائص اللغة العربيّة دراسة في الوظيفة والبنية والنّمط، ص16-18.

[2] - ينظر: من قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفيّة بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص25.

* - يذكر محمّد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري أن روّاد نظرية التّداوليّة كأوستين وسيرل وغرايس لم يتخلّوا عن النزعة الاختزاليّة والوضعيّة ولقد تجلّى ذلك في مفاهيم سيرل الإجرائية بصفة خاصّة فقد تبنّى شفرة أوكام Le Rasoir d'occam الّذي سار على ضوئه في التّقسيم الثنائي:(خيال لاخيال) (معنى مباشر، غير مباشر)، (معنى حرفي، معنى مقالي)،(أسلوب أدبي، أسلوب خيالي)، (القول الإنجازي، القول الوصفي) وقد أبعد أوستين وسيرل أنواع الخطاب الأدبي من اهتماماتهما الأولى الّتي سرعان ما ظهر عدم رجاحتها فيما بعد وظهر الاهتمام بتخليل الخطاب بشكل أوسع بعيد عن الاختزال التّجزئة والعزل، للاطّلاع على الموضوع، ينظر: تحليل الخطاب الشّعري استراتجية التناص، ص8 وما بعدها.

[3] - ينظر: من قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفيّة بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، ص26-33.

وفي هذا الصّدد يذكر **محمّد مفتاح** أنّ **سيرل وغريماس** اتّفقا على أنّ الأدب، ومنه الشّعر ليس له قوانين خاصّة "**فأبعد سيرل الأدب من مجال اهتمامه، وجعل غريماس البحث عن الأدبيّة آخر المطاف، واتّفق مولينو وج تامين ورفاتير على أنّ اللّسانيات لم تصل بعد إلى قوانين عامّة شاملة، وحتّى إذا أنجزتها فإنّ إلصاقها بالشّعر ليس ملائمًا**"[1]، **ويشاطر المتوكّل محمّد مفتاح** بالقول:«...**ما نستحضره بهذا الصّدد المقاربات التّداوليّة الّتي أغنت الدّرس اللّغوي بمفاهيم مستقاة من فلسفة اللّغة العاديّة، لكنّها على أهمّيتها وبالرّغم من عمق وورود ما اقترحته من تحليل للخطاب الطّبيعي لم ترق نظرًا لخصوصيّة موضوعها إلى أن تعدّ نظريّة لسانيّة متكاملة شاملة**»[2]، ونظرًا لتعدّد أنماط الخطاب، واختلافه شكلاً ومضمونًا **أحصى المتوكّل أربع مقاربات مقترحة لدراسة تلك الأنماط، وهذه الأطروحات كما يسمّيها المتوكّل هي**: أ-أطروحة الخاص للخاص، ب- وأطروحة الخاص للعام، ج-وأطروحة البعض للكل، د-وأطروحة العام للخاص، والمقاربات الثّلاث الأولى(أ، ب، ج) سائدة لها روّادها، أمّا المقاربة الرّابعة(د) **فيعطي لها المتوكّل اقتراحًا على أن يخضع للتّمحيص في المستقبل**، ولعلّنا نذكر في هذا الصّدد المقاربة الأولى(أ) فأصحاب هذه المفارقة يرون أنّ كلّ نمط خطابي يسترعي مقاربة خاصّة تخصّه دون غيره، فلكلّ نمط خطابي نظرية قائمة الذّات، وعلى هذا **يقول المتوكّل**"**اعتمادًا لهذه الأطروحة وُضعت للخطاب الأدبي نظريّة سيميائيّة ونظريّة شعريّة وللخطاب السّردي نظريّة سرديّة(أو سرديات)، كما وضعت للخطاب الحجاجي نظريّة حجاجيّة**"[3].

ولذا فرغم تراجع المقاربة التّداوليّة في مواقفها من استبعاد الخطاب الأدبي كما يقول **محمّد مفتاح**، حيث بدأت بتقديم دراسات مهمّة حول ظواهر لغويّة شديدة الاتّصال بالخطاب الأدبي، كأفعال الكلام غير المباشرة والاستعارة وحديثها عن المعنى المقالي في مقابل المعنى الحرفي، وعن المقصديّة والفعل الكلامي الاجتماعي، فإنّ **محمّد مفتاح** يرى بأنّ التّيار السّيميائي(السيموطيقي) بزعامة **غريماس** هو أشمل نظريّة لتحليل الخطاب الإنساني، وهو تعميم يجب أن يقابل بحذر شديد، وكذلك الشّعرية بزعامة جاكبسون، ولقد أقام **محمّد مفتاح** دراسته وتحليله للخطاب الشّعري في كتابه المعروف على أسس تجمع بين اللّسانيات والسيمياء(لسانيّة سيميائيّة)، وهما محكومان كما يعتقد بنظريتين أساسيّتين: هما الوضعيّة والذّاتيّة، **كما ينطلق في ذلك من مسلّمة أنّ كل الخطابات مهما كانت مادّتها اللّغة الطبيعيّة الّتي يمكن أن تصاغ لها قواعد عامّة تنطبق على كلّ خطاب بدون استثناء**، وهو ما جعل اللّسانيين الوضعيين يهتمّون بوجهي الظّاهرة اللّغويّة بفرعيها العاديّة وغير العاديّة(الإبداعيّة)، وشرعوا يبحثون في الأفعال الكلاميّة اللّامباشرة والمجاز والمعاني العرضيّة والوقائع النّغميّة، **ويختم محمّد مفتاح بأنّ النّموذج الّذي يقترحه في كتابه يصلح لتحليل الخطاب الفقهي والفلسفي والنّحوي، وهو نموذج قابل للتّحسين**،[4]وهو بطبيعة الحال يقصد كتابة تحليل الخطاب الشّعري استراتجيّة التّناص الّذي نقلنا منه رأي محمّد مفتاح هذا.

---

[1] - تحليل الخطاب الشّعري استراتجية التناص، ص14.

[2] - الخطاب وخصائص اللغة العربيّة دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص28.

[3] - الخطاب وخصائص اللغة العربيّة دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص26-27.

[4] - ينظر: تحليل الخطاب الشّعري محمّد مفتاح استراتجيّة التناص، 167-168.

المحاضرة الثامنة -القدرة اللغوية والقدرة التواصلية

تمهيـــــد:

لقد ميز تشومسكي بين معرفة المتكلمين للغتهم والتحقيق الفعلي لهذه القدرة من خلال التواصل بينهم، ولذلك نستطيع القول بأنه لا خلاف بين اللسانيين المعاصرين وإن تباينت مشاربهم وتوجهاتهم الفكرية فالاتفاق حاصل بينهم حين يتعلق الأمر بتحديد طبيعة معرفة الفرد للغته، وبتحديد نوع القواعد اللغوية التي تجعل الفرد المتكلم/السامع قادرا على استعمال هذه القدرة في مواقف تواصلية فعلية، **لكن هذا الاتفاق العام لا يخفي الخلاف في التفاصيل بين اللسانيين الوظيفيين وغير الوظيفيين.**

أولا: القدرة اللغوية:

1- مفهوم القدرة اللغوية عند البنيويين:

يعد البنيويون اللغة مجموعة من الملفوظات التي يجب جمعها وتصنيفها ووصفها، وعد النحو مفهوما مشتقا بما أنه عبارة عن أوصاف متعلقة باللغة موضوع الدراسة أو هو خاصية من خصائصها في أحسن الأحوال[1]، فمن بين ثنائيات **دي سوسير** المعروفة**"اللغة والكلام"** والمصطلح الأول يعني به القدرة اللغوية، حيث يقول في تعريف اللغة أو اللسان:**«اللسان هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام، وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ»**[2] والقدرة اللغوية عند **تشومسكي** تتضمن معرفة المتكلم السامع القواعد النحوية، ويقصد بالقدرة النحوية في هذا السياق **القواعد الصوتية – الصرفية والقواعد التركيبية والقواعد الدلالية** باعتبار هذا الصنف الأخير من القواعد قواعد مرتبطة بالدلالة "**اللغوية الصرف**"أي المعلومات المتعلقة ب"**الصورة المنطقية**" للجملة، **من هذا التحديد للقدرة اللغوية يتضح أن هذا المفهوم لا يشمل الجوانب الوظيفية والتداولية**، هذه الجوانب تعد في هذه النظرية أَدْخَل في "**الإنجاز"(التحقيق الفعلي للقدرة في مواقف تواصلية معينة)** منها في القدرة اللغوية، لهذا نجد معظم اللغويين التوليديين يرجئون التمثيل للجوانب الوظيفية إلى وضع نظرية للإنجاز توازي نظرية القدرة في هذا المعنى يقترح "**كاتز**" مثلا أن يتم رصد جوانب المعنى غير المرتبطة بالدلالة "**اللغوية الصرف**" كالقوة الإنجازية في مستوى التداول الذي يشكّل في منظوره جزءا من الإنجاز، في رأي هذا اللغوي الدلالة دلالتان : دلالة لغوية صرف ودلالة غير لغوية، الدلالة الأولى تشكل جزءا من القدرة في حين أن الدلالة الثانية (أي التداول) أَدْخَلُ في الإنجاز منها في القدرة، بهذا المعنى يكون التداول حسب كاتز هو الدلالة في مستوى الإنجاز[3]. وهذا يعني أن اللسانيين التوليديين ميزوا وفصلوا بين قدرة الفرد المتكلم/السامع أي معرفته بقواعد لغته الصوتية الصرفية والتركيبية والدلالية، ومسألة التحقيق الفعلي لهذه القدرة في الوقائع التواصلية/ مركزين على الجانب الأول الذي أطلقوا عليه اسم**"القدرة"** التي يمكن وحدها أن تتخذ مجالا للدراسة والبحث تاركين الجانب الثاني الذي سموه "الإنجاز"، فهم بهذا المعنى أهملوا الجوانب التواصلية (الوظيفية التداوالية) في أبحاثهم أو جعلوها تقل أهمية عن الجانب الأول. ولهذا اعتبر الباحثون أن وصف القدرة النحوية(اللغوية) هو موضوع النظرية التوليدية التحويلية ذات التوجه البنيوي الشكلي الواضح.

---

[1] - ينظر: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، ص18.

[2] - مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2(منقحة)، 2006م، ص12.

[3] - اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص82.

هذا هو التصور السائد داخل نظرية تشومسكي لطبيعة القواعد اللغوية التي تشكل معرفة الفرد المتكلم/السامع للغته أي لقدرته، **غير أن مما يجب الانتباه إليه أن النماذج المقترحة داخل هذه النظرية فئتين اثنتين: نماذج نحوية مؤسسة تركيبيا، ونماذج نحوية مؤسسة دلاليا**، تندرج ضمن الفئة الأولى كل الأنحاء التوليدية التي اقترحها تشومسكي من نموذج البنيات التركيبية إلى نموذج المبادئ والبرامترات، إضافة إلى أنحاء أخرى كالنحو المعجمي الوظيفي والنحو المركبي المعمم والنحو العلاقي وغيرها، ويجمع بين هذه الأنحاء فرضية استقلال التركيب عن الدلالة والتداول، حيث يعد المكون التركيبي مكونا توليديا بينما يعد المكون الدلالي أو التداولي مكونا تأويليا فقط[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أيضا هنا أن **تشومسكي** في مرحلة لاحقة عدّل هذا التصوّر حيث ميّز بين قدرتين اثنتين: **"قدرة نحوية"و:قدرة تداولية"**، حيث إن الشخص الذي يعرف لغته يعرف بالضرورة كيف يستعملها قصد تحقيق أهداف معينة يمكن القول إنه يكتسب نسق **"قدرة تداولية"** ، أمّا الإشكال الكامن في التساؤل عمّا إذا كانت القدرة التداولية من خصائص اللغة فهو إشكال لم يحل بعد ويرى اللغوي نفسه كما يقول المتوكّل أن استعمال اللغة تدخل فيه أنساق معرفية أخرى غير نسقي القدرتين النحوية والتداولية وأن نظرية للإنجاز هي النظرية التي يمكن أن ترصد تفاعل هذه الأنساق جميعها في عملية استعمال اللغة وينقل المتوكل قولا لتشومسكي:«**إن استعمال اللغة يستلزم أنساق معرفية تتجاوز القدرة النحوية والقدرة التداولية لهذا تحاول نظرية للإنجاز أن تصوغ نماذج تتضمن النحو وبنيات معرفية أخرى كما تتضمن تحليلا للظروف الفيزيائية والاجتماعية لاستعمال اللغة تلك الظروف التي يتركها تجريد النحو جانبا**[2]».

2- القدرة اللغوية عند الوظيفيين:

القدرة في المقاربة الوظيفية هي قدرة تواصلية تضم فضلا عن معرفة النسق اللغوي معارف أخرى يوفرها السياق الذي يحيط بالحدث اللغوي، ومفهوم القدرة التواصلية الذي سبق وأن اقترحه **هايمز** سنة1971م في معرض نقده لفكرة **تشومسكي** بشأن القدرة اللغوية؛ لكونها-بحسب رأيه-قاصرة وضيقة ولا تناسب الطبيعة الاجتماعية للغة ومن ثم فإن أي حديث عن قدرة المرء على اللغة يجب أن يُربط باستعمال اللغة في بيئة حضارية وثقافية محددة؛ لأن اللغة بحاجة إلى معالجة الكفاءة التواصلية، في حين استعمل **جاكندوف** مصطلح المعرفة الوظيفية مقابلا للقدرة التواصلية[3].

ويمكن تلخيص التباين بين التوجهين تجاه مفهوم القدرة اللغوية في النقاط الآتية[4]:

- بالنسبة للتصور الأول للتوليديين للقدرة قبل تفريقهم أيضا بين القدرة النحوية اللغوية والقدرة التداولية، فإن الوظيفيين يعتبرون الجوانب الوظيفية التداولية للغة تشكل جزءا من المعرفة اللغوية للفرد وليست مجرد مظاهر إنجازية، بهذا المعنى تتضمن القدرة اللغوية بالإضافة إلى القواعد الصورية(الصوتية-الصرفية والتركيبية والدلالية) القواعد التداولية أي القواعد المتحكمة في الاقتضاء والاستلزام الحواري والتبئير، فالقدرة اللغوية عند الوظيفيين إذن قدرة وظيفية صورية.

[1] - التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، ص21-22.

[2] - اللسانيات الوظيفية مدخل نظري المصدر، ص83.

[3] - المرجع نفسه، ص266.

[4] - ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص84-86.

- بالنسبة للتصور التوليدي المعدل الذي تحدث عن قدرة تداولية في مقابل القدرة النحوية اللغوية فإن الوظيفيين خلافا لما يذهب إليه تشومسكي يؤكّدون بأن القدرة اللغوية لا تنقسم إلى قدرتين متمايزتين "**قدرة نحوية لغوية**" و"**قدرة تداولية**" بل هي نسق واحد من القواعد الصورية والقواعد التداولية المترابطة.

- في قضية اكتساب اللغة"**القدرة اللغوية للفرد** " يختلف تصور الوظيفيين عن تصور غير الوظيفيين كالتوليديين، حيث يعتبر أصحاب نظرية النحو التوليدي مثلا أن اكتساب القدرة اللغوية فطري بالدرجة الأولى، حيث يفطر الإنسان على مبادئ عامة متعلقة باللسان الطبيعي تؤهله للتعلم السريع للغته، ومن هذه المبادئ الفطرية مبدأ تبعية القواعد التركيبية للبنية، واكتساب اللغة في هذه النظرية يشكل أساس التفسير، والنحو الكافي تفسيريا هو النحو الذي يسهم في تبيان كيفية تعلم الطفل للغته انطلاقا مما فطر عليه من مبادئ لسانية عامة والتجربة المتوفرة له من بيئة التعلم.

بينما يرى الوظيفيون أن جهاز الاكتساب نسق من المبادئ العامّة التي تُزَوِّجُ بين الأغراض التواصلية الأساسية والوسائل اللغوية التي تتحقق بواسطتها هذه الأغراض، وبالنسبة لما يكتسبه الطفل أثناء تعلمه للغة يرى الوظيفيون أنه ليس معرفة لغوية فحسب بل كذلك معرفة القوانين والأعراف المتحكمة في الاستعمال الملائم للغة في مواقف اجتماعية معينة، بتعبير آخر يكتسب الطفل نسق اللغة وفي الوقت ذاته الأعراف التي تضبط استعمال هذا النسق في مواقف تواصلية معينة، وبهذا المعنى تكون "المرحلة المعرفية النهائية" التي يصل إليها الطفل هي "قدرة لغوية تواصلية".

- بالنسبة لمفهوم النحوية الذي يميزه عزل اللغة عن السياق عند التوليديين (بنيوي شكلي)، فالنحوية هي حكم قد تتصف به الجملة معزولة عن الاستعمال ودون أن يكون لها أي دلالة منطقية كما هو شأن الجملة التي يوردها "تشومسكي"تنام الأفكار الخضراء عديمة اللون غاضبة"، بينما يربط الوظيفيون بين نحوية وسلامة الجمل وملاءمتها للسياقات والمواقف التواصلية التي ترد فيه، والهدف ليس إنتاج جمل نحوية فقط بل إنتاج هذه الجمل النحوية في ما يلائمها من سياقات الاستعمال، وهذه القدرة اللغوية للطفل تؤهله ليس لإصدار حكم على جملة ما من حيث نحويتها أو عدم نحويتها بل لإصدار حكم على صحة اقتضاءات هذه الجملة وما تستلزمه من قوى إنجازية وسلامة البنية الإخبارية التي تتضمنها.

فالجملة عند الوظيفيين نحوية إذا توافرت فيها سلامتان : سلامتها تركيبيا وصرفيا وصوتيا وسلامتها بالنظر إلى ملاءمتها وما يقتضيه سياق استعمالها، ولنمثل لذلك بالجملة(**59ب**) فهي نحوية لسببين: أولا: لسلامة تركيبها،وثانيا: لأن بنيتها التركيبية (بنية الفصل) تلائم الغرض التواصلي الذي استعملت من أجل تحقيقه وهو تصحيح المعلومة الواردة في الجملة(**59 أ**):

(59) أ - عشق النابغة الجعدي الخنساء.

ب – التي عشقها النابغة الجعدي ليلى الأَخْيَلِيَّة لا الخنساء.

هذه الجملة ذاتها تعد لاحنة وغير نحوية إذا استعملت في سياق لا يلائم الغرض التواصلي المصوغة من أجل تحقيقه وإن كانت بنيتها التركيبية سليمة، كأن تستعمل في السياق الآتي:

(60) أ - من عشق النابغة الجعدي؟.

ب- التي عشقها النابغة الجعدي ليلى الأخيلية لا الخنساء.

الجملة (60ب) لاحنة وسبب عدم سلامة ونحوية هذه الجملة أنها استعملت لتأدية غرض غير الغرض المصوغة مبدئيا لتأديته، أي الإخبار عن معلومة يجهلها المخاطب وهو الغرض الذي تؤديه الجملة البسيطة غير المفصوله كالجملة(70) التي تعد ردّا ملائما على الجملة(60 أ):

(70)- عشق النابغة الجعدي ليلى الأخيلية.

ثانيا- القدرة التواصلية:

1-مفهوم القدرة التواصلية:

اختلف الدارسون في تحديد هذا المصطلح فمنهم من استعملهة[1]:

الرأي الأول- للدلالة على معرفة لغوية تنضاف إلى المعرفة النحوية تتعلق باستعمال اللغة وفهمها وممن يذهبون إلى هذا التفسير "شليزنجر"(1971) و"طرودجيل"(1978).

الرأي الثاني- للدلالة على معرفة بنيات اللغة ومعرفة مبادئ استعمالها مستثيا من هذه المعرفة ما يتعلق بعملية التأويل التي يستدعيها التفاعل الحواري، وممن يذهبون إلى هذا التفسير "كفريد ريكسون"(1987).

أما الرأي الثالث، والذي يعدّ الأساس في نظرية اكتساب القدرة التواصلية فللباحث "هابرماس" (1970ب)، حيث استعمله للدلالة على نسق من القواعد يقوم بتوليد عدد من المقامات الكلامية المثالية، وهو متأثر في ذلك بالصياغة التي قدّمها تشومسكي للقدرة النحوية.

إلا أن أغلب الباحثين أمثال"لينز"(1977)و"صبولسكي"(1978)وويدوسون(1978) يذهبون إلى أن مفهوم القدرة التواصلية مفهوم عام يشمل كل الطاقات اللغوية، وأن القدرة النحوية ليست إلا مكونا من مكوناتها وجزءا غير مستقل عنها"هايمز"(1982).

وإذا غضضنا الطرف عن الاختلافات المتعلقة بما تعنيه معرفة استعمال اللغة بالتحديد ، يمكن أن نميز بين تصوّرين اثنين لمضمون هذا المصطلح[2]:

أ-تصوّر يفهم القدرة التواصلية أنها عبارة عن قدرة نحوية مضافا إليها قدرة من نوع آخر كالقدرة التداولية مثلا، وهذا الموقف تبناه تشومسكي..

ب- وتصور يفهم القدرة التواصلية أنها عبارة عن قدرة واحدة من شقين: شق يتعلق باللغة وشق يتعلق باستعمالها، وهذا الموقف يتبناه هايمز.

2- مكونات القدرة التاواصلية:

رغم أن هايمز(1982) أورد عددا من محاولات الباحثين الرامية إلى تحديد أنماط القدرة المختلفة التي تؤالف القدرة النحوية وتشكل معها القدرة التواصلية إلا أنه لم يقدّم من جهته افتراضا واضحا بهذا الخصوص، كما لم يتبنّ أيّا من الافتراضات المقدّمة، ومن هذه الافتراضات المقدّمة على سبيل المثال التمييز الذي اقترحه "**كانال"و"صوين**"(1979)بين تلاث قدرات[3]:

أ- قدرة نحوية.

ب-وقدرة لغوية اجتماعية تتضمن قواعد الاستعمال ذات الطابع الاجتماعي الثقافي وكذا قواعد الخطاب التي تضمن تماسكه وتناسقه.

---

[1] - ينظر: التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، ص30-31.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص31.

[3] - المرجع نفسه، ص32.

ج- وقدرة إستراتيجية تتضمن استراتجيات التواصل اللفظية وغير اللفظية.

ومنها التمييز الذي اقترحه "أبوبين"(1980)خمس قدرات[1]:

أ- قدرة لغوية.

ب- وقدة اجتماعية-ثقافية.

ج- وقدرة منطقية تعنى بتماسك الخطاب وتناسقه.

د- وقدرة إقناعية تتضمن إستراتجيات الخطاب.

هـ- وقدرة رمزية تعنى بالمظاهر غير اللغوية الواردة في عملية التواصل.

ومنها التمييز الذي اقترحه"بارمر" وآخرون(1981) بين ثلاث قدرات[2]:

أ- قدرة لغوية.

ب- وقدرة لغوية اجتماعية تعنى بتماسك الخطاب وكذا المراجع الثقافية .

ج- وقدرة تداولية تعنى بتحديد العلاقة بين صورة الملفوظ والقصد الدلالي من استعماله.

ومنها التمييز الذي قدّمه"أبيديتو"و"روزنبرغ"(1987) بين أربع قدرات أو مهارات داخل القدرة التواصلية هي[3]:

أ- القدرة اللغوية.

ب- والقدرة المعرفية.

ج- ومهارات الاستدلال التي يعزى إليها فهم الأفعال الإنجازية .

د- وأسس المعرفة التي يتم استعمالها في التواصل اللغوي كما في غيره.

وقد بيّنا –**يقول عز الدين البوشيخي**- أن عدم نمو أي من هذه القدرات يؤدي إلى مس القدرة التواصلية لمستعمل اللغة بالتخلف.

وما يلاحظ –عامة- على هذه المحاولات وغيرها مثلها أنها لا تتفق –من جهة- على عدد محدد من لمكونات القدرة التواصلية أو نوعها، وأنها –من جهة أخرى- أقامت تصنيفات وتقسيمات داخل القدرة التواصلية في غياب أي أساس نظري أو نموذج تمثيلي، إلا أنها –لا شك- مهدت الطريق لذلك[4].

3-الأنموذج الوظيفي أو مشروع ديك العلمي:

تندرج الأنحاء الوظيفية عامة في إطار المسعى الرامي إلى إقامة نظرية تداولية شاملة، ففي هذا التصوّر يعدّ الحديث بلغة ما صورة من صور السلوك الاجتماعي الذي تحكمه معايير ومواضعات ذات طابع اجتماعي-ثقافي، وسلوك المتكلّم يدلّ أن لديه معرفة بالقواعدالتركيبية والدلالية والصوتية التي تحكم لغته من جهة، ومعرفته بالمعايير والمواضعات التي يخضع لها الاستعمال اللغوي داخل الحقل الاجتماعي من جهة أخرى(فولي وفانفالين1984) لذلك يعد إقامة نظرية لغوية تهتم ببنية اللغة وطرق استعمالها إسهاما في بناء نظرية عامة للسلوك البشري (سورل1969)[5].

---

[1] - المرجع السابق ، ص32.

[2] - المرجع نفسه ، ص32.

[3] - المرجع نفسه، ص33.

[4] - المرجع نفسه، ص33.

[5] - المرجع نفسه، ص35-36.

وبخلاف ما يعتقده تشومسكي (1980ب) من أن اللغة هي مجموعة من الجمل يُتوسّل بها للتعبير عن الفكر في استقلال عن رقابة المثيرات أو تلبية الرغبات أو تحقيق بعض الأهداف، برهن (ديك 1986) على أن الوظيفة الأولى للغة هي التواصل، مستندا إلى تصوّر يقوم على اعتبار أن الإنتاجات الثقافية هي مجموعة من الحلول الممكنة التي تروم الإجابة عن إشكالات ثقافية عامة، وتخضع هذه الحلول لمتطلبات وظيفية أساسية، يمكن حصرها على الأقل في[1]:

- الأهداف أو الغايات المراد إدراكها.
- والوسائل المستعملة لتحقيقها.
- والظروف التي يتم فيها إنجاز هذه الأهداف.

4- مهام اللساني حسب تصورديك:

تكمن مهام اللساني حسب هذا التصوّر في بناء نسقين من القواعد كلاهما يكتسي طبيعة اجتماعية[2]:

الأول: نسق من القواعد التداولية التي تحكم التفاعل الكلامي باعتباره نشاطا تعاونيّا مُبَنْيَنًا.

الثاني: نسق من القواعد الدلالية والتركيبية والصوتية التي تحكم العبارات اللغوية المستعملة بصفتها أدوات لذلك النشاط.

وهو مطالب أيضا بأن لا يقف عند وضع القواعد فقط، بل عليه أن يفسرها من خلال وظيفتها وذلك بالنظر إلى الطرق التي تستعمل بها العبارات اللغوية، وأهداف تلك الاستعمالات (ديك1978).

أما معطيات اللساني فهي الملفوظات الملاحظة في النصوص الشفوية أو المكتوبة، إذ تزوّده بأفضل صورة للكيفية التي يستعمل بها الناس فعليّا لغاتهم في ظروف الحياة اليومية (ديك1979).

ولاستكمال البحث في القدرة التواصلية، ينبغي على اللساني أن يكتشف نسق النحو الكلي الذي يتضمّن نمطين من الكلّيات كليات صورية (غير وظيفية)وكليات وظيفية، كما عليه أن يربط بينهما مفسّرا هذه الكليات من خلال[3]:

- أهداف التواصل.
- والتكوين النفسي والبيولوجي لمستعملي اللغات الطبيعية .
- والمقامات التي يتم فيها استعمال اللغة.

5-نموذج مستعملي اللغات الطبيعية:

على الرغم من انشغال الأنحاء الوظيفية بموضوع القدرة التواصلية إلا أنها ظلت تمثل لمكون من مكوناتها فحسب هو المكون اللغوي، إلى أن وضع ديك (1989) المشروع الرامي إلى بناء نموذج لمستعملي اللغات الطبيعية يتضمّن كل مكونات القدرة التواصلية ويبيّن كيفية عملها، فقد افترض ديك أن القدرة التواصلية تتكوّن من عدد محدود من الطاقات، وهذه الطاقات خمس على الأقل هي[4]:

- **الطاقة اللغوية** المسؤولة عن إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها .
- **الطاقة المعرفية** المسؤولة عن تخزين المعلومات وتنظيمها.
- **الطاقة المنطقية** المسؤولة عن استنتاج معلومات جديدة من معلومات معطاة.

---

[1] - المرجع السابق ، ص36.

[2] - المرجع نفسه ، ص39.

[3] - المرجع نفسه، ص39.

[4] - المرجع نفسه، ص46.

- **الطاقة الإدراكية** المسؤولة عن إدراك المحيط واكتساب المدركات واستعمالها.
- **الطاقة الاجتماعية** المسؤولة عن مراعاة الأوضاع الاجتماعية لكل من المتكلّم والمخاطب أثناء قيام التواصل اللغوي بينهما.

بناء على هذه الطاقات أو الملكات الخمسة-كما سبق التذكير- اقترح سيمون ديك 1989 خمسة قوالب تضطلع برصد الملكات الخمس(قالب نحوي للطاقة أو الملكة اللغوية/قالب منطقي للطاقة أو الملكة المنطقية/قالب معرفي للطاقة أو الملكة المعرفية/ وقالب اجتماعي للطاقة أو الملكة الاجتماعية/ وقالب إدراكي للطاقة أو الملكة الإدراكية.

هذا في النموذج المعيار كما أضاف المتوكل1995 والبوشيخي 1998**"الملكة الشعرية"**، ولها قالب سماه المتوكّل القالب الإبداعي والبوشيخي القالب التخييلي، كما أن النموذج المعيار اعتبر التداول والدلالة مدمجان معا غير إن **(بلكستاين1998 وفيت1998 وآخرون)**، بيّنا أن الخصائص التداولية ينبغي أن يفرد لها قالب خاص، فتم إخراج التداول من القالب النحوي وإسناده لقالب خاص هو **"القالب التداولي"** وقد ساند المتوكل هذا الاقتراح(المتوكل1999) [1]...

خلاصة:

في ختام الحديث عن القدرة التواصلية تختم برأي المتوكل حول هذه القدرة:

***-القدرة التواصلية قدرة شاملة:**

يقول المتوكل يترتب على اعتبار القدرة قدرة تواصلية الأمران الهامان التاليان[2]:

1- لا تنحصر قدرة مستعملي اللغة الطبيعية في معرفة القواعد الصوتية الصرفية والتركيبية والدلالية بل تتعداها إلى معرفة القواعد التداولية أي القواعد التي تمكن مستعملي اللغة الطبيعية من إنتاج وفهم عبارات لغوية سليمة في مواقف تواصلية معينة قصد تحقيق أغراض خاصة من الكلام والتواصل. بمعنى ليس هنالك قدرتان مستقلتان "قدرة نحوية"(لغوية)صرف، و"قدرة تواصلية" بل قدرة تواصلية واحدة ويؤيد التوحيد بين هاتين القدرتين أن التداول لا يمكن عزله عن بقية المكونات سواء أكانت تركيبا أم صرفا أم دلالة.

2- لا تنهض بعملية التواصل القدرة اللغوية الصرف وحدها بل تساهم فيها قدرات أخرى منطقية ومعرفية واجتماعية وإدراكية وغيرها، لأن مستعمل اللغة الطبيعية يستخدم أثناء عملية التواصل بالإضافة إلى ملكته اللغوية ملكات ذات طبيعة غير لغوية تسهم في إنجاح عملية التواصل، ومن غير الطبيعي اعتبارها قدرة لغوية صرف.

***- القدرة التواصلية قدرة واحدة:**

إن تجزئة القدرة اللغوية إلى قدرات تتعدد وتختلف بتعدد واختلاف أقسام الخطاب (من الكلمة إلى النص) ينبني على افتراض خاطئ وغير وارد-كما يقول المتوكل- فالقدرة التواصلية قدرة واحدة وهي ما يمكن مستعملي اللغة الطبيعية من التواصل فيما بينهم بغض النظر عن نوع العبارات اللغوية وحجمها.

إن عدم تجزئة القدرة التواصلية والسعي إلى توحيدها لا يخص أقسام الخطاب وإنما يمتد إلى أنماطه كذلك، فليست هنالك خلافا لما يعتقد قدرات تختلف باختلاف أنماط الخطاب، كأن تكون للخطاب الأدبي(الإبداعي الفني)قدرة تخالف قدرة الخطاب العادي، حيث إن لكل الكائنات البشرية نفس القدرة على

[1] - ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص190-191.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص32-33.

إنتاج أنماط الخطاب وفهمها، إلا أن بعضهم يُفعّل ويغذي جوانب معيّنة من هذه القدرة أكثر من بعض، فالأدباء مثلا يختلفون عن غيرهم من مستعملي اللغة الطبيعية في كونهم يفعلون الجانب "**الفني**" من القدرة اللغوية العامّة ويغذونه في حين أن هذا الجانب من القدرة يظل "**كامنا**" عند الآخرين ولكنه غير منعدم يمكنهم من فهم وتأويل الخطاب الأدبي وإن لم ينتجوه[1].

ولعل من المقاربات المعقولة التي تعكس هذا التصور المقاربة التي تقترحها النظرية الوظيفية حيث القدرة التواصلية مجموعة من القدرات التواصلية أو "الملكات" تفعّل وتتفاعل في عمليتي الإنتاج والفهم وفقا للموقف التخاطبي ونمط الخطاب[2]. وقد سبق الحديث عن هذه الملكات.

[1] - ينظر: الوظيفية بين النمطية والكلية، ص20.

[2] - المصدر نفسه، ص20.

المحاضرة التاسعة- البنية في النحو الوظيفي(البنية الحملية والبنية الوظيفية)

تمهيـــد:

في النحو الوظيفي يتم اشتقاق الجمل عبر ثلاث بنيات: "**البنية الحملية**" الممثل فيها للخصائص الدلالية و"**البنية الوظيفية**" الممثل فيها للخصائص الوظيفية، و"**البنية المكوّنية**" محل التمثيل للخصائص الصرفية-التركيبية التي سنؤجّل الحديث عنها إلى المحاضرة القادمة، هذا ويتم بناء البنيات الثلاث عن طريق تطبيق ثلاثة أنساق من القواعد :"**قواعد الأساس**" و"**قواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية**"و"**قواعد التعبير**"، هذه القواعد يتم تطبيقها طبقا للسلمية التالية:

يضطلع"**الأساس**"بإعطاء "**إطار حملي**" يشكّل دخلا لقواعد بناء البنية الحملية التامّة التحديد، ويتم نقل البنية الحملية إلى بنية وظيفية عن طريق إسناد الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية، وتشكل البنية الوظيفية التامة التحديد دخلا لقواعد التعبير التي تضطلع ببناء بنية مكونية على أساس المعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية[1].

أولا: البنية الحملية:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى الحمل، حيث يمثّل في النحو للعالم موضوع الحديث(سواء أكان عالم الواقع أم عالما من العوالم الممكنة) في شكل حمل يتألف من محمول وعدد من الحدود، يدل المحمول الذي يمكن أن يكون فعلا أو اسما أو صفة على واقعة(**عملا، وضعا، حدثا، حالة**)، أما الحدود فتدل على المشاركين في الواقعة، وتنقسم بحسب أهميتها إلى حدود "**موضوعات**" تسهم في تعريف الواقعة نفسها كالذوات المنفذة أو المتقبلة أو المستقبلة أو حدود "**لواحق**" تدل على الظروف المحيطة بالواقعة كأن تدل على زمانها أو مكانها أو علّتها أو هدفها[2]، ويمكن التمثيل للبنية العامة للحمل بواسطة الرسم[3]:

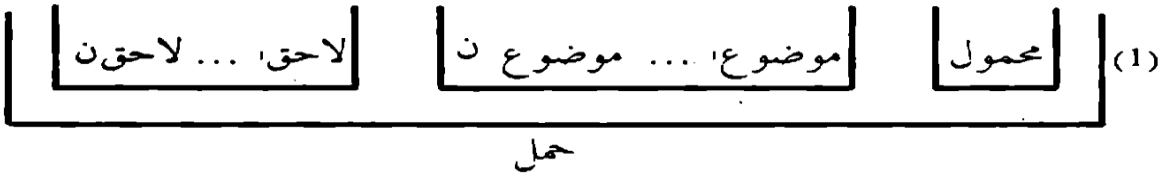

ويمكن التمثيل لهذا الرسم بالجملة (2) التي تؤول حمليا إلى البنية (3):

(2) أهدى خالد هندا وردة البارحة في الحديقة.

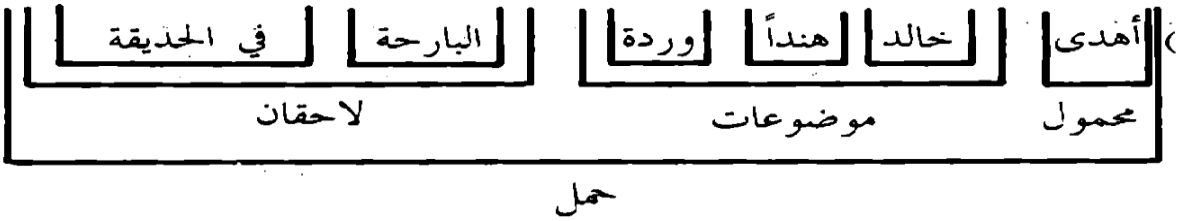

وتتم صورنة هذا الحمل في شكل إطار حملي يمثل للمعلومات التالية[4]:

- صورة المحمول المجردة.

- ومقولته التركيبية(فعل، اسم، صفة...).

- وعدد محلات حدوده.

---

[1] - اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ص139.

[2] - ينظر: البنية والوظيفة مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، أحمد المتوكل، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، دط، 1993م، ص32.

[3] - المصدر نفسه، ص32.

[4] - المصدر نفسه، ص32-33.

- وقيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على حدوده الموضوعات .

- والوظائف الدلالية التي تحملها محلات الحدود بالنظر إلى دورها في الو اقعة الدال عليها محمول الحمل.

على أساس هذه المسطرة المتبعة في صورنة الحمل، يكون الإطار الحملي مصدر اشتقاق الجملة (2) هو الإطار الحملي(4):

(4) [أهدى ف (س١ : إنسان (س١)) منف (س٢ : لاحي (س٢)) متق (س٣ : إنسان (س٣)) مستق (ص١) زم (ص٢) ملك]

شرح الرموز:

ف= فعل ، س^1 ...س^2 ...س^3...س ن= متغيرات الموضوعات ، ص^1...ص^2...ص ن=متغيرات الحدود اللواحق ، منف = منفذ ، متق= متقبل ، مستق= مستقبل ، زم= زمان ، ملك= مكان.

ينقسم الأساس إلى عنصرين اثنين:**"معجم"و"قواعد تكوين المحمولات والحدود**"التمييز بين هذين العنصرين المقصود به عكس التمييز بين صنفين من المحمولات والحدود:المحمولات والحدود الأصول والمحمولات والحدود المشتقة، حيث إن المحمولات والحدود الأولى يضطلع بالتمثيل لها المعجم في حين أن المحمولات والحدود الثانية تضطلع باشتقاقها قواعد تكوين المحمولات والحدود.

1- المعجم:

"**القدرة المعجمية**" للمتكلم/السامع تتكون من صنفين اثنين من المعارف: معرفة مجموعة من المفردات يتعلّمها تعلما قبل استعمالها ومعرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكّنه من تكوين مفردات "جديدة"(لم يسبق له أن سمعها أو استعملها)انطلاقا من المفردات الأصول التي تعلّمها[1].

تعد المفردات أصولا في اللغة العربية المفردات الفعلية المصوغة على الأوزان الأربعة:**"فَعَلَ"و"فَعِلَ" و"فَعُلَ"و"فَعْلَلَ"**، باعتبار المفردات المصوغة على هذه الأوزان تشكّل أبسط مفردات اللغة العربية. بناء على المسطرة السابقة المتبعة في صورنة الحمل، يمكن أن نمثّل لذلك بالإطارين الحمليين(85)و(86) للفعلين**"شرب"و"أعطى"**:

(85) شرب ف(س^1: حي(س^1)) منف(س^2: سائل(س^2)) متق.

(86) أعطى ف(س^1: إنسان(س^1)) منف(س^2: حي(س^2)) مستقبل(س^3)متق.

يفاد من الإطار الحملي شرب**(85)** أن"**شرب**" محمول فعلي يأخذ **موضوعين اثنين: موضوعا منفذا وموضوعا متقبلا**، يفرض عليهما **قيدي التوارد"حي"و"سائل"** على التوالي، ومن الإطار الحملي(86) يفاد أن"**أعطى**" محمول فعلي يأخذ **ثلاثة مواضوعات، موضوعا منفذا وموضوعا مستقبلا وموضوعا متقبلا** يفرض على أولهما وثانيهما **قيدي التوارد"إنسان"و"حي"** على التوالي[2].

2- قواعد تكوين المحمولات والحدود:

من قواعد الاشتقاق قواعد تكوين المحمولات **"العلية"** والمحمولات "**العكسية**"والمحمولات **"الانعكاسية"** والمحمولات الدالة على **"المطاوعة"**... وفيما يخص الحدود فإنها تنقسم كالمحمولات إلى حدود

[1] - اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص140-141.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص141.

"**أصول**"وحدود"**مشتقة**"، يمثل للحدود في المعجم، أما الحدود المشتقة فيتم تكوينها بواسطة قواعد تكوين الحدود طبقا للبنية العامة التالية[1]:

(87)(ئ س: ف 1(س): ف 2(س).... ف ن(س)).

حيث ئ = مخصص حد اعتباطي و ف = محمول اعتباطي.

ولنمثل لقواعد تكوين المحمولات بقاعدة اشتقاق المحمولات "**العلية**".

تصاغ قاعدة هذا النوع من المحمولات في صورتها العامة كالتالي:

(88)تكوين المحمولات العلية

دخل: ف (س1)....(سن)

خرج: عل- ف (س°) معلّل(س1)معلّل...(س ن).

معنى: "يتسبب س° في أن تتحقق الواقعة الدال عليها الإطار الحملي الدخل."

مفاد القاعدة (88)أن المحمول العلي يُشتق من محمول غير علي بتغيير صيغة المحمول –الدخل(أو إضافة فعل مساعد كما في اللغتين الإنجليزية والفرنسية مثلا)وإضافة موضوع واحد (الموضوع س°) إلى موضوعات المحمول الدخل والانتقال من معنى غير عليّ إلى معنى عليّ.

هذه القاعدة إذا كيّفت حسب معطيات اللغة العربية، كانت القاعدة المسؤولة عن اشتقاق المحمولين"**شرب**"و"**أشرب**" والمحمول المعقد "جعل يشرب" كما يتبيّن من المقارنة بين الجملة(89 أ) والجمل(89 ب-د)[2]:

(89) أ- شرب الطفل الدّواء.

ب- شرّب الطبيب الطفل الدّواء.

ج- أشرب الطّبيب الطفل الدواء.

د- جعل الطبيب الطفل يشرب الدواء.

ولنمثل لقواعد تكوين الحدود بتكوين الحد "الرجل الكريم"الوارد في الجملة(90) مثلا:

(90) جاء الرجل الكريم.

يشكل خرج قاعدة تكوين هذا الحد طبقا للبنية (87) ما يلي:

(91)(ع 1 ذ س 1: رجل(س 1): كريم (س 1)).

حيث: ع 1 ذ = معرّف مفرد مذكّر.

في ختام هذا العرض المقتضب لقواعد الأساس نشير إلى أن التمييز بين المعجم وقواعد التكوين بين التمثيل لما يتعلّمه المتكلّم-السامع تعلّما وما يقوم باشتقاقه طبقا لقواعد معيّنة، يكفل عكس "**القدرة المعجمية**" قدرة مستعمل اللغة على تكوين مفردات جديدة بالنسبة إليه، مفردات لم يسبق له أن استعملها، هذا الضّرب من التمثيل يحظى بواقعية نفسية لا يحظى بها تمثيل يُسوّي بين المفردات الأصول والمفردات المشتقة[3].

---

[1] - المصدر السابق ، 142.

[2] - المصدر نفسه ، ص143.

[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص143.

3- من الإطار الحملي إلى البنية الحملية:

ناتج المعجم وقواعد التكوين، إذن إطار حملي يمثل للخصائص الدلالية للمفردة، هذا الإطار الحملي يعدّ مصدرا لبناء البنية الحملية التامة التحديد الذي يتم عبر مراحل[1]:

أولا: البنية الدلالية للجملة حسب النحو الوظيفي تقوم على محمول يدل على واقعة(**عمل، حدث، وضع حالة**) وعدد من الحدود تدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها محمول الحمل.

ثانيا: تقدّم أن الإطار الحملي سواء أكان حمليا نوويا أم كان إطارا حمليا موسعا يتضمن محمولا ومحلات حدود مقيدة بالنسبة للحدود الموضوعات بقيود توارد.

ثالثا: يُحصل على بنية حملية تامة التحديد عن طريق تطبيق مجموعتين اثنتين من القواعد : قواعد تحديد مخصص المحمول وقواعد تحديد مخصصات الحدود.

4-مخصصات المحمول:

يقصد بمخصص المحمول المقولات التقليدية الثلاث: مقولة"**الصيغة**" ومقولتا"**الجهة**" و"**الزمن**".

1.4: الصيغة:

الصيغتان الأساسيتان في اللغات الطبيعية صيغة "**التدليل**""**الدلالة على المعنى**" أي تحقق الواقعة في الواقع وهي تواكب المحمول في الجملة البسيطة المستقلة أو المدمجة مثل الجملتين(97 أ+ب) وصيغة"**التذييت**" "**الدلالة على الذات**"أي أنها مجرد احتمال أو تصور ذهني، وهي تواكب المحمول في الجمل المدمجة من قبيل(97ج)[2]:

(97) أ- تدرس هند الرياضيات.

ب- ساء هندا أن رسب خالد.

ج- تخاف هند أن يرسب خالد.

2.4: الجهة:

أما المقولات **الجهيّة**، فهي مقولات تحدد البنية الداخلية للواقعة الدال عليها محمول الحمل فتكون الواقعة إما "**تامة**"أو "**غيرتامة**"، "**مستمرة**" أو"**غيرمستمرة**"....إلخ.

3.4: الزمن:

وأما المقولات الزمنية فهي بالنظر إلى إلى زمن التكلّم، ثلاث مقولات زمنية أساسية هي:"**الماضي**" و"**الحاضر**"و"**المستقبل**"، ومقولات زمنية غير أساسيةمثل:"**الماضي المطلق**" يدل على حدوث الواقعة في زمن يسبق زمن التكلم،و"**ماضي نسبي**"يدل على حدوث الواقعة في زمن سابق لحدوث واقعة متحيزة بدورها في زمن سابق لزمن التكلم. ويمكن التمثيل لمقولات الزمن كما في الجمل التالية[3]:

(98) أ - يكتب خالد رسالة.

ب- كتب خالد رسالة.

ج- سيكتب خالد رسالة غدا.

د - كان خالد قد كتب رسالة قبل أن يغادر المكتب.

---

[1] - ينظر: المصدر السابق ، ص144-146.

[2] - المصدر نفسه ، ص146.

[3] - المصدر نفسه ، ص147.

5- مخصصات الحدود:

مخصصات الحدود في النحو الوظيفي المقولات التالية:**"التعريف"و"التنكير"و"العدد"و "الجنس" و"الإشارة"و"التسوير"** ويؤشر لهذه المقولات في بنية الحد كما يتبين في التمثيل الحملي للمكونات: **"الكتاب" و"الطالبان"و"مسلمون"و"مسلمات"**[1]:

(105)(ع 1 م س1: كتاب (س1)). ⟵ الكتاب.

(106)(ع2 م س1: طالب (س1)). ⟵ الطالبان.

(107)(ن ج م س1: مسلم(س1)). ⟵ مسلمون.

(108)(ن ج ث س1: مسلم(س1)). ⟵ مسلمات.

حيث: ع= معرّف، 1= مفرد، 2= مثنى، ج= جمع، م= مذكر، ن= منكر، ث= مؤنث.

بتطبيق قواعد تحديد مخصص المحمول ومخصصات الحدود نحصل على بنية حملية تامة التحديد كالبنية الحملية(109) الناتجة عن تطبيق هذه القواعد على البنية(96):

(109)[تد [تا[مض شرب ف (ع1 م س1: طفل(س1))منف.

(ع 1 م س2: دواء(س2)) متق.

(ع 1 ث ص1: بارحة(ص1)) زم]]]

حيث: تد = تدليل ، تا = تام .

يمثل في النحو الوظيفي للمحمولات أصلية أو مشتقة في شكل أطر حملية ويحدِّد الإطار الحملي[2]:

- المحمول ومقولته التركيبية (فعل، اسم، صفة...).

- ومحلات موضوعات المحمول.

- والقيود الانتقائية (أو قيود التوارد)التي يفرضها المحمول على موضوعاته.

- والوظائف الدلالية (الأدوار الدلالية)التي يأخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للو اقعة التي يدل عليها المحمول.

يمكن التمثيل لبنية الإطار الحملي بالإطارين الحمليين للفعل**"شَرِبَ"**والفعل**"شَرَّبَ"**باعتبار الأول محمولا **"أصليا"** ممثلا له بالتالي في(المعجم)والثاني محمولا **"مشتقا"**ناتجا عن تطبيق قاعدة تكوين المحمولات العلية(1):

(1) شرب ف(س1: حي(س1)) منف(س2: سائل(س2)) متق

(2) شرّب ف(س1: حي(س1)) منف(س2: حي(س2)) مستق

(س3: سائل(س3)) متق

ويُنقل الإطار الحملي إلى بنية حملية تامة التحديد عبر المرحلتين اللآتيتين[3]:

المرحلة الأولى: يوسع الإطار الحملي **"النووي"**(الإطار الحملي الذي لا يتضمن إلا حدود الموضوعات) بإضافة محلات الحدود اللواحق في حالة الجمل التي تشتمل على حدود لواحق كالحد الزمان والحد المكان والحد الحال...إلخ.

---

[1] - المصدر السابق ، ص148.

[2] - من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص16.

[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص16-17.

المرحلة الثانية:يتم إدماج المفردات الحدود في محلات الحدود بمراعاة استجابتها لقيود الانتقاء بالنسبة للمفردات الموضوعات، وتضطلع بتوسيع الأطر الحملية النووية وإدماج المفردات الحدود مجموعتان من القواعد: "**قواعد توسيع الأطر الحملية**"و"**قواعد إدماج الحدود**" بالتوالي، ولنمثل لهاتين المرحلتين ببناء البنية الحملية للجملة(3)[1]:

(3) شرب خالد شايا اليوم.

يُنقل الإطار الحملي النووي(1) للفعل شرب إلى الإطار الحملي الموسع(4) بإضافة محل الحد اللاحق الزمان:

(4) شرب ف(س¹: حي(س¹)) منف(س²: سائل(س²)) متق(ص¹) زم.

ثم تدمج المفردات الحدود في محلات الحدود ، محلي الموضوعين (س¹)و(س²) ومحل اللاحق(ص¹)،فنحصل على البنية الحملية التامة التحديد(5).

(5) مض شرب ف(ع س¹: خالد (س¹)) منف (س² شاي (س²)) متق

(ع ص¹:يوم (ص¹)) زم .

ثانيا: البنية الوظيفية:

تُنقل البنية الحملية التامة التحديد إلى بنية وظيفية بواسطة إجراء مجموعتين من القواعد: - - -

قواعد إسناد الوظائف.

- قواعد تحديد مخصص الحمل(وهو العنصر المؤشر للقوة الإنجازية).

1- قواعد إسناد الوظائف:

الوظائف في النحو الوظيفي كما سبقت الإشارة إلى ذلك ثلاثة أنواع: وظائف دلالية(**منفذ، متقبل مستقبل، مستفيد، أداة**....)ووظائف تركيبية(**الفاعل والمفعول**)، ووظائف تداولية(**بؤرة، محور، مبتدأ ذيل، منادى**) أهمها الوظيفتان الداخليتان"البؤرة والمحور".

1.1-الوظائف الدلالية:

هذا النوع يتم التمثيل له بدءا في الإطار الحملي ذاته، كما يتضح من الإطار الحملي(85):

(85) شرب ف(س¹: حي (س¹)) منف (س²: سائل(س²)) متق.

حيث يحدّد الموضوعان(**س¹**)**و**(**س²**) دلاليا على أنهما يأخذان الوظيفتين الدلاليتين"**المنفذ**"**و** "**المتقبل**" على التوالي.

أما وظائف النوع الثاني والثالث فإنها تسند بعد إتمام تحديد البنية الحملية عن طريق تطبيق بعض القواعد[2]. ولذلك تتفرع البنية الوظيفية إلى بنيتين متلازمتين هما: البنية التركيبية والبنية التداولية.

2.1- إسناد الوظائف التركيبية:

حمل الحمل محمول دال على واقعة(**عمل، حدث، وضع، حالة**) وعدد من الحدود الدالة على المشاركين(**أساسيين وثانويين**) في الواقعة الدال عليها المحمول. تقدم الواقعة انطلاقا من "**وجهة**" معيّنة فتُنتقى بعض الحدود لتكون إما "**منظورا رئيسيا**" أو "**منظورا ثانويا**" وتظل الحدود الأخرى خارج مجال الوجهة.الحدان "**الوجهان**" حدان اثنان، الحد المتخذ "**منظورا رئيسيا**" والحد المتخذ "**منظورا ثانويا**".

[1] - المصدر السابق، ص17.

[2] - اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص148-149.

إلى هذين الحدين تسند على التوالي الوظيفتان التركيبيتان "**الفاعل**" و"**المفعول**" وتظل الحدود "غير الوجهية" بدون وظيفة تركيبية[1]. ويمكن على هذا الأساس تعريف الوظيفتين الفاعل والمفعول بالشكل التالي[2]:

(112)"تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة".

(113)"تسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة".

ويبرر **فلمور** التقليص للوظائف التركيبية إلى وظيفتي"**الفاعل**"و"**المفعول**"أن ثمّة فرقا بين البنية الدلالية والبنية النحوية التركيبية بحيث لا ضرورة في أن تتضمن البنية الثانية"**التركيبية**" جميع عناصر البنية الأولى"**الدلالية**" وهو ما يذهب إليه **المتوكل**[3]. وقد أُقترح أن تضاف وظيفة تركيبية ثالثة بالنسبة لبعض اللغات هي الوظيفة: "**المفعول الثاني**"أو"**المفعول غير المباشر**".

تعرّف الوظيفتان التركيبيتان "**الفاعل والمفعول**" في النحو الوظيفي في إطار مفهوم "**الوجهة**" ويمكن أن تقدّم الواقعة الدال عليها محمول الحمل حسب وجهات مختلفة اختلاف الحد المنطلق منه فالجملتان(5 أ)و(5 ب) مثلا مترادفتان إذ تعبران عن نفس الواقعة(استقبال خالد لهند) غير أنهما تتباينان في الوجهة:

(5) أ- استقبل خالدٌ هندًا.

ب- اُسْتُقبِلَتْ هندٌ.

في الجملة (5 أ) قدمت الواقعة انطلاقا من الحد المنفذ(خالد)، بينما في الجملة(5 ب) قُدمت الواقعة انطلاقا من الحد المتقبل(هند).

تشمل الوجهة في الجملتين عنصرين يتفاوتان من حيث لأهمية، العنصر الأول يشكل"المنظور الأول"للوجهة والعنصر الذي يشكل"المنظور الثاني".ففي الجملة (5 أ) مثلا يشكل الحد (خالد) المنظور الأول للوجهة في حين أن الحد(هندا) يشكل المنظور الثاني[4].

يؤشر للوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول على غرار التأشير للوظائف الدلالية كما يتضح من البنية الوظيفية الجزئية(115) للجملة "شرب الطفل الدواء البارحة"[5]:

(115)[تد[تا [مض شرب ف (ع 1 م س¹: طفل(س¹)) منف فا
(ع 1 م س²: دواء(س²)) متق مف
(ع 1 ث ص¹: بارحة(ص¹)) زم]]]

وعموما فقد صاغ **سيمون ديك** سلمية إسناد الوظيفتين التركيبيتين **"الفاعل" و"المفعول"** وفقا لسلمية الوظائف الدلالية كما يلي[6]:

(12)	**منفذ**	**>**	**متقبل**	**>**	**مستق**	**>**	**مستف**	**>**	**أد**	**>**	**مك**	**>**	**زم**
فا	**+**		**+**		**+**		**+**		**+**		**+**		
مف	**–**		**+**		**+**		**+**		**+**		**+**		

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص150.

[2] - المصدر نفسه، ص150.

[3] - ينظر: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، يحي بعيطيش، رسالة دكتوراه، ص236.

[4] - ينظر: من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص

[5] - اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص150-151.

[6] - نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص236.

وهذه السلمية تشير إلى أن الوظيفة التركيبية الفاعل تسند إلى الحد المنفذ وما يحاقله(القوة"حدث" المتموضع"وضع"، الحائل"حالة") ثم إلى الوظيفة الدلالية المتقبل فالمستقبل فالمستفيد، فالأداة والمكان والزمان، كما تشير هذه السلمية إلى أن الوظيفة المفعول تستأثر بها الوظيفة الدلالية المتقبل ثم المستقبل ثم المستفيد....ولكنها لا يمكن أن تسند إلى الوظيفة الدلالية المنفذ وما يحاقلها، كما يلاحظ أن الوظائف غير الأساسية كالأداة والمكان والزمان لا تقوم بينها سلمية، إذا يمكن إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول إلى أيها حين لا يوجد في الحمل حد آخر من الحدود الأساسية[1].

3.1- إسناد الوظائف التداولية:

تنتقل البنية الوظيفية الجزئية السابقة إلى بنية وظيفية تامة عن طريق إسناد الوظائف التداولية[2]، يمتاز هذا النوع من الوظائف عن الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية بكونها علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام بعبارة أخرى تسند هذه العلاقات إلى المكونات حسب المعلومات الإخبارية التي تحملها وطبقا للطبقات المقامية التي يمكن أن تنجز فيها الجملة[3].

وتنحصر الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي كما سبق التذكير في خمس وظائف تقسم بحسب وضعها بالنسبة للحمل، ثلاث وظائف خارجية تقع خارج الحمل وهي:"**المبتدأ والذيل والمنادى**" ووظيفتان داخليتان تقعان ضمن إطار الحمل هما:" **البؤرة والمحور**".

1.3.1-الوظيفة المبتدأ:

وهو المكون الذي يدل على مجال الخطاب ويعد الحمل الذي يليه واردا بالنسبة إل**يه** ففي الجملة(**قسنطينة ، تشتهر بجسورها المعلقة**) يشكل المكون المبتدأ"**قسنطينة**" مجال الخطاب المحمول عليه الحمل الموالي"**تشتهر بجسورها المعلقة**" كما يوضح التمثيل[4]:

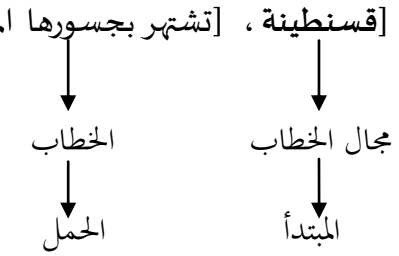

يتضح من الرسم أن المبتدأ يحدد مجال الخطاب **ويقع المبتدأ على يمين الحمل الذي يمثل(الخطاب).**

2.3.1- الوظيفة الذيل:

أما الذيل فهو المكون الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل كما يتضح من الأمثلة:

(118) تشتهر بجسورها المعلقة(حمل)، قسنطينة(ذيل توضيح).

سرّني خالد(حمل) ، تأدبه(ذيل تعديل).

زارني خالد(حمل)، بل سعيد(ذيل تصحيح).

فالمكونات:"**قسنطينة**"و"**تأدبه**"و"**سعيد**" تشكل الذيل في الأمثلة وهي توضح أو تعدّل أو تصحح معلومة وردت في الحمل، **ويقع الذيل على يسار الحمل عكس المبتدأ**.

---

[1] - ينظر: المرجع السابق ، ص236-237.

[2] - المرجع نفسه، ص237.

[3] - اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص151.

[4] - ينظر: المصدر نفسه ، ص151.

إذا أخذنا هذين المكونين "**المبتدأ والذيل**" يمكن للجملة أن تتكون من ثلاثة مكونات:"**مبتدأ**" و"**حمل**"و"**ذيل**"، كما يتبين من التمثيل التالي:

(119) [(مبتدأ) ، [حمل] ، (ذيل)].[1]

3.3.1- الوظيفة المنادى:

يضاف إلى هذه المكونات المنادى الذي اقترح المتوكل إضافته للوظيفتين الخارجيتين"**المبتدأ والذيل**" اللتين اقترحهما **سيمون ديك**، "**وتسند هذه الوظيفة للمكون الذي يشكل محط النداء في الجملة**" كما يتضح من المثالين:

(120) أ – يا و اقفا(منادى) ، اجلس(حمل).

ب- يا عمرو(منادى) ، عادت هند من مراكش(حمل).

إذا أخذنا بعين الاعتبار المكون المنادى إضافة إلى المكونين الخارجيين السابقين"المبتدأ"و"الذيل" تكون البنية العامة للجملة البنية(121).

(121) [(منادى) ، (مبتدأ) ، [حمل] ، (ذيل)].

ملاحظة هامة:

هذه المكونات الثلاثة(المبتدأ و الذيل والمنادى) مكونات اختيارية غير ضرورية في الحمل ولذلك يصطلح عليها اسم خارجية، يمكن للحمل أن يرد بدون أحدها أو بدونها جميعا كما يتضح من المثال(120 ب):"عادت هند من مراكش".[2]

أما الوظيفتان الأساسيتان فهما الوظيفتان الداخليتان"**المحور و البؤرة**" لأنهما يقعان داخل الحمل:

4.3.1- الوظيفة المحور:

"**تسند الوظيفة المحور إلى المكون الدال على الذات التي تشكل محط الحديث داخل الحمل**"، وهذا التعريف ينطبق على المكونين:"**خالد**" و"**الطفل**" في الجملتين :(123 ب) و(124 ب) مثلا:

(123) أ – ماذا شرب خالد؟

ب – شرب **خالد** شايا.

(124) أ – من أتى بالطفل؟

ب- أتت **بالطفل** هند.

على أساس الترابط القائم بين الفاعل والمحور اقترح المتوكل صوغ سلمية إسناد المحور على النحو التالي:

(125) سلمية إسناد المحور فاعل < { **مفعول** / **مستقبل** / **متقبل** / **أداة** / **زمان** / **مكان** }

[1] - المصدر السابق، ص152.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص152.

مفاد هذه السلمية أن الوظيفة المحور تسند في الحمل ذي الموضوع الواحد، إلى الموضوع نفسه وفي الحمل المتعدد الحدود إلى الموضوع المسندة إليه الوظيفة الفاعل[1].

5.3.1- الوظيفة البؤرة:

ميز المتوكل بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة.

-" تسند بؤرة الجديد إلى الحد الحامل للمعلومة التي لا يتقاسم معرفتها المتكلم والمخاطب".

ينطبق هذا التعريف على المكونين **"متى"** في الجملة(128 أ) والمكون**"غدا"** في الجملة(128 ب) الواردة جوابا لها:

(128) أ – **متى** سألقاك؟.

ب – سألقاك **غدا**.

-"وتسند بؤرة المقابلة إلى الحد الحامل للمعلومة التي يتردد المتكلم أو المخاطب في ورودها".

ينطبق هذا التعريف على المكونين المتصدرين في الجملتين(129 أ – ب) والمكون المفصول في الجملة(130 ب) والمكون المستثنى في الجملة(130 ج):

(129) أ – **أقميصا** اقتنت زينب.

ب- **معطفا** اقتنت زينب.

(130) أ – اقتنت زينب قميصا.

ب – الذي اقتنته زينب **معطف**.

ج – ما اقتنت زينب إلا **معطفا**.

ملاحظة هامة:

يمكن أن تسند الوظيفة البؤرة إلى الحمل برمته باعتباره كلا، ونمثل لإسناد بؤرة الجديد للحمل كاملا الجملتان(131 ب)و(132):

(131) أ – ما الخبر؟

ب – تزوجت هند بكرا.

(132) – **هل تزوجت هند بكرا؟**[2].

يتم إسناد الوظيفتين التداوليتين" **المحور والبؤرة** " طبقا للمسطرة نفسها المتبعة في إسناد الوظيفتين التركيبيتين " **الفاعل والمفعول**"، حيث يؤشر لهما برمز يعقب الرمز الذي يؤشر للوظيفة الدلالية أو الرمز الذي يؤشر للوظيفة التركيبية(إذا كان الحد حاملا لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية.وعلى أساس هذه المسطرة ، تكون البنية الوظيفية الجزئية للجملة (134) هي البنية(135) والبنية الجزئية للجملة(136) هي البنية(137):

(134) شرب خالد دواء البارحة.

(135) [تد [تا [مض شرب ف (ع 1 م س^1: طفل (س^1)) منف فا مح

(ع 1 م س^2: دواء (س^2)) متق مف

(ع 1 ث ص^1: بارحة (ص^1)) زم بؤجد]]]

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص153-154.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص154-155.

(136) البارحة شرب خالد دواء .

(137) [تد [تا [مض شرب ف (ع 1 م س1: طفل (س1)) منف فا مح

(ع 1 م س2: دواء (س2)) متق مف

(ع 1 م ص1: بارحة (ص1)) زم بؤمقا]]][1]

2- قواعد تحديد مخصص الحمل:

تعد مخصصا للحمل القوة الإنجازية التي تواكبه دون وظائفه الخارجية، فمخصص الحمل في الجمل(138 أ- ج) مثلا هي القوة الإنجازية **"الإخبار" و"السؤال"و"الأمر"** على التوالي:

(138) أ- شربت زينب فنجان قهوة.

ب- هل شربت زينب فنجان قهوة.

ج- اشرب فنجان قهوة.

بالنسبة للتمثيل للقوة الإنجازية في إطار النحو الوظيفي قدم المتوكل اقتراحا قوامه ما يلي[2]:

1-يؤشر للقوة الإنجازية المواكبة للحمل بواسطة مخصص الحمل، وليكن هذا المخصص قو كما في البنية العامة للجملة(142):

(142) [(منادى) (مبتدأ) [قو [محمول (س1)....(س ن)]](ذيل)].

2- انطلاقا من أن لبعض الجمل قوتين إنجازيتين "قوة إنجازية حرفية"و"قوة إنجازية مستلزمة" يؤشر للقوة الإنجازية الواحدة بمخصص حمل بسيط وللقوة الإنجازية المزدوجة بمخصص حمل مركب (يتألف من مؤشرين اثنين)

3- يتم التأشير للقوة الإنجازية بواسطة مخصص الحمل في مستوى البنية الوظيفية على أساس شروط مقامية معينة.

4- يرصد الانتقال من القوة الإنجازية الحرفية إلى القوة الإنجازية المستلزمة عن طريق شروط مقامية من قبيل الشروط التي يقترحها سيرل.

ولنمثل لتطبيق هذا التحليل بالجملتين :(143)و(144)

(143) هل سافر خالد؟

(144) أورسبت زينب؟

البنيتان الوظيفيتان التامتا التحديد لهاتين الجملتين هما البنيتان(145)و(146) على التوالي:

(145) [سهـ [تد [تا [مض سافر ف.

(ع 1 م س1: خالد: (س1)) منف فا مح]] بؤجد]

(146) [سهـ [نك [تد[تا [مض رسبت ف.

(ع 1 م ث س1: زينب: (س1)) منف فا مح]] بؤمقا]]

حيث : سهـ= استفهام، نك= إنكار[3].

---

[1] - المصدر السابق ، ص155-156.

[2] - المصدر نفسه، ص157-158.

[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص158.

أشر في البنية الوظيفية (145) **للقوة الإنجازية الاستفهام** بمخصص حمل بسيط "**المخصص سهـ**" باعتبار الجملة ذات قوة إنجازية واحدة هي القوة الإنجازية الحرفية، وأشر بالعكس من ذلك في البنية الوظيفية (146) **للقوتين الإنجازيتين "الاستفهام والإنكار"** بمخصص مركب"**المخصص سهـ+ نك**"باعتبار الجملة حاملة لقوتين إنجازيتين الحرفية"الاستفهام" والمستلزمة"الإنكار.

خلاصة:

يمكن الاستخلاص مما سبق أن مصدر اشتقاق الجملة في إطار النحو الوظيفي إطار حملي(أصل أو مشتق) نووي يتم توسيعه عن طريق إضافة حدود لواحق ثم يتخذ دخلا لقواعد إدماج الحدود وقواعد تحديد مخصص الحمل الصيغي-الجهي-الزمني، فينقل بذلك إلى بنية حملية تامة التحديد. هذه البنية تمثل للخصائص الدلالية للجملة، وتتخذ البنية الحملية دخلا لمجموعتين من القواعد: قواعد إسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية وقواعد تحديد مخصص الحمل التي ينتج عن تطبيقها بنية وظيفية تامة التحديد[1].

[1] - المصدر السابق ، ص158.

المحاضرة العاشرة-بنية الجمل و أنماطها في النحو الوظيفي 1

تمهيـــــد:

تعد الجملة كمصطلح ومفهوم أمرا معروفا ومتداولا في أدبيات التراث النحوي واللغوي العربي غير أن أول ملاحظة تسترعي الاهتمام هي المصطلحات التي أطلقها القدماء على الجملة، الذي لم يستعملة **سيبويه** واستعمل مصطلح المسند والمسند إليه، إذ يقول:"**هذا باب المسند والمسند إليه وهو ما لا يَغْنَى واحد منها عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء**[1]"، في حين وقع تداخل بينها وبين الكلام عند بعض النحويين، فالجملة هي الكلام والكلام هو الجملة ورد هذا التداخل مثلا عند **ابن جني** في كتابه**"الخصائص" والزمخشري** في **مفصّله**،و **ابن يعيش** الذي يقول مثلا:**"والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد و انطلق بكر ويسمى الجملة**[2]"، وقال أيضا:"...**أن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق إطلاقه عليها...**[3]"، غير أننا نلاحظ في كلام **ابن يعيش محاولة للتمييز بين الكلام والجملة على اعتبار أن الكلام أعم من الجملة**، ولعل هذا الفرق هو أساس التمييز الذي يشير إليه **ابن هشام** ، الذي يفصل بين الكلام الذي احتوى معنى مستقلا لا يحتاج إلى تركيب أو كلمات تتمم معناه وبين الجملة التي تم تركيبها بفضل تضمنها للمسند والمسند إليه ولكنها لا تكوّن معنى مستقلا، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا فليس كلاما...[4]".

وعلى العموم فإن النحاة العرب القدامى قد درسوا الجملة واهتدوا إلى نواح هامة فيها، وسجلوا ملاحظات وتعليقات لا زالت محتفظة بقيمتها، وقد قدموا إلى الدارسين مادة لا يمكن إغفالها أو الاستهانة بها، غير أنها بطبيعة الحال ككل عمل بشري تحتاج إلى تأليف وتوضيح وتحديد وتنظيم يجلي الغموض الذي انتابها والاضطراب الذي أصابها في بعض الأحيان، ومرد ذلك أن الجملة خاضعة للقياس على المفرد وهو أمر يحول دون دراسة الجملة التي لها خصوصيات لا يشاركها المفرد فيها وإن جمعتها خصائص أخرى فما الجملة إلا مفردات ركبت بطريقة مخصوصة.

وفي المقابل فقد نالت الجملة حظها في الدرس اللساني الحديث عند اللسانيين الغربيين وأتباعهم من الباحثين العرب، حيث اعتبرت الوحدة الأساسية في التحليل واهتم بها اللسانيون الغربيون المحدثون خاصة من الوظيفيين والتوليديين التحويليين على غرار **أندري مارتيني الذي وضع لها ثلاثة مقاييس** تحدّد من خلالها العلاقات التركيبية داخل الجملة وهذه المقاييس الثلاثة تتمثل في:(**أولا: مفهوم الاستقلال التركيبي ، ثانيا: الوحدات الوظيفية وثالثا: موقع الكلمة في التركيب**)، وقد أعطى عملية الإسناد أو ما يطلق عليه التركيب الإسنادي مكانة هامة وجعله النواة الأساس للجملة وأقل ما يمكن أن يكون عليه الكلام وأقل ما يفيده التركيب

---

[1] - الكتب، ج1، ص23.

[2] - شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، دت، دط، ج1، ص18.

[3] - المصدر نفسه، ج1، ص21.

[4] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب،مطابع السياسة، الكويت، ط1، 2000م، ج5، ص7-8.

الإسنادي الذي يتكون من ركنين مهمين هما: **المسند وهو النواة(الخطاب والحكم أو الخبر) والمسند إليه وهو الركن الذي يكمل الجملة.**[1]

كما اهتم صاحب نظرية النحو التوليدي التحويلي **نعوم تشومسكي** بالجملة وأعطاها مكانة خاصة منذ صدور كتابه"**البنى التركيبية**" سنة 1957م، فالجملة يمكن بناؤها من مجموعة محددة من العناصر اللغوية يمكن حصرها في ثلاثة عناصر(**فعل+فاعل+مفعول**)، لكن هذه العناصر المحددة تساعد على الإبداع اللامحدود للفرد من جمل اللغة، **واللغة بهذا المفهوم هي مجموعة من الجمل المحدودة وغير المحدودة التي تصاغ من عدد محدود من القواعد النحوية.**

وعل العموم سنركّز في هاتين المحاضرتين (هذه والمحاضرة اللاحقة لها) على بنية الجملة وأنماطها من منظور النحو الوظيفي، حيث سنبدأ بتحديد مفهومها ثم البنية النحوية العامة لها في هذه المحاضرة وسنتناول في المحاضرة التالية أنماط الجمل وأنواعها بإذن الله .

أولا : مفهوم الجملة في النحو الوظيفي:

إن المتتبع لأعلام نظرية النحو الوظيفي **سيمون ديك وحتى المتوكل** في مراحلها الأولى لا يجد تعريفا واضحا لمفهوم الجملة، **فالمتوكل** عندما تناولها في كتابه **"اللسانيات الوظيفية مدخل نظري" سنة1989** اقتصر على تقديم خلاصة لها في إطار نظري عام ولم يربطها بمفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي الذي ارتكز في الأساس على مفهوم الفعل اللغوي عند فلاسفة اللغة العادية كأوستين وغرايس وسورل حيث يرى الباحث الجزائري" يحي بعيطيش"بوجوب ربطها بالتصور الذي قدّم في نظرية أفعال الكلام أي أنها فعل لغوي[2].

وبناء عليه يمكن القول بأن الجملة في النحو الوظيفي هي فعل لغوي يتميز بخصائص دلالية تداولية تعكسها خصائص صورية صرفية تركيبية يستعملها مستعمل اللغة الطبيعية لتغطية احتياجاته اللغوية في عشيرته التي يعيش فيها[3]، وهذا الفعل اللغوي قد يتجسد في في جملة خبرية أو استفهامية أو أمرية تؤول إلى أفعال لغوية، والجملة في النحو الوظيفي يعرفها **المتوكل** في مقام آخر بقوله:"**نقصد بالجملة كل عبارة لغوية تتضمن حملا (نوويا أو موسعا) ومكونا(أو مكونات) خارجيا فالجملة حسب التنميط الذي نقترحه هنا مقوله تعلو الحمل؛ إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكون خارجي أو مكونات خارجية**"[4]، لكن المتتبع لكتب المتوكل يجد أنه يطلق مصطلح الجملة على الحمل منفردا دون المكونات الخارجية **أي الحمل مستقلا(-(ناقص) مكونا خارجيا)**[5]، وهو التعريف الذي قدمه **محمد حسين مليطان** وأقره **المتوكل** بأن الجملة **حمل بسيط يتضمن محمولا(فعلا أو اسما أو صفة أو ظرفا) و عددا من الموضوعات واللواحق، والجملة مقولة تركيبية تطلق على ما يعلو المفردة ويسفل العبارة اللغوية**[6]، وهذا التحديد الأخير الذي يسوي الجملة بالحمل هو الأساس لأنه يشكل الحد الأدنى لها وإذا قلت عنه سمي مركّبا[7].

---

[1] - ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص101.

[2] ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، الزايدي بودربالة(رسالة دكتوراه)، إشراف: لخضر بلخير، جامعة الخاج لخضر باتنة الجزائر، 2013-2014، ص75.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص77.

[4] - الجملة المركبة في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ، المغرب، ط1، 1987م، ص27.

[5] - ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، ص120.

[6] - نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص78.

[7] - ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، ص120.

لقد ركّز أصحاب المنهج الوظيفي على الوظيفة في تحديد مفهوم الجملة، فعدّت الجملة بنية منجزة إنجازا فعليا وهي انعكاس للمقام الذي قيلت فيه واستدعى التلفظ بها فجاءت على هيئة مخصوصة(شكلا من حيث بنيتها وترتيب عناصرها ومن حيث ذكر العناصر أو عدم الذكر وبالنظر إلى النبر والتغيم الذي يواكبها....) فهي نسق من الوحدات لا يمكن تحديد بعض خصائصها على الأقل إلا بمراعاة ظروف إنتاجها انطلاقا من مقاصد مستعملي اللغات الطبيعية[1]، على أساس أنها تجليات لخصائص وظيفية مرتبطة بالغرض التواصلي المروم إنجازه[2] فالجملة في المفهوم الوظيفي هي خطاب الذي يعرفه المتوكل بأنه"كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية بالمعنى الواسع"[3].

وعلى العموم إذا حصل الحد الأدنى للجملة أي الجملة الحمل، فإن الجمل في النحو الوظيفي من حيث مقولتها وعدد عناصرها المكونة لها أنواع شتى: فهناك الجمل الفعلية والجمل الاسمية والجمل الرابطية، وهناك الجمل المكونة من حمل بسيط، وهناك المكونة من حمل وعنصر خارجي وأطلق عليها المتوكل الجمل المركبة، وهناك جمل مكونة من عدة حمول**(الجمل المدمجة أو المعقدة)**.

ثانيا-البنية النحوية العامة للجملة:

حسب أدبيات نظرية النحو الوظيفي التي رسمتها الأبحاث الممتدة من سنة1978إلى غاية1989 وعلى رأسها أبحاث سيمون ديك وأبحاث المتوكل على النحو العربي التي عرضت بين سنتي1985-1993 يمكن أن نميز على مستوى كل جملة ثلاث بنى أساسية هي :(البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية محل التمثيل للخصائص الصرفية-التركيبية)**يتم** بناؤها على أساس ثلاثة أنساق من القواعد هي قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير ويمكن إيجازها كالتالي[4]:

1-البنية الحملية: وتتجسد في بنيتين هما:

1.1- بنية الحمل: وتتكون من محمول يدخل في علاقات محددة مع مجموعة من الحدود.

2.1- بنية الدلالة: ويدل فيها **المحمول** الذي يمكن أن تنتمي مقولته الصرفية إلى **الفعل أو الاسم أو الصفة أو الظرف** على واقعة أي شيء يمكن أن يقال عنه أنه حدث في عالم من العوالم الممكنة يمكن إدراكه حسيا، وتأطيره في الزمان والمكان، وتدل الحدود التي يتطلبها ذلك المحمول على المشاركين في تلك الواقعة، حيث يسهم كل حد فيها بدور معين هو وظيفته الدلالية.

3.1- قواعد الأساس: وتسهم في إنتاج البنية الحملية من خلال مجموعتين من القواعد هي:

1.3.1- المعجم(Le lexique).

2.3.1- قواعد تكوين المحمولات والحدود(Régles de formation des prédicats et des termes)

2- البنية الوظيفية: تتفرع البنية الوظيفية كما سبق التذكير إلى بنيتين مالازمتين هما[5]:

1.2- البنية التركيبية: ويتم فيها إسناد الوظيفتين الوجهيتين لمكونات الجملة هما(الوظيفة الفاعل والوظيفة المفعول)، ويتشكل مفهوم الوجهة(Perspective) حسب سيمون ديك من منظورين اثنين يشكل الفاعل المنظور

---

[1] - ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة ، ص74.

[2] - الجملة المركبة في اللغة العربية، ص185.

[3] - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص16.

[4] - ينظر: نحو نظرية وظيفة للنحو العربي، ص231.

[5] - ينظر: المرجع نفسه، ص235-247.

الأول والمفعول المنظور الثاني. ويظهر ذلك جليا في كون المفعول يرد متأخرا عن الفاعل في أغلب اللغات الطبيعية.

2.2- البنية التداولية: تنتقل البنية الوظيفية الجزئية السابقة(التركيبية) إلى بنية وظيفية تامة عن طريق إسناد الوظائف التداولية الداخلية(المحور والبؤرة) والخارجية(المبتدأ والذيل والمنادى).

3- البنية المكونية: هي البنية الصرفية –التركيبية ويتم بناؤها من البنية الحملية المخصصة وظيفيا والتي تتوفر فيها كل المعلومات(دلالية، تركيبية، تداولية) وهي ما تستلزمه قواعد النسق الثالث المصطلح عليها بقواعد التعبير، بحيث تتضمن هذه الأخيرة ستة أنواع من القواعد يمكن إيجازها كما يلي[1]:

1.3- قواعد صياغة المحمول: يتمثل دور هذه القواعد في نقل المحمول من صورته المجردة إلى صورته المحققة المصاغة صياغة صرفية تامة، وذلك انطلاقا من المعلومات المجردة في البنية الحملية العامة التي تشتمل -كما سبق التمثيل لها- الجذر الذي يتكون منه المحمول ومقولته التركيبية(فعل، اسم، صفة)ومخصص الصيغة(خبر، أمر، شرط)ومخصص الجهة(تام، غير تام)ومخصص الزمن(ماض، حاضر، مستقبل).

غير أن هذه القواعد تكون خالية من من الصرفات (المورفيمات) الدالة على الصيغة والجهة والزمن والمطابقة، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة:

(51) أ- زارت فاطمة جدتها.

ب- مازالت فاطمة منهمكة في كتابة بحثها.

ج- ستنتهي فاطمةمن كتابة بحثها غدا.

من المعلوم أن المحمولات الثلاث (**زار، منهمكة، انتهى**)في هذه الجمل يمثّل لها على مستوى البنية الحملية بالمؤشرات المجردة كالتالي:

(52)- [خب [تا [مض[زا ر [فعل [ف]]]

(53)- [خب [مم [حض [ه م ك [منفعل [ص]]]

(54)- [خب [غ تا [مس[ن ه ى [افتعل [ف]]]

2.3 - قواعد صياغة الحدود:تتكفل قواعد صياغة الحدود إلى مركبات، ذلك أن الحد بنية منطقية تحيل على ذات أو ذوات تكون معينة أو غير معينة، تنتقل إلى مركبات بواسطة مجموعة من القواعد تنقسم حسب النحو الوظيفي إلى:

1.2.3- قواعد مخصصات الحد أو مجموعة المخصصات: وتشمل مخصص أداتي التعريف والتنكير والعدد(مفرد مثنى وجمع) والمشيرات(أسماء الإشارة) والأسوار(كل، بعض)، ويؤشر لهذه المخصصات في البنية الحملية بمخصصات مجردة، كالإشارة للمعرفة ب: "ع"، والنكرة ب:"ن"، والمفرد ب:"1" والمثنى ب:"2"والجمع ب:"3"، لكن هنا في البنية المكونية يمثل للتحققات الصورية التركيبية لهذه المخصصات المجردة بإدماج الصرفات المناسبة، كإدماج صرفة التعريف"أل"، أو صرفة المثنى"ان" و "ين"، أو جمع مذكر السالم:"ون" و" ين" ، والمؤنث السالم:"ات"، لنحصل على حدود محققة تركيبيا كما هو الحال في الجمل(56 أ-د)التي انتقلت بناها من التمثيل الحملي المجرد إلى التمثيل التركيبي المحقق:

(56) أ- حضر المعلم.

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص247-261.

ب- حضر معلم الأولاد.

ج- حضر المعلمون.

د- حضرت المعلمات.

فالبنية المكونية المحققة للحدود(**المعلم، معلم الأولاد، المعلمون، معلمات**) في هذه الجمل بنى مجردة على النحو التالي:

(57) أ- [ح ض ر {فعل} ف (ع 1 ذ س1: معلم) منف فا مح]]

ب- [ح ض ر {فعل} ف (ع 1 ذ س1: معلم) منف فا مح]]

ج - [ح ض ر {فعل} ف (ع 3 ذ س1: معلم) منف فا مح]]

د - [ح ض ر {فعل} ف (ع 3 ث س1: معلم) منف فا مح]]

2.2.3- قواعد مقيدات الحدود أو سلسلة المقيدات: يتألف الحد من مقيد واحد أو من مجموعة من المقيدات، ويرد عادة المقيد الأول اسما، في حين ترد باقي المقيدات إما صفات أو جملا موصولة ويمكن توضيح ذلك بالجمل التالية:

(58) أ- تفتحت <u>الأزهار</u> ⟵ يتألف الحد من مقيد واحد (الأزهار)لذا يشكل رأس المركب.

ب- قابلت <u>الطالبة الجميلة المجتهدة</u> ⟵ حد يتألف من ثلاثة مقيدات(الطالبة، الجميلة المجتهدة)، المقيد (طالبة) رأس المركب والمقيدان الثاني والثالث (جميلة، مجتهدة) فضلتين وفقا للبنية العامة التالية:(59) [مخ، رأس، فض] حيث مخ: مخصص، فض: فضلة، يتقدم المخصص أداة التعريف(أل)على الرأس(طالبة) الذي يتقدم بدوره على الفضلتين(جميلة، مجتهدة).

ج- رأيت <u>الأستاذ الذي كرمته الجامعة</u> ⟵ حد يتألف من مقيدين اثنين مقيد اسم (الأستاذ) ومقيد مكون من جملة موصولة.

3.3 -قواعد إسناد الحالات الإعرابية:يتم إسناد الحالات الإعرابية في اللغة العربية بمقتضى الوظائف التي تحملها مكونات الجملة وبما أن المكون الواحد يمكن أن يأخذ ثلاث وظائف في الآن نفسه(دلالية وتركيبية ووظيفية) هذه الوظائف تحدد وفق سلميتها التي ذكرناها:

(61) الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

وهذه السلمية تعني أن الوظائف التركيبية لها الأولوية في تحديد الحالات الإعرابية على الوظائف الدلالية والتداولية، والدلالية لها الأولوية على التداولية وقد بينا هذه المسألة سابقا.

4.3-النوع الرابع- قواعد إدماج المعلقات: يعرّف المعلق بأنه العنصر الذي يقوم بدور التعليق بين مكونين أو جملتين كما في الجملة:

(67) أ- عاد علي <u>إلى البيت</u>

حيث يعلق حرف الجر"**إلى**" على المكون "**البيت**" بالمحمول "**عاد**".

(67) ب- تريد فاطمة <u>أن تتعلم السباحة</u>.

حيث يعلق الحرف الدامج"أن" الحمل"تتعلم السباحة"بمحمول الجملة الأساسي"تريد".

وقد ميّز **أحمد المتوكل** بين ثلاثة أصناف من المكونات التي تتصدر الحمل:

- مكونات حدود: وهي أسماء الاستفهام التي تعد من منظور النحو الوظيفي حدودا تأتي في صدر الحمل.

- **مؤشرات القوة الإنجازية:** وتشمل في نسق اللغة العربية حرفي الأستفهام**"الهمزة"و"هل"و"ألا"و"أو" الدالتين على الاستفهام الإنكاري، والحرف"إنّ المشدّة".**

- **معلقات دوامج:** وتشمل مجموعة من الحروف الرابطة **مثل:"أن"و"أن المشدد"والضمائر والأسماء الموصولة...إلخ.**

5.3- قواعد موقعية المكونات: تقوم فكرة قواعد موقعية مكونات الجملة في نظرية النحو الوظيفي على أساس ترتيب هذه المكونات في مواقع محددة هي البنية المكونية، أي البنية الصرفية-التركيبية المحققة، لأن المكونات في البنية الحملية غير مرتبة ومن ثم فإن الانتقال من الحمول في البنية الحملية المخصصة وظيفيا إلى العبارات اللغوية الصورية يتم بواسطة نسق من القواعد تضطلع بموضعة المكونات في جمل اللغات الطبيعية انطلاقا من بعض المبادئ العامة مثل:

- نزوع المكونات التي تحمل الوظائف نفسها إلى احتلال نفس المواقع.
- نزوع بعض المكونات إلى احتلال مواقع الصدر كأدوات وأحرف تأشير القوة الإنجازية وأسماء الاستفهام.
- تزوع المكونات الأكثر تعقيدا إلى التأخر عن الأقل تعقيدا، كنزوع المركب الاسمي إلى التأخر عن الضمير، ونزوع الجمل المدمجة إلى مولاة المركب الاسمي.

بناء على هذه المبادئ الكلية العامة تقترح نظرية النحو الوظيفي صياغة بنية موقعية عامة تعكس ترتيب المكونات في جمل اللغات الطبيعية وفق المعادلة التالية:

(73) م^{2} ، م^{1} ، (ف) فا (مف) (ف) ، م^{3}.

بناء على هذه البنية نلاحظ أن المواقع صنفان: مواقع داخلية م^{1}، (ف) فا (مف) (ف)، وهي على التوالي المكونات (الأحرف أو الأدوات أو الأسماء) التي لها حق الصدارة، يليها موقع الفعل(ف) فالفاعل(فا)، فالمفعول(مف)، بترتيبات مختلفة قد تكون:(فا، ف، مف) أو(مف، فا، ف)حسب طبيعة أنماط اللغات، حيث تكيف هذه الأخيرة البنية الموقعية العامة طبقا لنمطها وخصائصها البنيوية والتداولية.

6.3-قواعد إسناد النبر والتنغيم: تعتبر البنية المرتبة للجملة بعد تحديد مواقع مكوناتها دخلا للمجموعة الأخيرة من قواعد التعبير، التي يتم بواسطتها استكمال بناء البنية المكونية التي تتوج بتحديد التمثيل الصوتي للجملة، بحيث تطابق الخصائص الصوتية والفنولوجية المناسبة لها، فقد نبه جاكبسون في هذا الصدد إلى أهمية الجانب التعبيري في الكلام، مؤكدا ذلك بتجربة أجراها على عبارة هذا المساء(Segodnja Vecerom) مع أحد الممثلين حيث استطاع هذا الأخير أن يفهم من خلالها الجمهور خمسين رسالة متميزة.

وعلى الرغم من أهمية هذه الخصائص إلا أنها لا تزال بكرا في النظرية النحوية الوظيفية بصفة عامة وعلى اللغة العربية بصفة خاصة التي خصها المتوكل بنوعين من القواعد هما النبر والتنغيم.

أما النبر فهو تقوية الصوت في كلمة معينة من كلمات الجملة قياسا بغيرها بعامل من عوامل الضغط يتسم بالشدة والارتفاع في حدود الكلمة الواحدة، فينقلها في بعض اللغات من الاسمية إلى الفعلية أو من الفعلية إلى الاسمية كما هو شأن اللغة الإنجليزية، **ويسند النبر المركزي في اللغة العربية إلى مكون الجملة الحامل للوظيفة التداولية البؤرة(بؤرة الجديد أو المقابلة).**

أما التنغيم فهو الإطار الصوتي الذي تلفظ به الجملة، فهناك أشكال للتنغيم تنطق به الجملة الاستفهامية أو المثبتة أو المنفية أو المؤكدة، **ويتم إسناد التنغيم في نظرية النحو الوظيفي وفقا لمخصص الحمل، أي لمؤشر قوته الإنجازية (الحرفية أو الحرفية والمستلزمة معا).**

المحاضرة الحادية عشرة-بنية الجمل و أنماطها في النحو الوظيفي 2

تمهيـــــد:

إذا كانت الجملة في النحو الوظيفي فعلا لغويا يتميز بخصائص دلالية تداولية تعكسها خصائص بنيوية صرفية تركيبية، فإن هناك جانبين يستحضران في تحديد الجملة وتمييزها **جانب دلالي تداولي وجانب بنيوي.** والنظر إلى الجملة بِعَدِّها فعلا لغويا واستحضار مختلف المصطلحات الملابسة له(القوة الإنجازية ، فعل الإحالة، فعل الحمل...) هو تحديد لها من منظور تداولي في مقابل التحديد الذي ركّز فيه المتوكل على الجوانب التركيبية من خلال اعتبار الجملة عبارة لغوية تتضمّن حملا نوويا أو موسعا، ومكوّنا أو مكونات خارجية وهي مقولة تعلو الحمل، ما يدل على أن هناك أمورا ترجع إلى البنية وأخرى إلى الاستعمال وهو تفريق يكاد يفرض نفسه في كل نظرية ولكن بنسب متفاوتة[1].

وقد حدد المتوكل نوع الجملة بحسب مقولة المحمول وعدده، فقسمها حسب مقولة المحمول أو جنسه إلى: جمل فعلية(محمولها الأساس فعل)، وجمل اسمية(محمولها الأساس اسم)، وجمل رابطية (جملة اسمية زائد رابط)، كما قسمها بحسب نمط تركيبها من حيث عدد المحمول أو من حيث البساطة والتعقيد إلى جمل بسيطة (فيها محمول واحد) وجمل مركبة أو مدمجة أو معقدة(فيها أكثر من محمول) وسنفصل فيها على النحو التالي:

أولا: أنواع الجملة بحسب مقولة المحمول أو جنسه:

تقسم الجملة بحسب مقوله المحمول أو جنسه كما سبق التذكير إلى ثلاثة أنوع(فعلية واسمية ورابطية)، يقول **أحمد المتوكل** في هذا الصدد: «**تنقسم الجملة العربية في منظورنا حسب مقولة المحمول إلى قسمين: جملة ذات محمول فعلي، وجملة ذات محمول غير فعلي(أي: جملة محمولها مركب وصفي أو مركب اسمي أو مركب حرفي أو مركب ظرفي) وتنقسم الجملة ذات المحمول غير الفعلي بدورها إلى جملة تشتمل على رابط (كان وما إليها) وجملة لا تشتمل على رابط، ونصطلح على على تسمية أنواع الجمل الثلاثة بالجملة الفعلية والجملة الرابطية والجملة الاسمية**»[2].

1- الجملة الفعلية:

الجملة الفعلية ذات المحمول الفعلي تتميز بنمطين أساسيين يتصل الأول بالمحمول والثاني بالجملة ككل.

1.1- أنماط المحمول: تتميز الجملة الفعلية بثلاثة أنماط من الحمول هي[3]:

1.1.1- الحمول الأحادية: وهي الحمول التي يأخذ محمولها الفعلي موضوعا أساسيا واحدا ذكرناه سابقا(محمولات أحادية الموضوع)، وهذا هو الفعل اللازم في التراث النحوي العربي مثل الجمل التالية:

(84) أ– سافر علي(عمل) (سافر) محمول فعل، (علي) موضوع واحد يحمل وظائف: منفذ، فاعل ،محور.

ب – قامت فاطمة(وضع) (قامت) محمول فعل، (فاطمة) موضوع واحد، متموضع، فاعل، محور.

ج- مرض زيد(حالة)، (مرض) محمول فعل، (زيد) موضوع واحد، حائل، فاعل، محور.

د – قصف الرعد(حدث) (قصف) محمول فعل، (الرعد) موضوع واحد، قوة، فاعل ، محور.

2.1.1- الحمول الثنائية: وهي حمول تأخذ موضوعين، وهذا هو الفعل المتعدي إلى مفعول واحد في التراث، مثل الأمثلة التالية:

---

[1] - ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، ص119.

[2] - الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص78.

[3] - ينظر: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص263-264.

(86) أ- أنهي علي بحثه (عمل) (أنهى) محمول فعل، (علي) موضوع1 منفذ فاعل محور، (بحثه) موضوع2 متقبل، مفعول، بؤرة جديد.

ب- استلمت فاطمة الرسالة(عمل) (استلمت) محمول فعل، (فاطمة) موضوع1 مستقبل فاعل محور، (الرسالة) موضوع2، متقبل مفعول بؤرة جديد.

ج- أتلفت العاصفة الزرع(حدث)، (أتلفت) محمول فعل، (العاصفة) موضوع 1 قوة فاعل محور (الزرع) موضوع 2 متقبل مفعول بؤرة جديد.

3.1.1: هو المحمول الفعلي الذي يأخذ ثلاثة مواضيع وهذا هو الفعل المتعدي إلى مفعولين في التراث كالأمثلة:

(87) أ – وهب الأب ابنه دارا(عمل) (وهب) محمول فعل، (الأب) موضوع1 منفذ فاعل محور، (ابنه) موضوع 2 مستفيد، (دارا) موضوع3 متقبل مفعول بؤرة جديد على أساس أن الجملة جواب عن سؤال ماذا وهب الأب ابنه؟

ب- سلم المدير للكاتبة رسالة(عمل) (سلم) محمول فعل، (المدير) موضوع 1منفذ فاعل محور، (للكاتبة) موضوع 2 مستقبل محور، (رسالة) موضوع 3 متقبل مفعول بؤرة جديد على أساس أن هذه الجملة رد عن سؤال: ماذا سلم المدير للكاتبة؟.

2.1- أنماط الجملة الفعلية:

من خلال الخصائص والمكونات الداخلية والخارجية للجملة الفعلية يمكن أن نستخلص بأن تراكيبها الأساسية يمكن أن تنحصر في خمسة أنماط كبرى[1]:

1.2.1-الجمل الفعلية المحورية:

وتتميز ببنيات ذات محمولات فعلية مسبوقة بمحور[محور،(محمول فعلي)]، أي تلك التي يتصدرها محور متموقع في (م°) مثل الجملتين **(92 ب):**

(92) ب – عليا قابلتـــــــه اليوم.

م° ف فا مف ص1

2.2.1-الجمل الفعلية البؤرية:

وتتميز ببنيات ذات محمولات فعلية مسبوقة إما ببؤرة مقابلة [بؤرة مقابلة،(محمول فعلي)]، أي تلك التي يتصدرها بؤرة مقابلة تتموقع في (م°) مثل الجملتين**(92ج):**

(92) ج- اليوم سافر علي إلى العاصمة لا البارحة.

م° ف فا ص1 ص2

أو ببؤرة جديد مع أسماء الاستفهام[بؤرة جديد،(محمول فعلي)]، أي تلك التي يتصدرها اسم استفهام يتموقع في(م°) مثل الجملة:

(92) أ- متى سافر علي إلى العاصمة

م° ف فا ص1

وكذلك حروف الاستفهام أو النهي أو النفي التي لها الصدراة **(هل، أ، ما، لا...).**

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص277-282.

3.2.1- الجمل الفعلية المبتدئية:

وتتميز ببنيات ذات حمول فعلية مسبوقة بمبتدأ[مبتدأ،(محمول فعلي)]، أي تلك التي يتصدرها مبتدأ يتموقع في (م^2) مثل الجملة **(96 أ):**

(96 أ) علي، سافر اليوم إلى العاصمة.

م^2 ف ص^1 ص^2

4.3.1- الجمل الفعلية المذيلة:

وتتميز ببنيات ذات حمول فعلية ملحق بها ذيل[(محمول فعلي) ، ذيل] أي تلك التي يلحقها ذيل يتموقع في (م^3) مثل الجملة**(97 أ):**

(97) أ- جاءت أخته اليوم ، خالد.

ف فا ص^1 م^3

5.3.1- الجمل الفعلية الندائية:

وتتميز ببنيات ذات حمول فعلية يسبقها أو يتوسطها أو يلحقها منادى بحسب بنى شكلية مختلفة من أهمها: منادى ، [محمول فعلي] أو [حمل فعلي ف-منادى-فا] أو[حمل فعلي]، منادى أو: منادى ، مبتدأ ،[حمل فعلي] ، ذيل، حيث يتموقع المنادى(م^4) قبل الحمل الفعلي برمته أو يتوسط مكوناته الداخلية، أي يأتي بعد الحمل أو يأتي قبل المبتدأ والذيل إذا توارد معهما ونورد مثالا واحدا لوروده مع المبتدأ والذيل كالجملة**(98 ص):**

(98) ص- يا صلاح الدين ، الصليبيون ، دنســـــوا المسجد الأقصى ، بل الصهاينة.

م^4 م^2 ف فا مف م^3

وكخلاصة حول الجملة الفعلية فهي تمتاز ببنية موقعية خاصة والمحمول فيها قد يكون أصلا وقد يكون مشتقا حسب أغراض تظهر في بنية المشتق، كما تمتاز بأنها أكثر إنتاجية من غيرها من حيث الاشتقاق[1].

2- الجملة الاسمية:

وهي الجمل التي يكون محمولها مركبا (اسميا أو صفيا أو حرفيا أو ظرفيا وفقا للقاعدة(75 ب) المنبثقة من البنية الموقعية العامة للجملة الاسمية[2]:

(75) ب – محمول اسمي ⟵ | **م س** | **م ص** | **م ح** | **م ظ** |

حيث م س: مركب اسمي، م ص: مركب صفي ، م ح: مركب حرفي ، م ظ: مركب ظرفي .

1.2- أنماط الجملة الاسمية بحسب طبيعة المحمول

1.1.2- جملة اسمية ذات محمول مركب اسمي:

(30) أ – زيد أسد. (زيد) موضوع واحد موصوف فاعل محور، (أسد) محمول مركب اسمي**(م س).**

2.1.2- جملة اسمية ذات محمول مركب صفي:

(29) أ – زيد مسافر. (زيد) موضوع واحد حائل فاعل محور،(مسافر) محمول صفي اسم فاعل **(م ص)**

[1] - ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، ص121.

[2] - نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص282.

3.1.2- جملة اسمية ذات محمول مركب حرفي:

(31) ب- زيد في البيت. (زيد)موضوع واحد متموضع فاعل محور،(في البيت) محمول مركب حرفي جار ومجرور(م ح).

4.1.2- جملة اسمية ذات محمول مركب ظرفي:

(32) أ- السفر غدا.(السفر) موضوع واحد هدف فاعل ومحور(غدا)محمول ظرفي ظرف زمان **(م ظ).**

وما يلفت الانتباه هنا اعتبار المبتدأ عند النحاة البصريين والكوفيين فاعلا في النحو الوظيفي في اختلاف واضح باعتبار أن المبتدأ في النحو الوظيفي وظيفة خارجية بينما الفاعل وظيفة تركيبية داخلية. أما الملاحظة الثانية فإن الفاعل يحتل الصدارة في الجملة الاسمية وهو موقعه الأصلي، غير أنه قد يتأخر أحيانا على المحمول(الاسمي والصفي والحرفي والظرفي)فيصبح مكونا موسوما يتموقع في(م ø)وفقا للقاعدة**(74 و):**

(74 و)- اسم؟/مح/بؤ مقا ⟵ م ø ويمكن التمثيل له بالجمل التالية[1]:

(115) أ- مـتى السفـر؟

م ø فا

ب- في الـدار علي

م ø فا

ج- أ مسافر علي غدا إلى العاصمة؟

م[1] م ø فا ص[1] ص[2]

2.2-أنماط الجملة الاسمية: وهي على غرار الفعلية تنقسم إلى خمسة أقسام[2]:

1.2.2- الجمل الاسمية المحورية:

وتتميز ببنيات ذات محمولات اسمية يتصدرها محور فاعل مثل الجملة **(30) أ- زيـد أسـد.**

فا م س

2.2.2- الجمل الاسمية البؤرية:

وتتميز ببنيات ذات محمولات اسمية قد تكون بؤرة مكون جديد مع أسماء الاستفهام المتموقعة في(م ø) مثل الجملة المذكورة آنفا:

(115) أ – متى السفر؟

م ø فا

أو بؤرة حمل برمته مثل:

(118) هـل البرد شديـد اليوم؟

م[1] فا م ص ص[1]

أو بؤرة مقابلة كما في الجملة:

(119) ج – اليوم علي مسافر لا غدا.

م ø فا مص م ø

[1] - نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص283.

[2] - ينظر:المرجع نفسه، ص286-288.

3.2.2- الجمل الاسمية المبتدئية:

وتتميز ببنيات ذات حمول اسمية مسبوقة بمبتدأ[مبتدأ،(حمل اسمي)]، أي تلك الجمل التي يتصدرها مبتدأ يتموقع في (م^2) مثل الجملة:

(120)- علي ، أبوه مسافر اليوم إلى العاصمة.

م^2 فا م ص ص^1 ص^2

4.2.2- الجمل الاسمية المذيلة:

وتتميز ببنيات ذات حمول اسمية ملحق بها ذيل[(حمل اسمي)، ذيل]،أي تلك التي يلحقها ذيل يتموقع في (م^3) مثل الجملة الموالية:

(121)- علي مسافر اليوم ، بل خالد.

5.2.2- الجمل الاسمية الندائية:

وتتميز ببنيات ذات حمول اسمية يسبقها أو يتوسطها أو يلحقها منادى بحسب بنى شكلية مختلفة من أهمها: منادى ، [حمل اسمي] أو [فا[منادى] مركب اسمي] أو[حمل اسمي]، منادى أو :منادى ، مبتدأ ، [حمل اسمي] ، ذيل، حيث يتموقع المنادى(م^4) قبل الحمل الاسمي برمته أو يتوسط مكوناته الداخلية، أي يأتي بعد الحمل أو يأتي قبل المبتدأ والذيل إذا توارد معهما ونورد مثالا واحدا لوروده مع المبتدأ والذيل كالجملة:

(122)د- يا أخي ، الجامعة ، مكتبتها مفتوحة لكل الأساتذة ، بل لكل الطلبة.

م^4 م^2 فا مص ص^1 م^3

وكخلاصة للجملة الاسمية في النحو الوظيفي، فهي أيضا تتميز ببنية موقعية خاصة وتتميز بأن فاعلها مقدم على محمولها وقد يؤخر إذا كان حملا لوظائف تداولية معينة، والمحمول في هذا النمط من الجمل لا يدل على واقعة وخصوصا إذا كان(مركبا اسميا أو حرفيا أو ظرفيا) لأن المركب الصفي يحمل دلالة على الحدث، كما أنه يصعب الاشتقاق مع هذا النوع من المحمولات[1].

3- الجمل الرابطية:

يميز في النحو عموما بين الأفعال التامة الدالة على وقائع أي الأفعال المحمولات والأفعال التي لا تدل على وقائع أي الأفعال غير محمولات أو ما يعرف بالأفعال الناقصة في النحو العربي القديم ولا ينحصر الفعل الرابط في الفعل كان الذي يدمج في بنية مخصصها الزمني الماضي أو المستقبل أو اللازمن كما في الأمثلة**(59ب-د)**[2]:

(59) أ – الجو حارا اليوم.

ب- كان الجو حارا أمس.

ج- سيكون الجو حارا غدا.

د- يكون الجو حارا في موسم الصيف.

ثمة أفعال رابطة أخرى يحدد إدماجها المخصص الجهي إضافة إلى المخصص الزمني من هذه الأفعال الرابطة الأفعال الدالة على الصيرورة:

(60) أصبح/ أمسى/ أضحى/ الجو حارا.

والأفعال الدالة على الاستمرار:

[1] - ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، ص121.

[2] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص449.

(61) ما زال/ لا يزال الجو حارا.

فيما يخص الحالة الإعرابية النصب التي تسم المحمول غير الفعلي في التراكيب الرابطية، فإنها ليست إعرابا وظيفيا وإنما إعراب بنيوي يسنده الفعل الرابط نفسه[1].

وهذه الأفعال تلعب دور الأفعال المساعدة أو الرابطة، فهي مساعدة حين تخصص محمولا فعليا كما في الجمل(123 أ-د) وأفعال روابط حين تخصص محمولات اسمية كما في الجمل(124 أ-د)[2]:

(123) أ- كان علي يكتب الشعر في شبابه.

ب- مازال علي يكتب الشعر.

ج- أصبحت فاطمة تشتغل بعد وفاة زوجها.

د- كاد خالد يموت حزنا بعد وفاة زوجته.

(124) أ- كان المدير رافضا للحوار في بداية الإضراب.

ب- مازالت فاطمة خارج البيت.

ج- أصبح علي مديرا عاما للشركة بعد الإضراب.

د- ظل خالد في الشركة.

هذه الجمل كلها ترتبط بالجملة الاسمية والفعلية ولا تقتصر على كان وأخواتها بل تشمل أفعالا أخرى كأفعال الشروع والمقاربة وغيرها، إلا أن هذه الأخيرة(المقاربة) لا ترد إلا أفعالا مساعدة ، لأنها لا ترد إلا مع محمول فعلي، **يقول المتوكل:«نعتبر الجمل الرابطة نمطا بنيويا قائم الذات، فالجمل الرابطية ليست جملا اسمية ولا جملا فعلية وإنما هي جمل يمكن اعتبارها جملا وسطى إذ هي تشارك الجمل الاسمية في بعض مميزاتها الحملية والوظيفية وتقاسم الجمل الفعلية خصائصها المكونية»**[3] **«ويقصد بالجملة الرابطية الجملة ذات المحمول غير الفعلي(صفة، اسم، ظرف) المتضمنة لفعل رابط كالفعل كان مثلا»**[4].

ونكتفي هنا باتخاذ الفعل "كان" كعينة نمثل من خلالها للبنية الموقعية للجملة الرابطية (76)[5]:

(76) م⁴ ، م² ، مøط فا (م س / م ص / م ح / م ظ) **(مف) (ص)، م3.**

وذلك من خلال الأمثلة التالية[6]:

(125) أ- كان علي أستاذا.

ط فا م س

ج- سيكون سفرنا غدا.

ط فا م ظ

---

[1] - المصدر السابق، ص449-450..

[2] - نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص288-289.

[3] - الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص82.

[4] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص448.

[5] - نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص289.

[6] - المرجع نفسه، ص289.

د- كان الأب في البيت مع أبنائه

ط فا م ح ص

تعكس هذه الجمل موقع الرابط(ط) قبل موقع الفاعل في الأمثلة(125أ-د) وقبل المحمول الاسمي في الجملة(125 أ) والظرفي في الجملة (125) ج والحرفي في جملة(125 د) وهي في هذه الحالة لا تختلف كثيرا في بنيتها الموقعية عن بنية الجملة الاسمية والفعلية إلا بإدماج موقع الرابط...[1].

هذا باختصار وما يمكن قوله بخصوص المحمول في الجمل الرابطية أن محمولها هو محمول الجمل الاسمية، غير أن الفاعل فيها(في الجمل الرابطية) لا يجوز أن يتقدم على الرابط، وإذا تقدّم أصبح مكونا خارجيا لا فاعلا، وهو في هذه الخاصية يتقاطع مع الجملة الفعلية، ودور الرابط في هذا النوع من الجمل هو تحديد المخصص الزماني والجهي للمحمول[2].

ثانيا: أنواع الجملة من حيث نمط تركيبها:

قسم أحمد المتوكل الجمل بحسب نمط تركيبها والبساطة والتعقيد إلى بسيطة ومركبة، الجمل البسيطة تحتوي على حمل واحد مع مكون خارجي أو دونه والجمل المركبة هي التي تحتوي على أكثر من حمل واحد[3]، غير أنه راجع هذا التقسيم معتبرا الجمل البسيطة هي التي تحتوي على حمل واحد دون مكون خارجي، وإذا وجد هذا المكون الخارجي(الرّبضي) رفقة الحمل تحولت إلى مركبة، وقد تولّد عن هذه المراجعة نوع ثالث هو الجمل المدمجة أو المعقدة والتي تحتوي على أكثر من حمل[4]. ونحن سنعتمد التقسيم بعد المراجعة الثانية أي سنذكر الجمل البسيطة مع المكون الخرجي في الجمل المركبة ولن نذكره في الجمل البسيطة الذي ربما يجده الطلبة في الكتابات الأولى للمتوكل أو بعض البحوث الأخرى.

1- الجملة البسيطة:

وهي الجملة التي تتكون من حمل واحد يتضمن محمولا(فعليا أو غير فعلي) بحدوده ومخصصات محموله وحمله، أي أن هذا النوع من الجمل تتكون من حمل مستقل بذاته فيه محمول واحد ومجموعة حدود إجبارية (حدود موضوعات)، وقد ترافقه حدود اختيارية ثانوية(حدود اللواحق)، وقد يذكر مع هذه العناصر مخصص المحمول(فعلا رابطا أو مساعدا) ومؤشر القوة الإنجازية(مخصص الحمل)[5]. ولذلك نحن نتعامل مع التقسيم السابق نفسه إلى فعلية واسمية ورابطية على النحو الآتي[6]:

1.1-الجملة الفعلية البسيطة:

كالأمثلة التالية:

(88) أ- سافر علي البارحة إلى العاصمة.

ج- أهدى الأب ابنه ساعة ذهبية يوم عيد ميلاده أمام رفاقه إكراما له.

2.1- الجملة الاسمية البسيطة:

كالأمثلة التالية:

---

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص290.

[2] - ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، ص122.

[3] -ينظر: الجملة المركبة في اللغة العربية، ص7.

[4] - ينظر: الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص14.

[5] - ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، ص122.

[6] - ينظر: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص297-298.

(113) أ- علي أستاذ.

(116) ج- مغادر أخوك أرض الوطن.

3.1- الجملة الرابطية البسيطة:

يمكن التمثيل لها كما يلي:

(125) ب- كانت فاطمة مريضة.

(126) أ- كان البطل رافعا رأسه بشموخ قبل استشهاده.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن هناك فئة من العبارات اللغوية كعبارة"بصراحة"قد تتصدر الجملة مثل الجملة:

(145) بصراحة، ظلم علي فاطمة.

تبدو هذه العبارة كأنها مكون خارجي وتنطبق عليها مواصفات المكونات الخارجية(المبتدأ، والذيل خاصة) إلا أن حقيقتها غير ذلك، فهي تابع مكيف للقوة الإنجازية المنصبة على الحمل، لذلك فهي ترصد في النحو الوظيفي على أساس أنها من اللواحق المتعلقة بمخصص الحمل.

فهذه الجمل كلها بسيطة تتكون من حمل واحد فقط (فعلي اسمي أو رابطي) مع حدوده الأساسية (حدود الموضوعات)التي تشكل حملا نوويا وحتى الاختيارية(حدود اللواخق) التي تشكل حملا موسعا دون زيادة مكونات خارجية يواكبها مخصص القوة الإنجازية.

2- الجملة المركبة:

هي التي تتكون من حمل واحد ومكون خارجي (ربض)، قد يكون مبتدأ أو ذيلا أو منادى، وتبعا لنوع المكون الخارجي يورد المتوكل أن هناك جملا مبتدئية وأخرى ذيلية أو أخرى ندائية ولكل نوع منها خصائص وشروط، فالمبتدأ يأتي متصدّرا، والذيل يأتي متأخرا، فيما المنادى يتقدّم ويتأخر ويتوسط ،ويمكن تقسيمها كما يلي[1]:

1.2-الجملة المركبة المبتدئية:

تتكون من حمل يسبقة المكون الخارجي المبتدأ مثل الجملة:

علي ، جاء أخوه ⟵ م ، [حمل].

2.2- الجملة المركبة الذيلية:

تتكون من حمل يعقبه المكون الخارجي الذيل مثل الجملة:

جاء أخوه ، علي ⟵[حمل]، ذ.

3.2- الجملة المركبة الندائية:

وتتكون من حمل يسبقة أو يعقبه أو يتوسطه المكون الخارجي المنادى مثل الجمل:

يا محمد، جاء علي/ جاء علي، يا محمد/ جاء(يا محمد) علي ⟵ منا [حمل]/ [حمل] منا/[حمـ(منا)ل].

3- الجملة المعقدة:

وكانت تسمى مركبة وهي التي تتضمن أكثر من حمل واحد واستعمل المتوكل مصطلح (المدمجة) أيضا، حيث يقول:«**تعد جملة مدمجة كل حمل يشكّل بالنظر للحمل الرئيسي(الحمل المدمج) حدّا (موضوعا أو لاحقا) أو جزءا من حدّ**[2]»

[1] - ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، ص122-123.

[2] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص450.

من أمثلة الحمول الحدود التراكيب من قبيل(67 أ-ج)[1]:

(67) أ- بلغ خالد أن هندا ستسافر.

ب- يتمنى خالد أن تعود هند.

ج- سيغادر خالد القاعة حين سيدخلها بكر.

ومن أمثلة الحمول أجزاء الحدود الحمول الموصولية التقييدية:

(68) زارني الرجل **الذي قابلناه البارحة.**

فهذا النوع يتضمن أكثر من حمل كما هو موضح في البنية الآتية:

[ج (حمل¹)(حمل²).....(حمل ن)]

وهذا التعدد في الحمول يتجلى في صورتين اثنتين كما يلي[2]:

أولا: يشكل كل من الحملين مكونا قائم الذات يرتبط بالحمل الآخر بكيفية معينة دون فقدانه ميزة الاستقلالية الذاتية عنه.

ثانيا: أحد الحملين يشكل جزءا من الحمل الآخر بحيث يعد مكونا من مكوناته.

ويكون الحملان قائمي الذات إذا كان أحدهما:(حملا اعتراضيا أو كانا معطوفين)، وإذا كان أحدهما مكونا من مكونات الحمل أو جزءا من أحد مكوناته، فّإنه يعد حملا مدمجا في الحمل الذي يعلوه[3] وقد ذكرنا هذه المسألة.

بناء على ما سبق يمكن تقسيم الحمول المكونة لهذا النمط من الجمل الذي كان يسمى بالمركبة والمدمجة ثم تحول إلى المعقدة كما ذكرنا إلى قسمين كبيرين[4]:

1.3- الحمول المستقلة:

تتوارد فيه حمول الجملة المدمجة أو المعقدة مستقلة بعضها عن بعض ويشمل بدوره نمطين:

1.1.3- الحمول الاعتراضية:

وتشمل هذه الجملة حملا اعتراضيا مثل:

(152) أ- لقد نجح- كما يعلم الجميع - خالد في امتحانه.

كان أبو هند- رحمه الله – رجلا تقيا.

2.1.3- الحمول المعطوفة:

وتشمل هذه الجمل حملين معطوفا أحدهما على الآخر مثل:

(153) أ- دخل علي وخرجت فاطمة.

ب- خالد جالس في البيت وهند و اقفة.

2.3- الحمول المدمجة:

تتداخل الحمول المشكلة للجملة المعقدة فتشكل عنصرا من عناصر أحد حدود المحمول الرئيسي أو تشكل بالنظر إلى المحمول الرئيسي حدودا موضوعات أو حدودا لواحق وبناء عليه يمكن تقيسمها كما يلي:

---

[1] - المصدر السابق، ص450.

[2] - ينظر: الجملة المركبة في اللغة العربية35.

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص35.

[4] - ينظر: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص301-304.

1.2.3- الحمول الحدود: يعد الحمل حدّا حين يشكل بنفسه ككل حدا من حدود المحمول الرئيسي، فيكون حدا موضوعا أو حدّا لاحقا كما يظهر في الأمثلة المرفقة بالنمطين الآتيين:

1.1.2.3- الحمول الموضوعات:

وتشكل حدّا موضوعا مدمجا في محمول رئيسي، بحيث يصبح حمل الجملة المدمجة أو المعقدة مشتملا على الأقل على محمولين أحدهما مُدمِج(بكسر الميم الثانية) وهو المحمول الرئيسي والآخر مدمَج(بفتح الميم الثانية)، وهو محمول حد أحد الموضوعات الرئيسية كما تمثله الأمثلة:

(154) أ- بلغ علي **أن فاطمة ستسافر.**

ب- علمت فاطمة **أن خالدا مغرم بها.**

د- عرف علي **أن صديقه كان مريضا.**

2.1.2.3- حمول لواحق:

وتشكل حدّا لاحقا مدمجا في محمول رئيسي، بحيث يصبح حمل الجملة المدمجة أو المعقدة مشتملا على الأقل على محمولين أحدهما مدمِج (بكسر الميم) وهو المحمول الرئيسي والآخر مدمَج(بفتح الميم) وهو محمول حد أحد اللواحق كما يتضح من الأمثلة:

(155) ب- سافرت فاطمة إلى باريس **لتكمل دراستها.**

ج- عندما رجعت هند من سفرها **كانت مرهقة جدا.**

د- خرجت فاطمة من المدرج **قبل أن يدخله الأستاذ.**

2.2.3- الحمول أجزاء الحدود:

يتألف الحد بعد أن يصبح مركبا من ثلاثة عناصر أساسية(مخصص ورأس وفضلة)، حيث يشكل مخصص الحد بصفة عامة، أداة التعريف أو اسم الإشارة أو السور ويشكل رأسَ الحد اسمٌ أو صفةٌ، أما الفضلة فيمكن أن تكون مضافا إليه أو صفة أو جملة موصولية كما يتضح في المثال**(156أ-ج):**

(156) أ- اشتريت مقدمة **ابن خلدون.**

ب- أعجبني الكتاب **الجديد.**

ج- استفدت من المقالة **التي نشرتها فاطمة.**

المحاضرة الثانية عشرة-الوظائف في نظرية النحو الوظيفي 1

تمهيـــد:

سبق الإشارة في المحاضرات الأولى التي تُعَرِّفُ بالنحو الوظيفي الحديث عن الوظائف في النحو الوظيفي وقلنا بأن النحو الوظيفي يقترح ثلاثة مستويات من الوظائف هي:

- مستوى لتمثيل الوظائف الدّلاليّة ، وهي: المنفذ، الحائل، المتموضع، القوة، المتقبّل، المستقبل، المستفيد، الأداة، المكان، الزّمان.

- مستوى لتمثيل الوظائف التّركيبيّة، وهما وظيفتان الفاعل والمفعول.

- مستوى لتمثيل الوظائف التّداوليّة، وهي: المحور، البؤرة، المبتدأ، الذيل، التي اقترحها "**سيمون ديك**" وأضاف "**أحمد المتوكل**" وظيفة المنادى كوظيفة خامسة.

الوظائف الدلالية والتركيبية الوجهية تم شرحها وهي سهلة بسيطة بينما كان تركيز النحو الوظيفي على النوع الثالث –نظرا لأهميته-المتمثل في الوظائف التداولية وهو ما يميز هذه المقاربة، ولذلك سنتوسع في هذا النوع من الوظائف، حيث سنتناول في هذه المحاضرة الوظائف التداولية الداخلية"**البؤرة والمحور**" وفي المحاضرة القادمة سنتناول الوظائف التداولية الخارجية"**المبتدأ والذيل والمنادى**"، وقد رصد المتوكّل الوظائف التّداوليّة في اللّغة العربيّة استنادًا إلى نظريّة النّحو الوظيفي الّتي ترى أنّ مستويات التّمثيل في النّحو الوظيفي هي ثلاثة: البنية الحمليّة والبنية الوظيفيّة والبنية المكوّنيّة، وتتضمّن هذه البنيات تمثيلات تحتيّة لثلاثة أنواع من الوظائف هي: الوظائف التّركيبيّة والوظائف الدّلاليّة والوظائف التّداوليّة[1].

1- الوظائف التداوليّة وأهميتها في النحو الوظيفي:

الوظائف التّداوليّة تشكّل الأساس الّذي تميّز من خلاله النّحو الوظيفي عن غيره من الأنحاء الأخرى، لذلك حظيت بعناية خاصّة من الوظيفيّين، فإذا كانت الوظائف الدّلاليّة تحدّد دور موضوعات المحمول ولواحقه في الواقعة، وكانت الوظيفتان التّركيبيّتان ترمزان إلى الوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة، فإنّ الوظائف التّداوليّة تحدّد وضع المكوّنات داخل البنية الإخباريّة[2].

لقد اقترح سيمون ديك بالنّسبة للمستوى الثّالث، مستوى الوظائف التّداولية أربع وظائف كما ذكرنا وهي: (المبتدأTheme)، و(الذّيلTail)، و(البؤرةFocus)، و(المحورTopic)، وقد أضاف المتوكّل وظيفة خامسة وهي: (المنادىVocative)، نظرًا لورودها في جميع اللّغات الطّبيعيّة ، ولأهمّية دوره في كثير منها، خاصّة اللّغة العربيّة.

ولقد أُفردت دراسة قائمة الذّات (المتوكّل1985م) للوظائف التّداولية في اللّغة العربية، حيث تمّ التّمييز بين ما هو داخلي من هذه الوظائف، ويتمثّل في وظيفتين أساسيّتين، هما: المحور والبؤرة، وهما وظيفتان تسندان وفقًا للسّياق (المقامي والمقالي) إلى موضوعين أو لاحقين داخل حمل الجملة نفسه، وبين ما هو خارجي يتمثّل في ثلاث وظائف هي: المبتدأ والذّيل والمنادى[3]، والمستجد في النحو الخطاب الوظيفي(هنخفلد وماكنزي2008) في باب الوظائف التّداوليّة* أنّه يهمّ جانبين:

---

[1] - التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص300.

[2] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص441.، وينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص94.

[3] - ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص441-443.، وينظر: المنحى الوظيفي في البحث اللساني، ص93-95.

* - كما هو معلوم فقد اعتيد في النحو الوظيفي المعيار على رصد الوظائف التّداوليّة(المحور والبؤرة) في البنية التّحتيّة الدّلاليّة التّداوليّة الموحّدة حيث لا فصل بين الدلالة والتّداول، أمّا في نموذج نحو الخطاب الوظيفي(هنخفلد وماكنزي2008) فيجعل من البنية التّحتيّة بنيتين اثنتين منفصلتين، بنية علاقيّة وبنية تمثيليّة، وتمّ اقتراح أن يمثّل للوظائف التداوليّة(إلى جانب الوظائف البلاغية) في البنية الأولى(على أن يتمّ رصد الوظائف الدّلاليّة في اتلبنية الثانية)، ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربيّة وقد مثّل له المتوكّل بالتّرسيمة التّالية:

الأول: جانب التّمثيل لها داخل المكوّن النّحوي.

والثاني: إعادة النظر في عددها وتنميطها[1].

1.1- الوظائف الداخليّة: من سائد المعتقدات أنّ الوظيفتين الوجهيّتين(الفاعل والمفعول)، ليستا كلّيتين في مقابل الوظائف الدّلاليّة والتّداولية، فإذا كانت بعض اللّغات تستغني عن المفعول أو عن الفاعل والمفعول، فاللّغات جميعًا تستدعي استخدام الوظائف الدّلالية ووظيفتي المحور والبؤرة، إلاّ أنّ الدّراسات الّتي أُنجزت عن هاتين الوظيفتين الأخيرتين وعن تحقّقهما في مختلف اللّغات أثبتت أمرين هما[2]:

- الأمر الأوّل:لوظيفة المحور فروع متعدّدة كالمحور الجديد والمحور المعطى والمحور الفرعي والمحور المعاد، ولوظيفة البؤرة كذلك فروع تختلف باختلاف نوع التّبئير من هذه الفروع: بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة، الّتي تتفرّع بدورها إلى بؤرة انتقاء وبؤرة تعويض وبؤرة حصر وبؤرة تعيين، وغيرها ممّا ورد تفصيله في (ديك1997م)، و(المتوكّل1993م).

- الأمر الثّاني:توحي المعطيات بأنّ فروع كلّ من المحور والبؤرة لا ترد كلّها في جميع اللّغات، بل الثّابت أنّ اللّغات تتعامل معها عن طريق عمليّة انتقاء.

وتنتظم الوظائف التّداوليّة الدّاخليّة في نموذج النّحور الخطابي الوظيفي في ثلاث ثنائيات هي،(المحور/التّعليق) (البؤرة/الهامش)، (المقابلة/التّساوي)[3].

1.1.1 - البؤرة:

1.1.1.1- مفهوم البؤرة:

1.1.1.1.1- لغة: لوعدنا إلى القواميس العربية فقد ورد في القاموس المحيط مثلاً: «بأَرَ كمَنَعَ، ابْتَأَرَ حَفَرَ والبؤرة الحفرة وموقد النّار والذّخيرة كالتّبئير والبئيرة[4]»، ويمكن أن نستنتج من هذا التّحديد اللّغوي أنّ البؤرة الشّيء المشع الظّاهر البارز الواضح الّذي يجلب الأنظار نظرًا لتميّزه وأهمّيته.

2.1.1.1.1- اصطلاحًا: يذكر المتوكّل أنّ التّعريف السّائد للبؤرة كما اقترحه سيمون ديك الّذي يقوم أساسًا على أنّ البؤرة وظيفة تداوليّة تسند إلى المكوّن الّذي يحمل المعلومة الأهم أو الأبرز في موقف تواصلي معيّن، والتّي يعتقد المتكلّم أنّها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب(ديك 1997م،1987م،1997م)، (والمتوكّل1985م)،(والبوشيخي 1990م) وهذا التّعريف يعني أنّ وظيفة البؤرة تسند إلى المعلومات الجديدة، إنها أهم معلومة في الحمل[5]، وفي تعريف أحدث يذكر هنخفلد وماكنزي2008 بخصوص هذه الوظيفة تؤشّر الوظيفة البؤرة إلى إستراتيجيّة انتقاء المعلومات الجديدة قصد:**أوّلاً:** ملء فراغ في مخزون المخاطب، أو **ثانيًا:**تصحيح معلومة من معلومات مخزون المخاطب[6].

(... [(فعل خطابي1: [... (فحوى خطابي1: [(فعل إحالي1)
ظ د (فعل حملي1) ظ د] (فحوى خطابي1)) (ظ د)/ (ظ
غ)] (فعل خطابي1)) (ظ غ)]...)

للاطّلاع أكثر على مستجدّات نحو الخطاب الوظيفي بخصوص الوظائف التّداوليّة ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربيّة، ص128وما بعدها.

[1] - الخطاب وخصائص اللغة العربيّة، ص128.

[2] - المنهج الوظيفي في البحث اللّساني، ص152.

[3] - ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربيّة، ص129.

[4] - القاموس المحيط، ص345.

[5] - ينظر: الوظائف التّداولية واستراتجيات التّواصل في نظريّة النّحو الوظيفي، ص110-111، وينظر:الوظائف التّداولية في اللغة العربية، ص28.

[6] - ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص129.

فهذه الوظيفة (البؤرة) هي وظيفة داخليّة ضمن نطاق الحمل ومبعث تداوليتها راجع إلى تبعيّتها لقصد المتكلّم وإرادته، ذلك أنّه إذا كان ترتيب الجملة يعتمد العلاقات القائمة بين إجزائها، فإنّ ترتيب المتكلّم لعباراته اللّغويّة مردّه إلى أمر مرتبط بشروط مقاميّة تعود إلى قصده وإرادته، فقد يقصد المتكلّم من وراء كلامه زيادة معلومة لم تكن متوافرة عند المخاطب، وقد يقصد الحصر أو رفع التّوهّم والشّك، وكل هذه الأمور أغراض تواصلية لها دورها المؤثّر في البنية اللّغويّة أولها ارتباطها اللّغوي بوظيفة البؤرة[1].

ويمكن أن يعتبر بؤرة ما أُبْرِزَ خَطًّا في الأمثلة التّالية[2]:

(1) أ- عاد زيد من السّفر **البارحة.**

ب- حدّثني عمرو البارحة عن **مقالته.**

(2) أ- **البارحة** عاد زيد من السّفر(لا اليوم).

ب- عن **مقالته** حدّثني عمرو البارحة(لا عن كتابه).

ج- **أغدا** ألقاك (أم بعد غد)؟.

(3) أ- الّذي رأيته البارحة **زيد**(لا خالد).

ب- الّذي أعطيته الكتاب **عمرو**(لا زيد).

(4) أ- ما رأيت البارحة إلاّ **زيدًا.**

ب- ما أعطيت الكتاب إلاّ **زيدًا**.

(5) أ- إنّما رأيت البارحة **زيدًا.**

ب- إنّما أعطيت الكتاب **زيدًا**.

(6) أ- عمرو **عاد أخوه من السّفر**.

ب- **زيد مسافر**.

ج- هل عاد زيد من **السّفر.**

(7) أ- إنّ **زيدًا مسافر**.

ب- إنّما **زيد مسافر.**

ج- **أحضر الضّيف**(أم لا).

2.1.1.1 - أنواع البؤرة:

يذهب سيمون ديك وآخرون إلى أنّه من الممكن أن نميّز داخل وظيفة البؤرة من حيث نوعها بين ستّة أنواع، إلّا أنّ المتوكّل عارض تعدّد الأنواع في الوظيفة نفسها، وذلك كي يتسنى تحقيق أحد الأهداف الأساسية للنّحو الوظيفي وهو تحقيق **الكفاية النّمطيّة** الّتي تهدف حسب المتوكّل إلى وضع **نحو كلّي، لذا آثر المتوكّل في هذا الشأن التّمييز بين نوعين فقط، بؤرة الجديد(Focus of New)، وبؤرة المقابلة(Focus of cotrast)، وهو أمر كاف لوصف البنيات المبأّرة في اللّغة العربيّة، وفي عدد كبير من اللّغات الطّبيعيّة**[3].

لذا وانطلاقًا من التّصنيف الّذي اقترحه المتوكّل 1985م، واستدلّ على وروده يميّز بين نوعين من البؤرة:

1.2.1.1.1 - بؤرة الجديد:

1.1.2.1.1.1-تعريف بؤرة الجديد: وتسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة غير المتواجدة في مخزون المخاطب(يجهلها وهي لا تدخل في القاسم الإخباري بين المتكلّم والمخاطب) في موقف تواصلي معيّن، شأن المكوّن المفعول **"فنجان قهوة"** في الجملة الّتي تكون جوابًا عن سؤال(استفهام)، ماذا شربت هند؟، الجواب: شربت هند **فنجان قهوة**.[4]

وهذا المخاطب هو السّائل أو المستفسر، هو المقصود في التّعريف(المخاطب)، لأنّه يجهل المعلومة(البؤرة)، وقد عبّر عنه علماؤنا بقولهم:(خالي الذّهن)، وربّما هو يعرف أنّ هندًا شربت شيئًا ما قد يكون قهوة أو شايًا أو

[1] - ينظر: التفكير الدّلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص303.

[2] - اللسانيات العربية الحديثة، ص271.

[3] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص28(هامش).

[4] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص442، وينظر الوظائف التداوليّة في اللغة العربية، 28-29.

ماءً...، ولكنّه لا يعرفه بالتّحديد، وقد يشكّ أنّها شربت القهوة، ولكنّه ليس متأكّدًا من ذلك ويحتاج إلى تأكّد ولذلك سأل، ففي هذا المثال الأمر يتعلّق بالمبادر بالكلام(السّائل الّذي تحوّل إلى مخاطب يسمع جواب سؤاله، وليس المخاطب بوجه عام وذلك رفعًا للّبس، لأنّ المجيب أيضًا كان مخاطبًا في بداية الكلام وهو المعني بالسّؤال، ولكنّه ليس المعني بلفظ المخاطب الواردة في التعريف.(والبؤرة هنا مرتبطة بموقف تواصلي معيّن سؤال/جواب)، **وسمّيت هذه البؤرة ببؤرة الجديد لأنّها تحمل معلومة جديدة بالنّسبة للمتلقّي يجهلها من قبل.**

إنّ المتوكّل يربط ورود هذا النّوع من البؤرة(بؤرة الجديد) بالجمل الاستفهاميّة المصدّرة بأداة استفهام، وكذلك بالجمل الحصريّة التي تدخل عليها أداة الحصر إنّما[1]، وبخصوص أدوات الاستفهام، فقد استثنى المتوكّل أداة الاستفهام(الهمزة) وهي تدخل على الجملة المسندة إليها **بؤرة المقابلة**، النّوع الثّاني الّذي سيأتي ذكره، ولا تدخل على الجمل المسند إليها بؤرة الجديد، أمّا هل فهي تدخل على بؤرة الجديد المسندة إلى جملة، ويشير المتوكل إلى ذلك بالقول:" **تدخل همزة الاستفهام عل بؤرة المقابلة، سواء أكانت بؤرة المقابلة بؤرة مكوّن أم بؤرة جملة، ولا تدخل على الجمل المسند إليها بؤرة الجديد**"[2]، ولهذا يقول المتوكّل:«وهذا ما قصده النّحاة العرب حين قالوا: أنّ الهمزة تستعمل لطلب **التّصوّر**كما تستعمل لطلب **التّصديق**».[3]

أمّا أداة الاستفهام هل، فيذكر:"**تدخل هل على بؤرة الجديد المسندة إلى جملة"[4].أي بؤرة جديد من حيث نوعها وبؤرة جملة من حيث مجالها، وهذه الأداة(هل) بعبارة أخرى لا تدخل على الجمل الّتي تحتوي على مكوّن مبأّر ولا على الجمل الّتي تكون البؤرة المسندة فيها إلى جملة برمّتها بؤرة مقابلة[5]، ويظهر ذلك كما في الجملتين:**

24*- هل زيدًا قابلت، أم خالدًا؟.

25*- هل سافرزيد أم لا؟.

إنّ الجملتين السّابقتين (24)*، و(25)* لاحنتان يقول المتوكّل، لأن الأولى تحتوي على مكوّن مبأر، ولأنّ الثّانية تحمل باعتبارها كلاًّ بؤرة مقابلة[6].

يقول المتوكل أنّ النّحاة العرب لاحظوا بالنسبة لأداة الاستفهام (**هل**) أنّها لا تدخل على جملة فعلية مصدّرة باسم كالجملة(24)، إلاّ أنّ هذه الملاحظة لا تعتبر واردة، إلاّ إذا كان المكوّن المصدّر في هذا الضّرب من الجمل مكوّنًا مبأّرًا ويعني بهذا أنّ،(**هل**) تصلح للدّخول على جمل استفهامية مصدّرة بمكوّن ويحمل وظيفة(المبتدأ) أو وظيفة(المحور) كما يظهر من سلامة الجملتين، (26)، (27) يقول المتوكّل:

26- هل زيد قابلته؟.

27- هل زيدًا قابلته؟[7]».

كما لا تدخل (**هل**) على الجمل الّتي يكون أحد مكوّناتها مسندًا إليه وظيفة البؤرة سواء أكان هذا مُصَدَّرًا في الجملة (حاملا لوظيفة بؤرة المقابلة)، كالجملة(24)"هل زيدًا قابلت أم خالدًا؟"، أم غير متصدّر(حاملاً لبؤرة الجديد)، كما يظهر من لحن الجملة التّالية:

---

[1] - ينظر: اللسانيات في الثقافة العربيّة المعاصرة، ص353.

[2] - الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص34،32.(بتصرّف).

[3] - المصدر نفسه، ص33، وينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص345.

[4] - المصدر نفسه، ص34.

[5] - ينظر: المصدر نفسه، ص33-34.، وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص354.

[6] - المصدر نفسه، ص34.، وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص355.

[7] - الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص33، وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص354.

28- هل قابلت زيدًا أم خالدًا؟.

وبالتّالي يمكن استخلاص أنّ استعمال أداتي الاستفهام(**الهمزة**)، و(**هل**) خاضع للقاعدتين الآتيتين[1]:

29- تدخل همزة الاستفهام على بؤرة المقابلة سواء أكانت بؤرة المقابلة بؤرة مكوّن أم بؤرة جملة.

30- تدخل(هل) على بؤرة الجديد المسندة إلى الجملة.

أمّا أداة الحصر (**إنّما**)، والّتي مثّلنا لها في الأمثلة الأولى وبالتّجديد في (5 أ، ب)، و(7ب)، والّتي يشير اللّغويّون العرب القدماء إلى أنّها تدخل على الجمل لتأكيد مضمونها(لتقوية الحكم)، وبالتّالي فهي تدخل على الجمل المبأّرة كلاً كما في (7ب)، كما تدخل على الجمل المبأّر أحد مكوّناتها كما في المثالين(5 أ، ب) وكما يظهر في الجملة :"إنّما زيد شاعر".

فالجملة ملتبسة من حيث مجال البؤرة، ولذلك تحتمل قراءتين اثنتين، قراءة على أساس أنّ البؤرة مسندة إلى المكوّن الواقع في آخرها(**شاعر**)، وقراءة أخرى على أساس أنّ هذه الوظيفة مسندة إلى (**زيد شاعر**) ككل[2].

ويمكن أن نورد الأمثلة التّالية لتوضيح بؤرة الجديد[3]:

(8)-س: ماذا قرأت البارحة؟ (10)- س: متى سألقاك؟

(9)- ج:قرأت البارحة **كتابًا**. (11) ج- سألقاك **غدًا.**

(12)- عاد زيد من السّفر **البارحة.** (14)- إنّما **المسافر زيد**.

(13)- هل **عاد زيد من السّفر**. (15)- إنما **زيد شاعر.**

(16)- إنّما زيد **شاعر**. (19)- ج: **انتشر الوباء القاتل**.

(17)- س: ما الخبر؟. (20)- ج: **تمكّنت بلادنا من السيطرة على الوباء.**

2.1.2.1.1.1 – أنواع بؤرة الجديد:

يميز المتوكّل بين نوعين من بؤرة الجديد، يقول في هذا الشأن:«**و اقترحنا أن نميّز داخل بؤرة الجديد نفسها بين بؤرتيين فرعيّتين، بؤرة الطّلب، وبؤرة التّتميم**»[4]، ويمكن أن نمثّل لهما بالحوار التالي:

(3)-أ: **من** قابلت هذا الصّباح؟.

-ب: قابلت **هندًا** هذا الصّباح.

1.2.1.2.1.1.1-- بؤرة الطّلب:

وهي بؤرة تسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة الّتي يطلب المتكلّم إضافتها إلى مخزونه[5].مثل ضمير الاستفهام في الجملة الأولى من الحوار(3 أ): **من** قابلت هذا الصّباح؟.

2.2.1.2.1.1.1- بؤرة التّتميم:

وهي بؤرة تسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة المضافة، مثل المكوّن"هندًا" في الجملة الثّانية من الحوار(3 ب): قابلت **هندًا** هذا الصّباح[6].

---

[1] - المصدر السابق، ص34، وينظر:اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص355.

[2] -- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص355.، وينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربي، ص34.

[3] - لمزيد من الأمثلة والتوضيحات، ينظر:الوظائف التداوليّة في اللغة العربية، ص29-32.

[4] - الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة ولبنية والنّمط، ص127.

[5] - ينظر: المصدر نفسه، ص127.

[6] - ينظر: المصدر نفسه، ص126-127.

2.2.1.1.1 - بؤرة المقابلة:

1.2.2.1.1.1-تعريف بؤرة المقابلة: وتسند إلى المكوّن الّذي يحمل معلومة تصحيحيّة تُعوِّض معلومة في مخزون المخاطب يعتقد المتكلّم أنّها غير واردة شأن المكوّن" **كأس شاي**" في قولنا[1]:

أ-لقد شربت هند فنجان قهوة.

ب-لا **كأس شاي** شربت هند.

هذا النّوع من البؤرة يرد في ثلاث بنيات أساسية في اللّغة العربيّة، هي[2]:

1- البنيات الّتي يتصدّرفيها المكوّن المبأر كالجمل رقم: (2 أ، ب، ج):

(2)أ- **البارحة** عاد زيد من السّفر(لا اليوم).

ب- عن **المقابلة** حدّثني عمرو البارحة(لا عن كتابه).

ج- **أغدًا** ألقاك(أم بعد غد).

2- البنيات الموصوليّة، المزحلق فيها المكوّن المبأّرالممثّل لها بالجملتين:رقم (3 أ، ب):

(3)أ- الّذي رأيته البارحة **زيد** (لا خالد).

ب-الّذي أعطيته الكتاب **عمرو** (لا زيد).

3- البنيات الحصريّة والممثل، لها بالجمل:

(4) أ- ما رأيت البارحة إلاّ **زيداً**.

ب- ما أعطيت الكتاب إلاّ **زيدًا**.

(5) أ- إنّما رأيت البارحة **زيدًا**.

ب-إنّما أعطيت الكتاب **زيدًا**.

كما تظهر بؤرة المقابلة في جملة برمّتها المتصدّرة بأداة الاستفهام(الهمزة)، كما في الجملة (7ج) التّالية:

أحضر الضّيوف(أم لا؟).

2.2.2.1.1.1- أنوع بؤرة المقابلة:

بعد أن تبيّن أنّ بؤرة المقابلة لا تكفل الفرق بين التّراكيب البؤرية من قبيل(4أ-ه) انطلق ديك(1997م، أ) ممّا اقترحه المتوكّل، وفرّع هذه البؤرة على أساس التّمييز بين خمس بؤر، هي[3]:

1.2.2.2.1.1.1- بؤرة التعويض:

يمكن التمثيل لها بالمثالين:

(4) أ-لا، **هندًا** قابلت هذا الصّباح.

ب-لا، الّتي قابلتها هذا الصّباح **هند**.

وهنا يعتقد المتلقّي أنّ المعني بالمقابلة غير هند، وهند عوّضت الشّخص الأخر في هذه المعلومة.

2.2.2.2.1.1.1- بؤرة الحصر:

يمكن التّمثيل لها بالمثالين:

(4) ج- لا، ما قابلت إلاّ **هندًا** هذا الصّباح.

---

[1] - ينظر: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص303.

[2] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص30.

[3] - ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص126-127.

د- لا، إنّما قابلت هذا الصّباح **هندًا.**

والمتلقّي هنا يحسب أنّ المتكلّم قابل الكثير غير هند، والمتكلّم حصر الأمر في هند فقط.

3.2.2.2.1.1.1- بؤرة التّوسيع:

الّتي يمكن التمثيل لها بالمثال:

(5)أ-لم أقابل زينب اليوم فقط بل كذلك **هندًا.**

والمتلقّي كان يعتقد أن زينب فقط هي الّتي قابلها المتكلّم، فوسّع المتكلّم المجال ليشمل هندًا كذلك.

4.2.2.2.1.1.1- بؤرة الإبطال:

التّي يمكن أن نمثّل لها بالمثال:

(5)ب- لا ،لم أقابل **زينب**.

فالمتكلّم أبطل المعلومة الّتي يحملها المخاطب بخوص زينب.

5.2.2.2.1.1.1- بؤرة الانتقاء:

ويمكن التّمثيل لها بالمثال:(6ب):

(6) أ- أتشرب شايًا أم لبنًا؟.

ب- **لبنًا**، أشرب من فضلك.

فللمتلقّي المقصود بالاسفهام أن ينتقي ويختار الشّاي أو اللّبن.

وهذا المخطط أنواع البؤرة والفروع الّتي تتفرّع عن كل فرع[1].

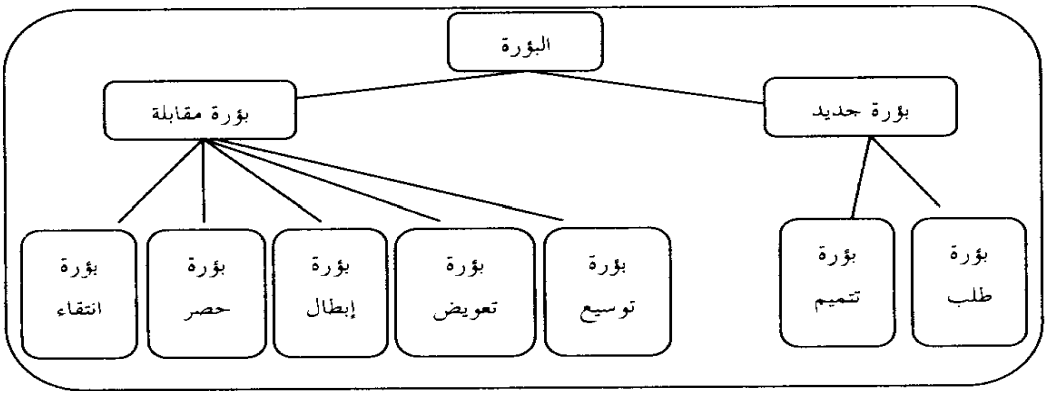

3.1.1.1 - كيفية التمييز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة:

في سياق حديثه عن التّمييز بين هذين النّوعين من البؤرة يذكر المتوكّل أنّ بؤرة الجديد ترد في طبقة مقاميّة يكون المخاطب فيها جاهلاً للمعلومة، والمتكلّم يسعى ويريد إبلاغه هذا الخبر أو أنّ المتكلّم يعتقد بجهل المخاطب لها، ويكون هذا في البنى الخبريّة المجرّدة، فضلاً عن كونها ترد في حال جهل المتكلّم بالمعلومة.

وعبّر المتوكّل عن ذلك بالقول: تطابق بؤرة الجديد الطّبقة المقاميّة**(ط ق1)**- المشتملة على مقامين:

ط ق 1

مقام(1)- يجهل المخاطب المعلومة الّتي يقصد المتكلّم إعطاءه إيّاها(أو يعتبر المتكلّم أنّ المخاطب يجهلها).

مقام(2)- يجهل المتكلّم المعلومة الّتي يطلب من المخاطب إعطاءه إياها(في حالة الاستفهام).

[1] - الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص128.

أمّا بؤرة المقابلة فتطابق طبقتين مقاميّتين(ط2، و ط3)، وتشمل الأولى على مقامين اثنين[1]:

ط ق 2

مقام(1)- يتوفر المخاطب على مجموعة من المعلومات، ينتقي المتكلِّم المعلومة الّتي يعتبرها واردة.
مقام(2)- يتوفر المتكلّم على مجموعة من المعلومات، يطلب المتكلّم من المخاطب أن ينتقي له المعلومة الواردة(في حالة الاستفهام).

ط ق 3

يتوفّر المخاطب على المعلومة الّتي يعتبرها المتكلّم معلومة غير واردة، يصحّح المتكلّم معلومة المخاطب.

ويقترح المتوكّل دعمًا للتّمييز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة رائزين اثنين، رائز(سؤال/جواب)، ورائز (التّعقيب).

1.3.1.1.1- رائزسؤال/جواب:

حيث تعتبر أجوبة طبيعيّة للأسئلة المحتوية على اسم استفهام الجمل الّتي تشتمل على مكوّن مسندة إليه بؤرة الجديد، كما يظهر في الحوار التّالي:

س- (8): ماذا قرأت البارحة؟.

ج-(9): قرأت البارحة **كتابًا**؟.

ولا تعتبر أجوبة طبيعيّة للأسئلة المحتوية على اسم استفهام الجمل المشتملة على بؤرة مقابلة(أي الجمل الّتي تنتمي إلى الأنماط البنيويّة(الثلاثة الّتي ذكرناها سابقًا).

س-(8): ماذا قرأت البارحة؟.

ج-(10):**كتابًا** قرأت البارحة.

ج-(11)*:الّذي قرأته البارحة **كتابٌ.**[2]

ج-(12)*: ما قرأت البارحة إلاّ **كتابًا.**

ج-(13)*:إنّما قرأت البارحة **كتابًا.**

2.3.1.1.1- رائزالتّعقيب:

يطلق مصطلح التّعقيب على العبارات المصدّرة بحرف النّفي (لا) أو بحرف الإضراب (بل) ويستعمل إلحاق هذا الضّرب من العبارات بأواخر الجمل رائزًا لوجود بؤرة المقابلة.

فالجمل الّتي يكون فيها المكوّن المبأّر مصدّرًا(أي مسندًا إليه بؤرة المقابلة) تبدو اللّغة العربيّة أكثر قابليّة لإضافة هذا النّوع من التّعقيب من الّتي لا يتصدرّ فيها المكوّن المبأر، (أي التي يكون المكوّن المبأّر حاملاً لبؤرة الجديد).

(14)- شايًا شرب خالد (لا لبنًا).

(15)- ؟؟شرب خالد شايًا(لا لبنًا).

(16)- ما شايًا شرب خالد(بل لبنًا)

[1] - الوظائف التّداولية في اللغة العربية، ص29-30.

[2] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص30، وينظر: التّفكير الدّلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص305.

(17)- ؟؟ما شرب خالد شايًا(بل لبنًا)[1].

2.1.1- المحور:

المحور هو الوظيفة التّداوليّة الثّانية في نطاق الحمل ومبعث تداوليتها راجع إلى أنّها تمثّل وضعًا تخابريًّا بين المتكلّم والمخاطب يتمثّل في أنّ المكوّن الشّاغل لتلك الوظيفة يحمل معلومة يتقاسمها كلّ من المتكلّم والمخاطب، ولأنّها كذلك فغالبًا ما ينصرف الحديث إليها، فتكون مدار الكلام ومحطّ الاهتمام.

نعتبر محورًا (Topic) ما وضّح خطًّا في الأمثلة التالية[2]:

(1)- أ: متى رجع **زيد**؟.

- ب: رجع **زيد** البارحة.

(2)- أ: من قابل **زيدًا**.

- ب:قابل **زيدًا** عمرو.

- ج : رجع البارحة **زيد**.

(3)- أ: من أعطى زيد **الكتاب**.

ب: أعطى زيد **الكتاب** عمرًا.

(4)- أ: كيف حال **زيد**؟.

- ب:**زيد** مريض.

- ج: أين **زيد**؟.

- د: **زيد** في الدّار.

(5) – أ: عندي **كتاب**.

- ب: في الدار **رجل**.

(6)- أ: كيف كان حال **زيد**؟.

- ب: كان **زيد** متعبًا.

- ج: أين كان **زيد**؟.

- د: كان **زيد** في الدار.

(7)- أ: ماذا فعلت في **الليلة الماضية**؟

- ب: في **الليلة الماضية** قرأت كتابًا.

(08)-أ: اللحم، **الرّطل** بعشرين درهمًا.

- ب: زيد، **أبوه** مسافر.

(10)- أ: **زيدًا** قابلته.

- ب: **الكتاب** قرأته(بنصب الكتاب).

[1] - المصدر السابق، ص31، وينظر:التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص305

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص67-68.

1.2.1.1- تعريف المحور:

1.1.2.1.1-لغة: ورد في المعجم الوسيط تعريف للمحور، بأنه: عود من حديد، أو غيره تدور عليه البكرة، وفي الهندسة الخط المستقيم، الواصل بين قطبي الكرة(القطر)، ومحور الإبزيم ما يدور حوله (ج) محاور[1]، ويفهم من التّعريف اللّغوي أنّ المحور أمر يشترك فيه الاهتمام بين الطّرفين(المتكلّم والمخاطب)، وأهميته هي قاسم مشترك بينهما.

2.1.2.1.1-اصطلاحًا: يمكن تعريف الوظيفة المحور بأنّها وظيفة تداوليّة تسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة المتحدَّث عنها داخل الحمل بتعبير ديك(1997م)أو ما يشكّل "المتحدّث عنه" داخل الحمل"Predication"، المحور هو الذّات(بالمعنى الواسع) الّتي تشكّل محط الخطاب أو الذّات الّتي تشكّل حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما أو الذّات الّتي يُحمل عليها شيء ما في مقام معيّن كما يقول ديك(1978م)، أو الذّات الّتي تدلّ على ما يشكّل محط الحديث داخل الحمل ديك(1989م)[2]، وفي نموذج نحو الخطاب المستجد (هنخفلد وماكنزي2008) بيّنا بأن الوظيفة المحور تسند إلى فعل إحالي/فعل حملي داخل طبقة الفحوى الخطابي من فعل خطابي، للتّأشير إلى كيفية تعالق الفحوى الخطابي المتدرّج بالمكوّن السّياقي[3].

ولنأحذ الجملتين(1 أ، ب) المذكورتان أعلاه:

(1)-أ: متى رجع **زيد**.

- ب: رجع **زيد** البارحة.

يشكّل زيد محور الجملتين لدلالته على الشّخص المحمول عليه بقيّة الجملة(متى رجع) في الجملة الأولى، (ورجع البارحة) في الجملة الثّانية، ويأخذ هذا المكوّن وظيفة المحور في الجملتين بمقتضى الوضع التّخابري بين طرفي الخطاب في طبقة مقاميّة معيّنة، فزيد يدلّ على " المحدَّث عنه"، مع ملاحظة الفرق بين سياقي الجملتين[4]:

-يدلّ زيد في الجملة(1أ) على الشّخص الّذي يشكّل محور **" الاستخبار"**.

-أمّا في الجملة الثّانية(1 ب)، فيدلّ على الشّخص الّذي يشكّل محور" **الإخبار**".

ملاحظة هامّة:

ربمّا يلتبس المكوّن الّذي يشغل وظيفة المحور بالمكوّن الذّي يشغل وظيفة المبتدأ المتصدّر في الجمل الّتي من قبيل:

(12)- **زيد**، أبوه مسافر.

ويحصل الالتباس خاصّة حين يكون المحور متصدّرًا للجملة كما في الجملة(4ب):

(4ب)-**زيد** مريض.

ومردّ الالتباس في أن كليهما" **مُحَدَّث أو متحدّث عنه**" وهو صحيح، ورغم ذلك- يقول المتوكّل- يظلّ كلٌّ منهما مكوّنًا متميّزًا في خصائصه التّداوليّة والتّركيبيّة.

---

[1] - المعجم الوسيط، ص206(بتصرّف).

[2] - الوظائف التّداولية واستراتجيّات التّواصل اللغوي في نظريّة النحو الوظيفي، ص115.

[3] - ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربيّة، ص129.

[4] - ينظر: الوظائف التّداولية في اللغة العربيّة، ص69-70.

والفرق الأساسي كما يذهب المتوكّل هو أنّ المحور "محدَّث عنه" داخل الحمل، وهو من مكوّناته ويأخذ وظيفة دلاليّة وتداوليّة وتركيبيّة كما سيتّضح، في حين يعتبر المبتدأ محدّثًا عنه خارجيًّا بالنّسبة للحمل، وبعبارة أخرى يشكّل المحور والحديث المحمول عليه حديثًا عن المبتدأ، كما يظهر في التّمثيل التّالي[1]:

(13) مبتدأ ، [محمول ... (س) .....]حمل
محدث عنه — محور — محدث عنه — حديث

2.2.1.1- إسناد وظيفة المحور:

تسند وظيفة المحور، طبقًا لهذا المبدأ العام إلى أحد موضوعات البنية الحمليّة الحامل لوظيفة دلاليّة:(منفّذ، متقبِّل، مستقبل، مستفيد، زمان، مكان...)، والمسندة إليه أحيانًا إحدى الوظيفتين التّركيبيّتين :(الفاعل، المفعول).

ولنأخذ تمثيلاً لإسناد وظيفة المحور في الجملة الفعليّة والجملة الاسميّة، وهما مذكورتان في الأمثلة السّابقة[2]:

(1ب)- رجع **زيد** البارحة.

(4ب)- **زيد** مريض.

تشكّل البنية(14) البنية الحمليّة(1ب):

(14) مض رجع ف(س$_1$: زيد (س$_1$)) منف فا.
(س$_2$: البارحة(س$_2$)) زم.

وتسند الوظيفتان التّداوليّتان المحور(مح)، وبؤرة الجديد(بؤجد) للموضوعين(س$_1$)، و(س$_2$) على التّوالي، باعتبار أنّ الأول يدلّ على الشّخص المتحدّث عنه، والثّاني يتعلّق بالمعلومة خارج المعرفة المشتركة بين الطّرفين(معلومة جديدة للمخاطب) وينتج عن إسناد الوظائف التّركيبيّة والوظائف التّداوليّة البنية الوظيفية(16):

(16) مض رَجَعَ ف(س$_1$: زيد (س$_1$)) منف فا مح.
(س$_2$: البارحة(س$_2$)) زم بؤجد.

ويحمل الوظيفة المحور الموضوع أو اللاّحق المحيل على الذّات(شخص أو شيء أو غيرهما) الّتي تشكّل " محط الحديث" في موقف تواصلي معيّن كما هو الشّأن للمكوّن "هند" في مقطع الحوار هذا:

(29) أ- ماذا شرب هند؟.

ب- شربت **هندٌ** فنجان قهوة[3].

واللغة العربيّة كغيرها من اللّغات تجتمع فيها وظيفة المنفذ والفاعل والمحور في مكوّن واحد ويطلق عليه في أدبيّات اللسانيات الوظيفيّة مصطلح"**الفاعل النّموذجي**"[4].

1.2.2.1.1- قيد إسناذ وظيفة المحور:

1.1.2.2.1.1- قيد أحاديّة الإسناد: تمّت الإشارة إلى هذا القيد في المبحث الماضي، حيث يخضع إسناد وظيفة المحور للقيد العام الضّابط لإسناد الوظائف(قيد الأحاديّة)، حيث تسند الوظائف الدّلالية والوظائف التّركيبية والوظائف التّداولية إلى موضوعات الحمل على أساس:

---

[1] - المصدر السابق ، ص70.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص71-72.

[3] - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص442.

[4] - ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص95، وينظر:المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص443.

أ-لا موضوع يأخذ أكثر من وظيفة دلالية أو أكثر من وظيفة تركيبيّة أو أكثر من وظيفة تداولية داخل الحمل نفسه.

ب- بيد أنّه يمكن إسناد نفس الوظيفة التّداولية إلى أكثر من مكوّن واحد في نفس الحمل أي أنّه يمكن إسناد وظيفة المحور إلى أكثر من مكوّن ويظهر ذلك في البنية(21)، للجملة(3ب):

(3ب)- أعطى **زيد** **الكتاب** عمرًا.

(21) مض أعطى ف (س1: زيد (س1)) منف فا مح.

(س2: كتاب(س2)) مت مف مح.

(س3: عمرو (س3)) مستق بؤجد.

2.1.2.2.1.1- سلّميّة إسناد وظيفة المحور:

يمكن إسناد وظيفة المحور إلى أي مكوّن من مكوّنات الحمل إذا كان دالاً على " محدَّث عنه"غير حامل لوظيفة تداولية أخرى(مبتدأ، ذيل، بؤرة، منادى).

فيمكن مثلا إسنادها إلى المكوّن **الفاعل**، كما في الجملة(1أ:متى رجع **زيد؟**)، و(1ب:رجع **زيد** البارحة)، ففي الجملتين زيد يحمل الوظيفة التّركيبيّة الفاعل، وكذلك يمكن إسنادها إلى المكوّن المفعول، كما في الجملتين: (2أ: من قابل **زيدًا؟**)، و(2ب: قابل **زيدًا** عمرو)، ففي الجملتين يحمل "زيدًا" الوظيفة التركيبية المفعول، كما يمكن إسنادها للمكوّن الزّمان، كما في الجملة :(2ج: رجع **البارحة** زيد)، غير أنّ الفاعل يأخذ الأسبقيّة في أن تسند إليه وظيفة المحور على بقيّة المكوّنات حين وروده في الجملة، لذا اقترح المتوكّل السلّميّة التالية لمسألة أسبقية إسناد الوظيفة المحور[1]:

(22) سلمية اسناد وظيفة المحور :

فاعل > { مفعول / مستقبل / مستفيد / زمان / — / — / — }

3.2.1.1- إعرا ب المكوّن المحور:

إنّ الانتقال من البنية الوظيفيّة إلى البنية المكوّنيّة يتم في النحو الوظيفي بتطبيق قواعد التّعبير المشتملة إسناد الحالات الإعرابية وقواعد الموقعة وقواعد إسناد النّبر والتّنغيم، وتطبّق مجموعة القواعد هذه على أساس المعلومات الموجودة في البنية الوظيفيّة.

يختلف إسناد الحالات الإعرابية إلى المكوّنات حسب انتمائها أو عدم انتمائها إلى الحمل(المحمول وموضوعاته) فالمكوّنات الخارجيّة كالمبتدأ والمنادى والذّيل وبعض أنماط الذّيول تأخذ حالتها الإعرابيّة بمقتضى وظيفتها التّداوليّة(المبتدأ المنادى ، الذيل) نفسها، أمّا المكوّنات الدّاخلية فإنّها تأخذ حالتها الإعرابية بمقتضى وظيفتها الدّلالية أو وظيفتها التّركيبيّة وذلك وفقًا للمبدأ التّالي[2]:

[1] - ينظر: الوظائف التّداولية في اللغة العربيّة، ص74.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص75-76 .

أ- الوظائف الدّلاليّة فقط(المتقبّل، المستفيد، الزّمان، المكان...)، تأخذ حالتها الإعرابية وفق هذه الوظيفة(الحالة الإعرابية النّصب إذا لم تسبق بحرف جر).

ب- إذا كان المكوّن يحمل بالإضافة إلى الوظيفة الدّلالية وظيفة تركيبيّة(فاعل أو مفعول)، فإنه يحمل الحالة الإعرابية المناسبة لوظيفته التّركيبية، الرفع إذا كان فاعلاً أو النّصب إذا كان مفعولاً).

وهذا يعني أنّ الوظائف التّداوليّة تحدّد الحالة الإعرابية بالنسبة للمكوّنات الخارجيّة(المبتدأ، المنادى ، والذّيل)، أي إذا لم يكن للمكوّن وظيفة أخرى دلالية أو تركيبيّة، لكن ليس لها دور-أي الوظائف التّداولية- في تحديد الحالة الإعرابية للمكوّنات الدّاخليّة في اللّغة العربيّة، فالمحور أو البؤرة يأخذان الحالة الإعرابية بمقتضى الوظيفة الدلاليّة أو التركيبيّة.

وباعتبار المحور مكوّنًا داخليًّا، فإنّه يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى الوظيفة الدلالية أو التّركيبيّة إذا كان حاملاً بالإضافة إلى وظيفته الدلاليّة وظيفة الفاعل، أو المفعول، ففي الأمثلة السّابقة[1]:

(1أ)- متى رجع **زيدٌ؟** . ⟵ الحالة الإعرابية الرّفع وفق وظيفة التّركيبية الفاعل.

(2ب)- قابل **زيدًا** عمرو. ⟵ الحالة الإعرابية النّصب وفق الوظيفة التّركيبية المفعول.

(2د)- رجع **البارحةَ** زيدٌ. ⟵ الحالة الإعرابية النّصب وفق الوظيفة الدّلالية الزّمان.

(4ب)- **زيدٌ** مريضٌ ⟵ الحالة الإعرابية الرّفع وفق الوظيفة التركيبية الفاعل.

ملاحظة خاصّة:

ما نلاحظه بشكل واضح هنا أنّ المتوكّل يعتبر الجملة الّتي تحتوي فعلاً فعلية، بغض النّظر قُدّم الفاعل أو أُخِّر، وهذا يعني أنّ المبتدأ الذي يكون خبره جملة فعلية يعتبره فاعلاً، وإن كانت القضيّة ترجع إلى مسألة كون الاسم داخل الحمل أو خارجه، ففي الجملة الأخيرة(4ب زيد مريض) لا يعتبر المتوكّل (زيد) في الجملة الأخيرة مبتدأً، لأن المبتدأ في نظره هو مكوّن خارج الحمل بينما زيد في المثال يقع داخل الحمل(محور)، ويشغل وظيفة الفاعل تركيبيًّا، وهذه مخالفة صريحة لرأي النّحاة البصريين في مسألة اعتبار الجملة الاسميّة الّتي يكون خبرها جملة فعليّة، ويخالف البصريين والكوفيين في اعتبار "زيد" في جملة"زيد مريض"فاعلاً لا مبتدأً كما يتّفق النّحاة.

يقول المتوكّل:«**يعتبر النّحاة العرب القدماء أنّ المكوّن المتصدّر للحمل الممثّل له بالجملة(4 ب) مبتدأً يأخذ الحالة الإعرابية الرّفع بقتضي وظيفة الابتداء، سيثبت حين الحديث عن موقع المحور خلافًا لما يذهب إليه النّحاة العرب القدماء أنّ المكوّن المتصدّر لهذا النّمط من البنيات مكوّن داخلي تسند إليه بهذا الاعتبار وظيفة دلاليّة ووظيفة تركيبيّة، ويأخذ بالتّالي حالته الإعرابيّة الرّفع بمقتضى الوظيفة التّركيبيّة الفاعل المسندة إليه**[2]».

ولا يمكن أن يماثل هذا المكوّن خلافًا لرأي نحاتنا-يقول المتوكل- من حيث الوظيفة الابتداء، وبالتّالي الإعراب للمكوّن المتصدّر للجمل الّتي هي من قبيل:

(27)- **زيدٌ**، علمت أنّه عاد من السّفر.

(28)- **زيد**، أخوه متفوّق في الدّراسة.

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص76.

[2] - الوظائف التّداولية في اللغة العربيّة، ص77.

حيث إنّ المكوّن زيد في التّركيبين مكوّن خارجي بالنّسبة للحمل، لا يحمل بهذا الاعتبار وظيفةً دلاليّةً ولا وظيفة تركيبيّة، وإنّما يحمل وظيفة تداوليّة فحسب(وظيفة المبتدأ)، ويأخذ بالتّالي حالته الإعرابية الرّفع بمقتضى وظيفته التّداولية ذاتها[1].

وفي الأخير يمكن أن نختم الوظيفتين الدّاخليّتين(البؤرة والمحور) بهذا المخطّط وفق تصوّر هنخفلد وماكنزي، علمًا أنّ الوظيفة المقابلة تعني رغبة المتكلّم في إبراز التّباين الإخباري بين(أ) فحويين إخباريين(أو أكثر)، أو (ب) بين فحوى خطابي والمعلومات المتوافرة في المكوّن السّياقي[2].

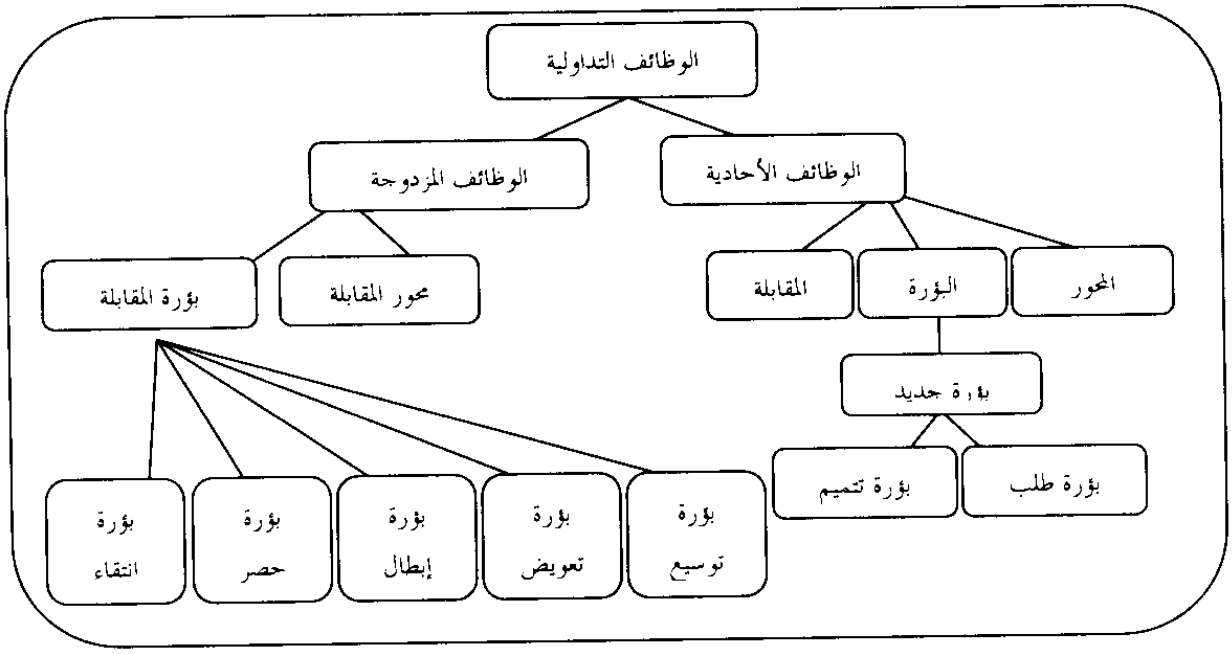

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص77-78، وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص355-356.

[2] - الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص131،129..

2.1- الوظائف الخارجيّة: الوظائف الخارجيّة كما ذكرنا ثلاث هي: المبتدأ والذّيل والمنادى.

ويطلق على هذه الوظائف اسم خارجيّة كونها تسند إلى مكوّنات تتموقع خارج الجملة كما يتّضح من التّرسيمة:

$$\alpha\ \#\ [\text{محمول}\ (\text{س}1)\ldots(\text{سن})\ (\text{ص}1)\ldots(\text{صن})]\ \#\ \alpha\ (36)$$

حيث α = مكون خارجي؛ # = فاصل تطريزي

1.2.1- المبتدأ:

1.1.2.1- تعريف المبتدأ في النحو الوظيفي:

يعرّف ديك(1978م) المبتدأtheme قائلاً: يخصّص المبتدأ مجال الخطابuniverse of discourse الّذي يعتبر الحملpredication بالنّسبة إليه واردًا relevation، فهذه الوظيفة كغيرها من الوظائف التّداولية مرتبطة بالمقام، إذ تسعف المتكلّم في تحديد مجال الخطاب قبل إنتاج الخطاب نفسه وينبني على هذا إدراج معارف المتكلّم في الاعتبار[1]، وقد أشار المتوكّل في إطار حديثه عن المبتدأ إلى المقولات الّتي يمكن أن تلحق بهذه الوظيفة في اللّغة العربيّة، ومن ذلك المركّب الاسمي،كما في الجمل:(1، 2، 3، 4، 6) والجملة 5[2].

(1) أ- **زيد** ، أبوه مريض. (4)أ- **أمّا زيد**، فأخوه شاعر.

ب- **زيد** ، قام أبوه. ب- **أمّا زيد**، فلم يهتم بقدومه أحد.

(2) أ- **السّمن**، منوان بدرهم. (5) أ- **أمّا أنّك وقد نجحت في الامتحان**، فذلك ما كنت أتوقّع.

ب- **البر**، الكر بستين. ب- **أمّا أنّك تمتاز في كتابة الأقصوصة**، فذلك ما لا يقنع به أحد.

(3) أ- **زيد**، هل لقيت أباه؟. (6) أ- **زيد**، سافر إلى الجنوب.

ب- **زيد**، إن تكرمه يكرمك. ب- **الجنود** ، رجعوا من الحرب منتصرين.

ولشرح المبتدأ، يمكن أن نشرح المثال:(1أ) **زيد** ، أبوه مريض.

فـ: زيد ⟵ مبتدأ.

أبوه مريض ⟵ حمل.

فهذه الجملة تتكوّن من ركنين أساسيين في النّحو الوظيفي، هما المبتدأ(زيد)، والحمل(أبوه مريض)، وهو الّذي يحدّد المجال الّذي يعتبر إسناد مجموع الحمل إليه واردًا، وهذا يعني أنّ المبتدأ عنصر يقع خارج الحمل كما يذهب المتوكّل، وليس داخله كما يعتقد النحاة.

ويوضّح المتوكّل تعريفه هذا من خلال تحليل الجملتين :

(8): أمّا مرّاكش، فإنّ منارتها من الآثار الخالدة.

(9)*: أمّا الدّار البيضاء ، فإنّ منارتها من الآثار الخالدة[3].

فالحمل في الجملة(8)"فإنّ منارتها من الآثار الخالدة" يعتبر واردًا بالنّسبة لمرّاكش، لكون المنارة موجودة فيها فعلاً بمعنى أنّ ما نسب لمرّاكش حقيقي،كلام صادق، ولكن المبتدأ "أمّا مراكش" ليس ما يهم المخاطب بل الحمل"فإن منارتها من الآثار الخالدة"، فهو الّذي يعتبر معلومة جديدة، أمّا الجملة(9)* فهي لاحنة بحسب

[1] - الوظائف التّداولية واستراتجيات التّواصل اللّغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص118، وينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص115.

[2] - الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص113-114.

[3] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص116-117، وينظر: التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص308-309.

المتوكّل لعدم ورود الحمل"فإنّ منارتها من الآثار الخالدة" على" الدّار البيضاء"، وذلك لعدم وجود منارة بتلك الصّفة بوصفها معلمًا شهيرًا ومميّزًا.

وبهذا يمكن القول بأن ورود الحمل بالنّسبة للمبتدأ مرتبط بصدق أو واقعيّة أو منطقيّة مضمون الحمل أو مستقيم حسن بتعبير سيبويه في الكتاب.

ملاحظة:بالنسبة لجملة مثل:

(10)- هو زيد قائم.

رغم إمكانية اعتبار الضّمير"هو" مبتدأً،إلا أنّة يخالف تعريف المتوكّل للمبتدأ من حيث إنّه يحيل على مضمون الجملة المحمولة عليه نفسها، وقد سمّاه النّحاة العرب "ضمير القصّة".

2.1.2.1- مقولات المبتدأ: يمكن أن يشغل وظيفة المبتدأ كما يذهب المتوكّل، وكما ورد في الأمثلة، مركّب اسمي، أو جملة كاملة[1]:

(1) أ-**زيد** ، أبوه مريض. ← مركّب اسمي.

ب-**زيد** ، قام أبوه. ← مركّب اسمي.

(2) أ- **السّمن** ، منوان بدرهم. ← مركّب اسمي.

(4) أ- **أمّا زيد** ، فأخوه شاعر. ← مركّب اسمي.

(5) أ- **أمّا أنّك قد نجحت في الامتحان**، فذلك ما كنت أتوقّع. ← جملة.

ب: **أمّا أنّك تمتاز في كتابة الأقصوصة**، فذلك ما لا يقتنع به أحد. ← جملة.

3.1.2.1- إحاليّته:

الإحاليّة هي فعل تداولي لأنّها ترتبط بموقف تواصلي معيّن، وهي ترتبط بمعنى أدق بمخزون المخاطب كما يتصوّره المتكلّم أثناء الخطاب، ودليل ذلك أنّ الإحالة على ذات ما يمكن أن تتمّ بواسطة ضمير أو اسم أو مركّب اسمي معقّد، وفقًا لتقديرات المتكلّم للإمكانيات المتوافرة لدى المخاطب، للتّعرّف على الذّات المعنيّة بالإحالة وبالتّالي فهي عمليّة تعاونيّة تستهدف تمكين المخاطب من التّعرّف على الذّات المقصودة وانتقائها من بين مجموعة من الدّوال[2].

يُشترط في المبتدأ أن يكون عبارة إحاليّة(محيلة)، أي يكون المخاطب قادرًا على التّعرّف على ما تحيل إليه، **ولتكون عبارة ما إحاليّة[3]:**

- يشترط في المبتدأ أن يكون معرّفا كما يدلّ على ذلك لحن الجملتين التّاليتين(باعتبارهما جملتين يبدأ بهما الخطاب):

(12)- رجل ، رأيت أباه.

(13)- فتاة، هل لقيت أباها؟.

وهذا اللّحن تداولي ناتج عن عدم احترام مبدأ الاتّفاق على مجال الخطاب الّذي يجب أن يحصل في كلّ عمليّة تخاطب بين الطّرفين، حيث شغل مكان المبتدا اسم نكرة وهو ما لا يعتدّ به تداوليًّا لعدم احترام مبدأ مهم تنبّه إليه النّحاة بوجوب أن يكون المبتدأ معرفة أو أن يُبتدأ بنكرة في حالات خاصّة معروفة(كأن يسبقه خبر شبه

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص117.

[2] - ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات التّداوليّة بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، أحمد المتوكّل، دارالأمان، الرّباط، دط، 2001م، ص138.

[3] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص118-120.

جملة، أو أن تكون معطوفة...)، ليست هذه الجمل من ضمنها، حيث لم يخرج الكلام من حيّز الإبهام، غير أنّ الملاحظ أنّ المتوكّل:

- لا يعتمد المتوكّل المعيار التّركيبي لتحديد معرفيّة المبتدأ(دخول(أل) التّعريف، الإضافة، الوصف...)، بل يعتمد معيارًا تداوليًّا هو إحالية المبتدأ. ذلك أنّ هذه الشّروط الّتي وضعها النّحاة للمبتدأ قد لا تكون كافية تداوليًّا لنجاح عمليّة الاتّصال وتحقّقها بين الطّرفين.

والإحاليّة حسب مفهوم المتوكّل هي قدرة المخاطب على التّعرّف على ما تحيل إليه العبارة(تعرّفه على المقصود منها) سواء كان المحال عليه فردًا معيّنًا أو مجموعة، كما في الجملتين:

(1)أ: **زيد**، قام أبوه.

(14)- **الإنسان**، قد تأكّدت من ضعفه.

وما يؤكّد تداولية المبتدأ أن إحاليّته مرتبطة بالمقام أو ما سمّاه المتوكّل "الوضع التّخابري"، أي المعرفة المشتركة بين الطّرفين، وذلك لأنّ نفس العبارة قد تكون كافية في وضع تخابري وغير كافية في وضع تخابري آخر، فعلى سبيل المثال فكلمة "الشجرة" المعرّفةبـ:(أل) في الجملة:

(15)- **الشّجرة**، تساقطت أوراقها.

يمكن أن تكون إحالية إذا كان المخاطب على علم مسبق بتلك الشّجرة، كالأخ الّذي يحدّث أخاه عن شجرة في بيتهم، وقد تكون غير إحاليّة إذا كان المخاطب ليس له علم مسبق بها.

4.1.2.1- خارجيّة المبتدأ:

تكمن خارجيّة المبتدأ في النّحو الوظيفي عند المتوكل في كونه لا يشكّل موضوعًا من موضوعات الفعل(أو ما يشبهه) بخلاف الوظائف الدّاخلية(البؤرة والمحور)، ويظهر ذلك[1]:

أ-أنّه لا يخضع- أي المبتدأ- لقيود الانتقاء الّتي يفرضها الفعل أو ما يشبهه بالنّسبة لموضوعاته، ففي الجملة:

(24)- **الكتاب**، شرب مؤلّفُه شايًا.

فالفعل في الحمل ينتقي موضوعيه(الفاعل والمفعول)، بمقتضى(حي) و(سائل) على التّوالي، ولكنّه لا ينتقي المبتدأ.

ب- المبتدأ في النحو الوظيفي غير خاضع لمطابقة المحمول،كما يظهر من مقارنة الجمل:

(25) أ- **الفتاة** ، أخواها مسافران ⟵ مبتدأ(لا يطابق المحمول ويقع خارج الحمل).

ب- **الفتاة**، جاء أخواها. ⟵ مبتدأ(لا يطابق المحمول ويقع خارج الحمل).

(26)*- الفتاة جاءت أخواها. ⟵ محور(يطابق المحمول ويقع داخل الحمل).

ج- في اللّغة العربيّة قد يتطلّب المبتدأ رابطًا كالضّمير يربطه بالجملة الّتي تليه، مثل الجملتين (1أ، ب)، وقد يكون هذا الرّابط ليس ضروريًّا في جميع الأحول، كما في الجملتين، (2أ، ب)

د- غالبا المبتدأ لا يدخل في حيّز القوّة الإنجازيّة للجملة(الحمل، المحمول وموضوعه)، في إطار نظريّة الأفعال الكلاميّة وهو ما يظهر في الجمل السّابقة، كالجمل(1أ، ب، 2أ، ب، 3أ، ب...)، غير أنّة- أي المبتدأ- قد ينفرد بقوّة إنجازيّة خاصّة تخلف عن القوّة الإنجازيّة للحمل، كالاستفهام الذي قد يكون قوّة إنجازيّة مواكبة للمبتدأ، وذلك في مثل الجملة:

[1] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص122-126.

(35)- زيد؟ لقد عاد أبوه من السّفر اليوم.

5.1.2.1- إعرابه:

يأخذ المبتدأ(المكوّن الّذي يأخذ هذه الصّفة) حالته الإعرابية بحكم هذه الوظيفة، والحالة الإعرابية الّتي يأخذها المبتدأ بحكم وظيفته التّداوليّة هي الرّفع، كما هو ملاحظ في الجمل السّابقة، كالجمل(1أ،ب، 2أ، ب، 3أ، ب)[1].

6.1.2.1- تقاطعات المبتدأ مع بقية الوظائف:

يتقارب المبتدأ في النّحو الوظيفي خاصّة في اللّغة العربيّة مع المحور والذّيل والبؤرة، الأمر الّذي يؤدّي أحيانًا إلى الخلط بينها وبينه، وهو ما وقع لنحاتنا العرب القدماء يقول المتوكّل.

1.6.1.2.1- المبتدأ/المحور:

يقول المتوكّل يطلق في الفكر اللّغوي العربي القديم مصطلح المبتدأ على مفاهيم متباينة فلم يميّز النّحاة القدماء وأغلب اللّغويين العرب المحدثين بين وظائف المركّبات الاسميّة الواردة في الجمل:

(1)أ- **زيد** ، أبوه مريض. (41)أ- أبوه قائم، **زيد**.

ب- **زيد** ، قام أبوه. ب- لقيت أباه، **زيد**.

(39)أ- **زيد** منطلق. (43)أ- في الدّار **زيد**.

ب- **محمّد** مسافر. ب- اليوم **اللقاء**[2].

(40)أ- عندي **كتاب**.

ب- في الدّار **رجل**.

لقد اعتبر النّحاة كل المركّبات المشار إليها في الجمل تحمل وظيفة المبتدأ، **نظرًا للتّقارب الكبير بين المحور والمبتدأ وذلك يظهر في**[3]:

-تشابه تعريفهما كوظيفتين تداوليّتين إذ المحور يقوم تعريفه على كونه "محدّث عنه".

- تجاورهما من حيث الموضع حين يتصدّر المحور الجملة، كما في الجملتين:(39أ)- **زيد** منطلق، فزيد محور لأنه يقع داخل الحمل، و(39ب)-محمّد مسافر، فمحمّد محور لأنه يقع داخل الحمل، وليس خارجه.

- تماثل إعرابهما إذ يرفع المحور في غالب أحواله.

- اقتضاؤهما معًا للمعرفة(خضوعهما معًا لشرط الإحالية)، خاصّة حين تصدّر المحور الجملة.

ورغم تشابه المبتدأ والمحور في هذه الخصال، **غير أنّ المتوكّل يرى بأنهما وظيفتان متمايزتان، ويظهر تمايزهما في**[4]:

- الفرق الأساس بينهما أنّ المحور وظيفة داخليّة(داخل الحمل) والمبتدأ وظيفة خارجيّة(خارج الحمل).

- ورودهما معًا في نفس الجملة دليل على تمايزهما كذلك، مثل:**زيد**(مبتدأ)، **أبوه**(محور) مريض.

-يشكّل المحور بخلاف المبتدأ موضوعًا من الموضوعات المحمول في البنية المحمولية، ويترتب عن ذلك أنّه يأخذ وظيفة دلالية وتلحق به وظيفة تركيبيّة معيّنة، بالإضافة إلى وظيفته التّداولية المحور.

---

[1] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص127-128.

[2] - المصدر نفسه، ص130

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص131.

[4] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص132-134.

- فيما يتعلّق بالقوّة الإنجازيّة للجملة، فإنّ المحور على خلاف المبتدأ كما رأينا يدخل في حيّزها، ولا يمكن بالتّالي أن يتقدّم على ما يؤشّر لها.

أمّا من حيث الموقع، **فرغم أنّ المحورقد يحتل الصّدارة، فإنّه قد يخالف المبتدأ في أمرين:**

أولا: ليس ضروريًّا أن أن يتصدّر المحور الجملة، كا في الجملتين:(50أ)-عندي **كتاب**،و(50ب)-في الدّار **رجل**.

ثانيًا: في حال مجيء المحور بداية الجملة، فإنّه يحتلّ الموقع مø، إذا كان غير فاعل، ولا يحتلّ الموقع م^2، الّذي يستأثر به المبتدأ، والّذي كما ذكرنا يعتبر موقعًا خارجيًّا، بخلاف الموقع مø، وعلى هذا فإنه حتّى في حالة تجاورهما كما في الجملة(1أ)-زيد(مبتدأ)، أبوه(محور)مريض، فإنّهما يحتلاّن موقعين مختلفين.

2.6.1.2.1- المبتدأ/الذّيل:يتفق النّحاة على أنّ المكوّن الموضّح في الجمل التّالية مبتدأ:

(1)أ- **زيد**، قام أبوه. (53)أ- قام أبوه، **زيد**

ب- **زيد**، أبوه مريض. ب- أبوه مريض، **زيد**.

ولم يميّز هؤلاء بينه آتيًا في بداية الجملة أو في نهايتها، إلاّ من حيث الموقع إذ أضافوا إليه في الحالة الأخيرة وصف مؤخّر.

بينما يعتبر المتوكّل أنّ زيدًا في الجملتين(53أ، ب) يشغل وظيفة الذّيل، وهي وظيفة تحتلف عن المبتدأ في الجملتين: (1أ، ب).[1]

وإذا **كان المبتدأ يقاسم الذّيل في الخصائص التّالية**[2]:

-كلّ منهما يشغل وظيفة خارجيّة، خارج الحمل كما تمّ توضيحه.

- ينطبق على الذّيل ما ينطبق على المبتدأ شرط عدم المنقوليّة، وبالتّالي لا يمكن اعتبار الذّيل منقولاً من الجملة إلى آخرها عن طريق الزّحلقة.

- الذّيل يماثل الابتداء إعرابًا في البنيات الّتي مثّلنا لها بالجملتين:

(53)أ-قام أبوه ،**زيدٌ**.

ب- أبوه مريض، **زيدٌ**.

أمّا ما **يختصّ به الذّيل من خصوصيّات مميّزة عن المبتدأ**، نذكر[3]:

-إذا كان المبتدأ يحدّد مجال الخطاب الّذي يعتبر حمل الجملة واردًا عليه، بيد أنّ الذّيل يضيف إخبارًا قد يوضّح أو يصحّح أو يعدّل ما ورد في الجملة، ففي الجملة:

(53) ب: أبوه مريض، **زيد**. ⟵ فزيد ذيل إضافة يوضّح الضمير في (أبوه).

- بالنسبة للذّيل المتكلّم ينشئ الجملة بداية، ثم يضيف بعدها إخبارًا ليوضّح أو يصحّح أو يعدّل، بينما بالنّسبة للمبتدأ فإنّ المتكلّم يضع مجال الخطاب أو محدّثًا عنه، ثمّ يحمل عليه جملة واردًا حملها عليه.

- الذّيل يأتي لاحقًا بالجملة(في ذيلها)، أي بعد تمامها، لكنّ إضافته ليست عبثيّة، فهو كما ذكرنا يوضّح أو يصحّح أو يعدّل، بينما المبتدأ يرد في موقع سابق عنها، كما في القاعدة:

(54) مبتدأ حمل ذيل.

---

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص134.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص134-135.

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص135-136.

- لا تُلحق وظيفة الذّيل في نظر المتوكّل بالمبتدأ المؤخّر فقط بل تُلحق بالبدل، النّعت المقطوع، والمضرب به، كما في الأمثلة التالية:

(55)أ- جاءا ، **الزّيدان**.
ب-ذهبوا **الضّيوف**.

(56)أ- أعجبني خالد ، **سلوكه**.
ب- ساءني عمرو، **كسله**.

(57)أ-لقيت خالدًا، **الطّويل**(برفع الطّويل).
ب- مررت بزيد، **الكريم**(برفع الكريم).

(58)أ- زارني زيد ، **بل أخوه**.
ب- صافحت عليًّا ، **بل أخوه**.

- لا يشترط في الذّيل بخلاف المبتدأ أن يكون محيلا حتّى حين يتعلّق الأمر بما سمّاه النّحاة العرب"المبتدأ المؤخّر"،إذ جوّزوا هم أنفسهم تنكيره، ويفسّر عدم إحالية الذّيل، لأنّه لا يحدد مجال الخطاب، ولا يتطلّب معرفة ما يحيل إليه من طرف المخاطب، بعكس المبتدأ.

3.6.1.2.1- المبتدأ/البؤرة:

البؤرة بغض النّظر عن نوعها، قد تكون عبارة عن مكوّن واحد، واللّغة العربية تستخدم عدّة وسائل لهذا النّوع من البؤرة، مثل (النّبر، تصدير المكوّن المبأّر، الحصر، الزّحلقة)، وقد تكون جملة(عندما تكون الجملة مبأّرة برمّتها)، وقد تطرّقنا للمسألة في حينها.

والبؤرة يمكن أن تلتبس بالمبتدأ في بعض الحالات، حيث قد ترد في صدر الجملة وقد تكون معرفة، كما قد تأتي البؤرة مرفوعة، غير أنّ ذلك لا يخفي وجود تباينات بين الوظيفتين يجعل من البؤرة وظيفة قائمة بالذّات،

وفيما يلي أهم خصائص البؤرة[1]:

- تحدّد البؤرة عامّة، بأنّها الوظيفة الّتي تلحق بالمكوّن الّذي يحمل المعلومة الأهم(الجديدة)new information، أي المعلومة الّتي لا تعتبر بالنسبة للوضع التّخابري بين المتكلّم والمخاطب داخلة في نطاق المعرفة المشتركة.
- وظيفة البؤرة داخليّة، بخلاف المبتدأ.
- بالنسبة لإعراب المكوّن المبأّر، فإنّه حسب موقعه في التّركيب والوظيفة الّتي تلحق به، فهو مرفوع إذا كان فاعلاً ومنصوب إذا كان مفعولاً، بخلاف المبتدأ الذي يكون مرفوعًا دائمًا.
- المكوّن المبأّر من حيث تعريفه وتنكيره، فهو يخالف المبتدأ بكونه لا يخضع لشروط الإحاليّة الّتي ذكرناها.
- البؤرة ليس ثابتة الموقعيّة في التّركيب، فقد تكون في بدايته أو وسطه أو آخره، بينما المبتدأ يشغل الصّدارة في النّحو الوظيفي.

2.2.1-الذّيل:

تسند الوظيفة التّداوليّة الذّيل(tail) في النّحو الوظيفي إلى العبارات الموضّحة في الأمثلة التّالية:

(1)أ- أخوه مسافر ، **زيد**.
ب- قابلت أخاه، **عمرو**.

(2)أ- نجحا ، **الطّالبان**.
ب- تغيّبوا، **الطّلبة**

(3)أ- ساءني زيد ، **سلوكه**.
ب- قرأت الكتاب، **نصفه**.
ج- أعجب بخالد، **علمه.**

(4)أ- قابلت اليوم زيدًا، **بل خالدًا.**
ب- زارني خالد، **بل عمرو**.
ج-سافر زيد هذا الصّيف، **بل مكث في البيت**.

[1] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص138-141.

1.2.2.1- تعريف الذّيل:

اقترح المتوكّل تعريفًا جديدًا للذّيل تدارك به قصور تعريف سيمون ديك لهذه الوظيفة، حيث عرّفه ديك(1978م) بقوله:«**يحمل الذّيل المعلومة الّتي توضّح معلومة داخل الحمل أو تعدّلها**»، غير أنّ المتوكّل لاحظ أن بعض البنيات في اللّغة العربيّة(البنيات الإضرابية) يقوم فيها المتكلّم بدور ثالث، وهو دور التّصحيح، لذا عدّل ذلك التّعريف بتعريف أشمل يقول فيه: «**يحمل الذّيل المعلومة الّتي توضّح معلومة داخل الحمل أو تعدّلها أو تصحّحها**[1]».

وهذا التّحليل يوافق تحليل النّحاة من حيث الفكرة الأساسية[2]، حيث يقول المتوكّل: «**يو افق التّحليل الّذي اقترحناه من حيث الفكرة الأساسيّة ما ذهب إليه النّحاة العرب القدماء، حيث ميّزوا البدل عن باقي التّوابع(النّعت، التّوكيد، عطف البيان، عطف النّسق)، باعتباره جزءًا ليس من جملة المبدل منه، ومعمولاً لنفس العامل في المبدل منه، لكن على نيّة تكرير هذا العامل**»[3]، فالنّحاة يعتبرون أنّ أصل الجملة(1) هو الجملة(2):

(1)- ساءني زيد ، سلوكه.

(2)- ساءني زيد ، ساءني سلوكه.

يقوم المكوّن الذّيل على مستوى البنية الإخباريّة للجملة، وهو يحمل المعلومة التي توضّح معلومة داخل الحمل أو تعدّلها أو تصحّحها، بينما هو يعتبر مكوّنًا **خارجيًّا** يقع خارج الحمل(غير منتم للحمل).

لكنّ المتوكل يخالف النّحاة من جهة طبيعة التّحليل، فهو لا يقدّر عاملاً مكرّرًا محذوفًا لتفسير إعراب البدل، لأنّ النّحو الوظيفي ليس نحوًا تحويليًّا، لذلك لا يقبل تقدير عنصر لا وجود له في سطح الجملة، وبذلك يكون المتوكّل قد وافق النّحاة من جهة التّحليل لكنّه خالفهم من ناحية التّفسير[4].

2.2.2.1- أنواع الذّيل:

يقوم المكوّن الذّيل على مستوى البنية الإخباريّة للجملة، وهو يحمل المعلومة التي توضّح معلومة داخل الحمل أو تعدّلها أو تصحّحها، وانطلاقًا من تعريف المتوكّل الشّامل للذّيل، فإنّه ينقسم إلى ثلاثة أقسام ذيل التّوضيح وذيل التّعديل وذيل التّصحيح[5].

1.2.2.2.1- ذيل التّوضيح:

ويرد في طبقة مقاميّة يقوم المتكلّم فيها بإعطاء المعلومة(م1)، ثمّ يلاحظ أنّها ليست واضحة الوضوح الكافي، فيضيف المعلومة(م2)، لإزالة الإبهام ، كالجملتين:

أخوه مسافر، **زيد** قابلت أخاه، **عمرو**

فالواضح من الجملة الأولى أنّ العنصر الحامل للمعلومة(زيد) وهو الذيل، أضيف لإزالة الإبهام واللّبس والغموض الّذي قد يشكّله الضّمير(الهاء).

2.2.2.2.1- ذيل التّعديل:

---

[1] - الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص147.

[2] - ينظر: اللسانيات في الثّقافة العربية المعاصرة، ص361.

[3] - الوظائف التّداولية في اللغة العربية، ص153، وينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص361.

[4] - التفكير الدّلالي في الدرس اللساني العربي الحديث، ص314.

[5] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص140-147.

حيث يعطي المتكلّم المعلومة(م1)، ثم يدرك أنّها ليست المعلومة المقصودة بالضّبط فيضيف المعلومة(م2)الّتي تعدّلها، مثل الجملة:

قرأت الكتاب، **نصفه**.

إذ أضيفت المعلومة(نصفه) لتعديل المعلومة الكتاب.

3.2.2.2.1- ذيل التّصحيح:

ويتمثّل في إعطاء المتكلّم المعلومة(م1)، ثمّ ينتبه إلى أنّها ليست المعلومة المقصودة بالضّبط، فيضيف المعلومة(م2) بغية تصحيحها، وتظهر في البنى الإضرابية، مثل الجملة:

قابلت اليوم زيدًا، بل **خالدًا**.

وذلك من أجل تصحيح المعلومة "زيدًا"، فأحلّ معلومة أخرى لتصحّح المعلومة الأولى .

3.2.2.1- إعراب الذّيل:

يأخذ الذّيل حالته الإعرابية حسب النّحو الوظيفي بمقتضى وظيفته الدّلالية أو التّركيبيّة أو التّداوليّة، وتتفاعل الأنواع الثلاثة لتحدّد الحالة الإعرابية للذّيل، حسب السّلّميّة التالية[1]:

أ- إذا كان الذّيل حاملاً لوظيفة دلالية فقط، فإنّه يأخذ الحالة الإعرابية لهذه الوظيفة(النّصب، إلاّ إذا دخل حرف الجر على المكوّن).

ب- إذا كان المكوّن حاملاً لوظيفة تركيبيّة بالإضافة لوظيفته الدّلالية، فإنّه يأخذ الحالة الإعرابية بمقتضى وظيفته التّركيبيّة هذه الأخيرة الّتي تُخفي الحالة الإعرابية الّتي من المفترض أن يأخذها المكوّن بحكم وظيفته الدّلاليّة.

ج- إذا كان المكوّن حاملا لوظيفة تداوليّة، فإنّه:

- يأخذ الحالة الإعرابية بمقتضى وظيفته التّداوليّة نفسها إن لم يكن للذّيل لا وظيفة دلاليّة ولا وظيفة تركيبيّة،(كما هو الشّأن للمكوّنات الخارجيّة: المبتدأ والمنادى وبعض أنواع الذّيول).

- يأخذ الحالة الإعرابية الّتي تقتضيها وظيفته الدّلالية أو وظيفته التّركيبيّة(إذا كان فاعلاً أو مفعولاً)، في حالة ما إذا كان مكوّنًا من مكوّنات الحمل.

ويمكن أن نحدّد سلّميّة تحديد الحالات الإعرابية بالسلّميّة التالية:

الوظائف التركيبيّة > الوظائف الدّلالية > الوظائف التّداوليّة .

3.2.1- المنادى:

أضاف المتوكّل وظيفة المنادى كما ذكرنا إلى الوظائف الأربع الّتي اقترحها سيمون ديك(المبتدأ المحور، البؤرة، والذّيل)، ويزكي مقترح إضافة هذه الوظيفة، أنّ الوصف اللّغوي السّاعي إلى الكفاية لا يمكن أن يغفل المكوّن المنادى لوروده في سائر اللّغات الطّبيعيّة، ولغنى خصائصه في بعض لغاتها، كاللّغة العربيّة مثلاً[2].

1.3.2.1- تعريف المنادى:

يقترح المتوكّل للمنادى التّعريف التّالي:«**المنادى وظيفة تسند إلى المكوّن الدّال على الكائن المنادى في مقام معيّن**[3]».وهذا التّعريف يستوجب التّفريق بين النّداء كفعل لغويspeech act، شأنه شأن الأفعال الأخرى،

[1] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص156(هامش).

[2] - ينظر: الوظائف التّداوليّة في اللغة العربية، ص160، وينظر: اللسانيات في الثّقافة العربيّة، ص362، وينظر، التفكير الدّلالي في الدّرس اللّساني العربي الحديث، ص314-315.

[3] - المصدر نفسه، ص161.

كالإخبار والاستفهام والأمر والوعد والوعيد، والمنادى كعلاقةrelation تُسند إلى أحد مكوّنات الجملة، وبالرغم من تلازم النّداء والمنادى في نفس الجملة، إلاّ أنّهما مقولتان مختلفتان ففي الجملة(2) مثلاً، يتحتّم التّمييز بين النّداء كفعل لغوي يحدّد جهةmodality الجملة، والمنادى كوظيفة مسندة إلى المكوّن زيد[1]:

(2)- **يا زيد** ، أخوك مقبل.

الوظيفة المنادى وظيفة تداوليّة تؤاسر المبتدأ والذّيل والبؤرة والمحور وإسناده كإسنادها، وهو ليس وظيفة دلاليّة كالمنفّذ والمتقبّل والأداة، وليس وظيفة تركيبيّة كالفاعل أو المفعول، وهو لا يقوم بأيّ دور بالنّسبة للواقعة(حدث، عمل، وضع حالة)الّتي يدلّ عليها محمول الجملة ولا يسهم في تحديد الوجهةperspective الّتي يُنطلق منها في تقديم الواقعة[2].

ساند المتوكّل تمييز النّحاة العرب بين حالات مختلفة للنّداء، **المنادى، المندوب، والمستغاث**، واعتبر هذا التّمييز واردًا ، لأنّ كلاّ منها ينفرد بخصائص معيّنة، وهو يعتبرها- أي المتوكّل- أنواعًا ثلاثة لنفس الوظيفة(وظيفة المنادى) وذلك ميلاً منه لتقليل عدد الوظائف ليرقى بالنّحو الوظيفي إلى الكفاية النّمطيّة، ويصطلح على هذه الثّلاثة، المنادى"منادى النّداء"، المندوب"منادى النّدبة"، والمستغاث" منادى الاستغاثة"، وقد اعتنى المتوكّل بشكل خاص بـ"(منادى النّداء)[3].

2.3.2.1- إعرابه:

المنادى مكوّن خارجي مثل المبتدأ والذّيل، وهو لا يشكّل موضوعًا من موضوعات المحمول وبالتّالي لا تسند إليه وظيفة دلاليّة ولا تركيبيّة، كما يتبيّن في البنية الوظيفيّة(39) للجملة(38):

(38)- ج **يا زيد**، قابل خالد عمرا البارحة.

(39) (ص: زيد (ص)) [قابل (س1: خالد (س1)) منف فا مح
منا
(س2 : عمر (س2)) متق مف (س3: بارحة (س3)) زم بؤجد].

ففي البنية(39) تسند إلى الموضوعين (س1) و(س2) الوظيفتان الدّلاليتان (منفذ)، و(متقبّل)، والوظيفتان التّركيبيتان: (فاعل) و(مفعول)، والوظيفة التّداوليّة المحور، بالنّسبة للموضوع(س1)، كما تسند إلى الموضوع (س3) الوظيفة الدّلاليّة (زمان)، والوظيفة التّداوليّة(بؤرة الجديد)، في حين أنّ المكوّن المنادى باعتباره ليس من موضوعات المحمول، لا يأخذ إلاّ الوظيفة التّداوليّة(منادى)[4].

تنعكس خارجيّة المكوّن المنادى بالنّسبة للحمل على كلّ من إعرابه وموقعه داخل الجملة، فهو كما ذكرنا لا يحمل وظيفة دلاليّة ولا تركيبيّة تحدّد إعرابه، وبالتّالي يأخذ حالته الإعرابيّة النّصب بمقتضى وظيفته التّداوليّة، وتتحقّق الحالة الإعرابية المجرّدة النّصب المسندة إلى المكوّن المنادى بالعلامة الإعرابية الفتح مثل الجمل[5]:

(42)أ- يا **قاسيًا**، ارفق بي.

ب- يا**صديقَ** خالد، ساعد صديقك.

ج- يا **طالعًا** جبلاً، احذر.

وبالعلامة الإعرابية الضّم، مثل الجمل:

---

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص161.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص161-162.

[3] - ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص36، وينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص175-180.

[4] - ينظر: الوظائف التّداولية في اللغة العربية، ص172.

[5] - ينظر: المصدر نفسه، ص175-176.

(43)أ- يا **رجلُ**، حان وقت الذّهاب.

ب- **زيدُ** ، لا تغتر.

ج- أيُّها **النّائم**، استيقظ.

لقد ساند المتوكّل النّحاة في رأيهم بخصوص العلامة الإعرابية للمنادى حسب الحالات المذكورة، حيث يذهب النّحاة العرب إلى أن المنادى ينصب إذا كان نكرة غير مقصودة، مثل:(42أ) أو مضافًا مثل:(42ب) أو شبيهًا بالمضاف مثل:(42ج) ويبنى على ما يرفع به إذا كان نكرة مقصودة، مثل:(43أ)أو معرفة كما في الجملتين:(43، ب، ج).

غير إنّه يخالفهم، في كون المنادى يأخذ حالته الإعرابية النّصب بمقتضى وظيفته التّداوليّة نفسها كما ذكرنا، طبقًا للمبدأ العام المعتمد في إسناد الحالات الإعرابية في النّحو الوظيفي، وهو لا يأخذ حالته الإعرابية النّصب بتقدير فعل ناصب له كما يذهب النّحاة العرب.[1]

3.3.2.1- موقعه:

يتحدّث المتوكل عن الموقع الّذي يحتلّه المكوّن المنادى، ويذكر بهذا الخصوص[2]:

أ- هو مكوّن خارجي كما ذكرنا يقع في موقع خارج الحمل، وهو في هذا مثل المبتدأ والذّيل.

ب- يمكن أن يشكّل جملة قائمة الذات منفردًا، كالجملتين:

(50)- يا **خالد**!.

(51)- **زيد**!.

ج- قد يتصدّر الجملة، وقد يتذيّلها في حالة وروده مع الحمل(أي قبل أو بعد الحمل)، كما في الجملتين:

(52)أ- يا **زيد** ، إنّ الحرّ شديد.

ب- إنّ الحرّ شديد، يا **زيد**.

د- يتقدّم المنادى المبتدأ، ويتأخّر على الذّيل، كما يظهر في الأمثلة:

(53)- يا زيد ، أخوك، زاره عمرو.

(54)أ- أعجبني صديقك ، سلوكه ، يا خالد.

ب- أبوه قادم، زيد، يا عمرو.

هـ- أكثر حالات المنادى يأتي متصدّرًا للجملة، غير أنّه قد يأتي في آخرها ويُرجع المتوكّل طغيان وروده أوّلاً، كونه مقصودًا به تنبيه المخاطب بالدّرجة الأولى، لذا فمن المنطقي جدًّا أن يسبق الخطاب نفسه.

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص175.

[2] - ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص178-179.

أولا: قراءة في كتاب "التّواصل اللّغوي مقاربة لسانيّة وظيفيّة لعز الدّين البوشيخي":

تمهيـــــد:

هذا الكتاب للباحث المغربي: "**عز الدين البوشيخي**" وهو باحث مجتهد في هذا المجال، صدر كتابه المذكور عن مكتبة لبنان ناشرون، في طبعته الأولى سنة 2012م، بلغ عدد صفحاته(207)صفحة، قسّمه البوشيخي إلى **أربعة فصول، الفصل الأوّل** عنوانه:"**من القدرة النّحويّة إلى القدرة التّواصليّة**"، **الفصل الثّاني** بعنوان:"**القالبيّة وبناء نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة**"، أمّا **الفصل الثّالث** فعنوانه:"**مكوّنات نموذج مستعمل اللّغات الطّبيعيّة**"، وأمّا **الفصل الأخير** فعنوانه:"**نموذج مستعمل اللّغة الطّبيعيّة وطريقة عمله**".

حظي هذا الكتاب بتصدير من رائد النّحو الوظيفي **أحمد المتوكّل** أثنى فيه عليه وعلى صاحبه، واعتبر المتوكّل هذا الكتاب إضافة إلى ما تمّ اقتراحه في إطار نظريّة النّحو الوظيفي، وانتقادًا مركّزًا لتلك الاقتراحات، ما جعله حسب المتوكّل بحثًا أساسيًّا ومؤسّسًا في مجال النّمذجة الوظيفيّة خاصّة وبناء الأنحاء عامّة[1].

لقد تناول البوشيخي في **الفصل الأوّل** مسائل مهمّة مثل:مفهوم القدرة النّحويّة في الفكر اللّغوي العربي القديم، وفي النّظريّة التوليديّة وعلاقة هذه القدرة بالأنساق الأخرى، وتحدّث عن القدرة التّواصليّة كموضوع أساس في الوظيفيّة ونماذج تمثيلها كنموذج تشومسكي الصّوري، ونموذج سيمون ديك الوظيفي، مرورًا بمفهوم اللّغة ووظيفتها والكفايات في النظريّة التّوليديّة(الوصفيّة والتفسيريّة)، وفي النظريّة الوظيفيّة الكفاية التّفسيريّة بأقسامها(التّداوليّة والنفسيّة والنّمطيّة)، خاتمًا هذا الفصل بحديث عن نموذج مستعمل اللّغات الطبيعيّة.

يقرّ الباحث بأن التّراث اللّغوي العربي القديم **يحفل بأعمال قيّمة تضعه في مصاف الفكر العالمي الخالد**، لذا فليس من الغريب أن نصادف في هذا الفكر مفاهيم وتحليلات **تقارب أو تشابه أو تماثل(تطابق)-أحيانًا-مثيلاتها في الفكر المعاصر**، أمّا بخصوص القدرة اللّغويّة فيذهب الباحث إلى أن العرب القدماء لم تقتصر عنايتهم بدراسة اللّغة فحسب بل اهتموّا بمتكلّمها أيضًا، ومن مظاهر هذا الاهتمام ما ذكروه عن قدراته وطاقاته اللّغويّة، وقد استخلصها المتوكّل (1982.1991.1992) في ثلاثة أنماط من القدرة:أ- قدرة لسانيّة Compétence Langagiére وهي معرفة المدلولات معرفة قائمة في النّفوس سابقة عن وضع الألفاظ الدّالّة عليها، ب- قدرة لغويّةCompétence Linguistique ، وهي معرفة قواعد لغة بعينها، وهذه هي القدرة النّحويّة إلاّ أنّها تستلزم الأولى،ج-قدرة خطابيّةCompétence Discursive ، وهذه مرتبطة بما كان يعنيه القدامى بالبلاغة بشكل أساسي ثم بالفصاحة[2].

لقد تناول التّوليديون موضوع القدرة(النّحويّة) اللّغويّة حيث كان مدار بحث لتشومسكي،ورُهن أيّ تقدّم في الإنجاز اللّغوي في مدى فهم هذه القدرة، وحُسم في أمر الإنجاز(الاستعمال) بجعله مصدرًا للمعلومات الّتي يمكن أن تكشف مكنونات هذه القدرة، ولكن هذا الموضوع لا يمكن أن يشكّل الموضوع الحق للّسانيات، حيث أراد تشومسكي أن تكون علمًا جادًّا، أمّا عن علاقة نسق القدرة النحويّة بالأنساق الأخرى عند تشومسكي، فهو مستقل عنها من حيث بنيته وطريقة عمله، كالنّسق التصوّري والتّداولي والفهم المشترك للعالم [3]. وتحدّث الباحث عن مفهوم القدرة التّواصليّة في النّظريّة الوظيفيّة معتبرًا "مصطلح القدرة التّواصليّة أصدق عبارة فنيّة

[1] - ينظر:التّواصل اللغوي مقاربة لسانيّة وظيفيّة، ص5(في تصدير الكتاب).

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص14-15.

[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص18-21.

تعبّر عن هذا التّصوّر البديل، ويبيّن هايمز أنّ الأصل في ظهوره يرجع إلى التقاء تيّارين متمايزين هما النّحو التّوليدي التّحويلي وإثنوغرافيا التّواصل لاشتراكهما معًا في البحث عن نوع من الطّاقات الّتي يتوفّر عليها مستعملو اللّغات الطّبيعيّة وطبيعتها، وقد قدّم باحثون آخرون مصطلحات أخرى كمصطلح"القدرة التّفاعليّة"(ميهان1972)، والقدرة الحواريّة(كينين1974) والقدرة اللّغويّة الاجتماعيّة(كنال وصورين 1979)، والقدرة التّداوليّة(تشومسكي1980ب) وغيرها، غير أن مصطلح" القدرة التّواصليّة" أكثر انتشارًا واستعمالاً[1] وإذا غضضنا الطّرف **يقول البوشيخي** عن الاختلافات المتعلّقة بما تعنيه معرفة استعمال اللّغة بالتّحديد يمكن أن نميّز بين تصوّرين اثنين لمضمون هذا المصطلح:

أ- تصوّر يفهم القدرة التّواصليّة أنّها عبارة عن قدرة نحويّة مضاف إليها قدرة من نوع آخر كالقدرة التّداوليّة مثلاً.

ب- وتصوّر يفهم القدرة التّواصليّة على أنّها عبارة عن قدرة من شقّين: شقّ يتعلّق باللّغة وشقّ يتعلّق باستعمالها[2].

وفي سياق حديث الباحث عن نموذج **سيمون ديك** لتمثيل القدرة التّواصليّة تطرّق الباحث لنظرة سيمون ديك للّغة الّتي يعتبرها أداةً للتّفاعل الاجتماعي، تقوم بالتّواصل بين الكائنات البشريّة وهي وظيفتها الأولى،وبالتّالي فهي ظاهرة تداوليّة أو أداة رمزيّة تستعمل لغايات تواصليّة بخلاف ما يعتقده تشومسكي(1970) من كونها مجموعة من الجمل يُتوصّل بها للتّعبير عن الفكر في استقلال عن رقابة المثيرات أو تلبية الرّغبات أو تحقيق بعض الأهداف[3].وقد أنهى الباحث هذا الفصل بالحديث عن نموذج مستعمل اللّغات الطبيعيّة من خلال الإشارة إلى نموذج ديك(1989م) الرّامي إلى بناء نموذج لمستعملي اللغات الطبيعيّة، حيث افترض ديك(1989،4.3)احتواء القدرة التّواصليّة على خمس طاقات هي:

أ- الطّاقة اللّغويّة المسؤولة عن إنتاج العبارات وتأويلها.

ب- الطّاقة المعرفيّة المسؤولة عن تخزين المعلومات وتنظيمها.

ج- الطّاقة المنطقيّة المسؤولة عن استنتاج معلومات جديدة من معلومات معطاة.

د- الطّاقة الإدراكيّة المسؤولة عن إدراك المحيط واكتساب المدركات واستعمالها.

هـ- الطّاقة الاجتماعيّة المسؤولة عن مراعاة الأوضاع الاجتماعيّة لكلّ من المتكلّم والمخاطب أثناء قيام التّواصل اللّغوي بينهما[4].

وفي **الفصل الثّاني** تناول الباحث مسائل مهمّة مثل:الإطار العام للقالبيّة، والقالبيّة وبناء الأنحاء من خلال النّحو التّوليدي والإطار الوظيفي، فالقالبيّة كما يقول الباحث هي فرضيّة مفادها أن دراسة أي نسق من الأنساق تقتضي التّعامل معه على أساس أنّه مكوّن من عدّة أنساق فرعيّة يتميّز كلّ منها بالخصائص التّالية:(أ- إفراديّة البنية، ب-إفراديّة المبادئ، ج- إفراديّة التّطوّر، د- خاصّيّة الاستقلال، ج- خاصيّة التّفاعل)، علمًا أنّ المبادئ الّتي تحكم الملكة اللّغويّة مثلاً تختلف عن المبادئ الّتي تحكم النّسق التّصوّري، ويصدق الأمر بطبيعة الحال على مبادئ الأنساق الأخرى وخصائصها، وكل نسق يتميّز بطريقة تطوّره ونموّه عن بقيّة الأنساق، علمًا أن كل الأنساق العقليّة تتفاعل مع المحيط الاجتماعي والفيزيائي لضمان نضجها، وتعرّض الباحث لرأي فودور(1983) حول افتراضه أنّ العقل البشري لا يتكوّن من أنساق قالبيّة فحسب، بل يتكوّن أيضًا من أنساق

[1] - المصدر السابق ، ص29-30.

[2] - المصدر نفسه ، ص31.

[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص26.

[4] - ينظر: المصدر نفسه ، ص46.

غير قالبيّة، يعدّ النّسق اللّغوي حسب هذا الافتراض نسقًا قالبيًّا في حين يعدّ نسق المعالجة المركزيّة نسقًا غير قالبيّ، كما تتميّز الأنساق القالبيّة حسب فودور بإمكانية مقاربتها علميًّا وبالتّالي فهمها، وعكس ذلك الأنساق غير القالبيّة الّتي تحافظ على انغلاقها[1].

وفي إطار حديثه عن القالبيّة وبناء الأنحاء تطرّق **البوشيخي** للقالبيّة في النّحو التّحويلي الّذي أثبت الباحث أنّه قالبيّ بامتياز من نظريته المعيار الموسّعة إلى نظريّة الرّبط العاملي أو غيرها من النّماذج المؤطّرة له، فهنالك مكوّن تركيبي ومكوّن صواتي ومكوّن دلالي، يتمتع كلّ منها بالاستقلاليّة مبادئًا وقواعدًا، لكنها مع ذلك تتفاعل لتوليد الجملة، لذا فقد تمّ استثمار القالبيّة في بناء وصياغة قواعد النّحو التّحويلي، خصوصًا بعد ثبوت فشل الأنحاء الّتي تعتمد على نمط واحد من القواعد، بل إنّ تفسير الوقائع اللّغويّة نظرًا لتعقيداتها يكون فقط وحصرًا من خلال تفاعل قوالب مكوّنات النّحو[2].

تحدّث الباحث أيضًا في هذا الإطار **عن القالبيّة في النّحو الوظيفي**، وهو نحو ليس من العسير-يقول الباحث- إثبات قالبيّته، حيث تتفاعل فيه عدّة مكوّنات بطريقة محدّدة لتوليد العبارة اللّغويّة، حيث يقوم الأساس بمكوّنيه المعجم وقواعد تكوين المحمولات والحدود برسم إطار حملي يعدّ دخلاً لقواعد المكوّن الدّلالي المنطقي، الّذي يضم قواعد تحديد مخصّصات المحمول وقواعد تحديد مخصّصات الحدود وقواعد إدماج الحدود، خرج هذا المكوّن بنية دلاليّة منطقيّة(بنية حمليّة)، تعدّ بدورها دخلاً لقواعد المكوّن التّداولي الّذي يتضمّن قواعد إسناد الوظائف التّركيبيّة والتّداوليّة وقواعد تحديد القوّة الإنجازيّة الحرفيّة أو المستلزمة حواريًّا، وخرج هذا المكوّن بنية وظيفيّة تُشكّل دخلاً لقواعد المكوّن التّركيبي، حيث تقوم قواعد التّعبير بنقلها إلى بنية مكوّنيّة وبإجراء قواعد الصّوتيّة على هذه البنية نحصل على عبارة لغويّة تامّة التّحقيق.[3]

ومن الواضح يقول الباحث أنّ كلّ مكوّن من هذه المكوّنات يتمتّع باستقلالية خاصّة في المبادئ والتّنظيم وطريقة العمل، غير أنّه يتفاعل مع المكوّنات الأخرى، وقواعد التّعبير على سبيل المثال ينبني على المعلومات الواردة في البنية الوظيفيّة، إذ تسند الحالات الإعرابيّة إلى المكوّنات، وتأخذ موقعها بالنّظر إلى وظائفها التّركيبيّة أو الدّلاليّة أو التّداوليّة كما يسند إليها النبر أو التّنغيم، تبعًا لوظائفها تلك، ولقوّة الحمل الإنجازيّة، وعلى العموم ففي نموذج ديك(1989)قوي التّفاعل بين القوالب، حيث يعنى قالب ببناء البنية التّحتيّة الّتي يتمّ التّمييز في مستواها بين أربع طبقات، هي:

(أ-طبقة العبارة، ب-طبقة القضيّة، ج- طبقة الحمل، د- طبقة الحدود والمحمولات)، ينتقل من أدنى هذه الطّبقات إلى أعلاها عبر إجراء عمليّة توسيع يتمّ بمقتضاها إضافة مخصّصات ولواحق في كلّ طبقة على حدة، فيتم توسيع الحمل النّووي بإضافة مخصّص المحمول أو لواحق الطّبقة(أ) ليصبح حملاً مركزيًّا، ويصبح الحمل المركزي حملاً موسّعًا بإضافة مخصّصات الحمل أو لواحق الطّبقة(ب)، ويصبح الحمل الموسّع بنية قضويّة بإضافة لواحق أو مخصّصات الطّبقة(ج) وتصبح البنية القضويّة بنية عبارة بإضافة مخصّصات القوّة الإنجازيّة أو لواحق الطّبقة(د)، أمّا المخصّصات فترصد التّعديلات المضافة بوسائل نحويّة، أمّا اللّواحق فترصد التّعديلات المضافة بوسائل معجميّة[4].

---

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص51-54.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص56-58.

[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص59-61.

[4] - ينظر: المصدر نفسه ، ص61-62.

وعلى العموم كخاتمة لهذا الفصل فإنّ تبنّي القالبيّة كما يرى الباحث في دراسة العقل البشري معناه تبنيّها في دراسة الملكة اللّغويّة وفي بناء النّماذج النّحويّة الّتي تمثّل لها وفي بناء نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة ما يثبت نجاعة المقاربة القالبيّة ونفوذها إلى أغلب المشاريع العلميّة[1].

أمّا في **الفصل الثّالث** فتناول **البوشيخي** ما سمّاه الطّاقات، الطّاقة اللّغويّة، الطّاقة المعرفيّة، الطّاقة المنطقيّة، الطّاقة الإدراكيّة، الطّاقة الاجتماعيّة، الطّاقة التّخيّليّة، بدأ الباحث حديثه بقوله أنّ إقامة وتحقيق التّواصل اللّغوي لا يتوقّف حصرًا على المعرفة اللّغويّة، بل يتطلّب خمس طاقات على الأقل كما حدّدها سيمون ديك في بعض أعماله(1986ج) 1987أ)، (1988ي)، (1989ج)، (1990أ)، وبمكوّناتها ووظيفة كلّ منها، **فالطّاقة اللّغويّة** هي الطّاقة الّتي تمكّن مستعمل اللّغة الطّبيعيّة من إنتاج وتأويل العبارات اللّغويّة بشكل صحيح نحويًّا، مهما تميّزت به هذه العبارات من تعقيد بنيوي، بغض النّظر عن الأوضاع التّواصليّة الّتي يتم فيها إنتاجها، وقد اقترح ديك(1978 و1979أ) نموذج النّحو الوظيفي لرصد البنية الثّاوية خلف هذه الطّاقة ومكوّناتها، مفترضًا أنّه يمثّل لهذه الطّاقة، وأنّ على النّحو الوظيفي أن يكون مؤلّفًا من نموذج إنتاج ونموذج تأويل، وعدد من المبادئ الّتي تُستعمل في كل من نموذجي الإنتاج والتّأويل[2]، ومعلوم أنّ إجراء القواعد يستند إلى المعلومات الواردة في البنية التّحتيّة، وجوهر ما تقوم به قواعد التّعبير هو التّحقيق لما تمّ التّمثيل له دلاليًّا وتداوليًّا تحقيقًا صرفيًّا وتركيبيًّا، وذلك عن طريق:(أ- القواعد الصّرفيّة، ب- قواعد الموقعة، ج- قواعد إسناد النّبر والتّنغيم)، وأنّ القالب النّحوي يتضمّن المعلومات التّداوليّة باعتبارها مكوّنًا من مكوّناته، وليست مكوّنًا مستقلاً عنه، وأنّ للمعلومات التّداوليّة الأسبقيّة في التّمثيل على المعلومات التّركيبيّة خاصّة، **وبهذا فالنّحو الوظيفي لا يفصل بين قدرة نحويّة وبين قدرة تداوليّة واعتبارهما معًا قدرة واحدة قدرة تداوليّة**[3]. **أمّا الطّاقة المعرفيّة**، فهي الطّاقة الّتي تمكّن مستعمل اللّغات الطّبيعيّة من بناء قاعدة معرفيّة منظّمة واستعمالها عن طريق صياغة معارفه في صور لغويّة مناسبة، وقد أورد ديك(1986ج) أنماط المعلومات الّتي تتطلّبها معالجة العبارات اللّغويّة كما يلي:

معرفة واسعة					
لغوية			غير لغوية		
معجمية	نحوية	تداولية	إحالية	عَرَضِية	عامة
معرفة ضيقة					
مقامية		نصية			
		إحالية	عَرَضِية	عامة	

وبالتّالي فالطّاقة المعرفيّة من أهم الطّاقات فلا يُتصوّر أن يتمكّن من دُمِّرت لديه هذه الطّاقة من تحقيق لغوي مع الآخرين بصورة طبيعيّة، فحاجته دائمة إلى هذه الطّاقة، وتكمن أهمّيتها بأنّها ليست عبارة عن معلومات مخزّنة بصورة آليّة وإنّما لدورها أيضًا في استنتاج معلومات جديدة باستثمارها للمعلومات القديمة، وذلك بواسطة الطّاقة المنطقيّة[4].

أمّا **الطّاقة المنطقيّة** فهي الطاقة المسؤولة عن استخلاص معلومات جديدة من معلومات قديمة عن طريق إجراء قواعد استدلاليّة تحكمها قواعد ومبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي، ويتفرّع المنطق الوظيفي عند سيمون ديك إلى نظريات فرعيّة تستمدّ تعدّدها من تعدّد البنية التّحتيّة(الحمليّة والمنطقيّة)، وهذه النظريات الفرعيّة هي:(أ- المنطق الإنجازي،ب- المنطق الحملي، ج- المنطق المحمولي، د- المنطق المعجمي، هـ-

[1] - ينظر: المصدر السابق ، ص67.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص71-72.

[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص74-80.

[4] - ينظر: المصدر نفسه ، ص80-82.

المنطق الحدّي)، وقد أصبح المنطق الوظيفي يتكوّن من ستّة قوالب هي:(أ- قالب المنطق الإنجازي، ب- قالب المنطق القضوي، ج- قالب المنطق الحملي د- قالب المنطق المحمولي، هـ- قالب المنطق الحدّي، و- قالب المنطق المعجمي)[1].

أمّا **الطّاقة الإدراكيّة** فبفضلها يدرك مستعمل اللّغة الطّبيعيّة العالم الخارجي بوسائل الإدراك البشريّة من سمع وبصر ولمس وشمّ وذوق، وبهذا الإدراك يكتسب معارف يستعملها في إنتاج العبارات اللّغويّة وتأويلها، وبفضلها يصبح الجسد وحركاته مصدرًا غنيًّا بالمعلومات، وتسند إليها دلالاتها الّتي تناسبها بحسب سياق ورودها، وإذا كانت الطّاقات اللّغويّة والمعرفيّة والمنطقيّة أساسيّة لتحقيق التّواصل بين مستعملي اللّغات الطّبيعيّة، فإنّ الطّاقة الإدراكية لا يقل دورها عن دور تلك الطّاقات، إذ تعمل المعلومات الإدراكيّة على تعويض العبارة اللّغويّة كلّيًّا أو إتمامها جزئيًّا، أو إضفاء معنى جديد قد يخالف معناها الحرفي، ويشير الباحث أنّ القالب الإدراكي يتألّف من خمسة قوالب فرعيّة بناءً على وسائل الإدراك البشريّة الخمس المذكورة، هي:(أ- قالب خاص بالمعلومات المدركة عن طريق السّمع، ب- قالب لما يدرك عن طريق البصر، ج- قالب لما يدرك عن طريق اللّمس، د- قالب لما يدرك عن طريق الشّم، هـ- قالب لما يدرك عن طريق الذّوق)، ومن الطّبيعي تفاعل تلك القوالب فيما بينها، وأهمّها من حيث الاستعمال السّمع والبصر[2].

أمّا **الطّاقة الاجتماعيّة** فيقول الباحث أنّها تمكّن مستعمل اللّغة الطّبيعيّة من إنتاج عبارات لغويّة تحقّق أهدافه التّواصليّة، وبفضل هذه الطّاقة يتجاوز مستعمل اللغة الطّبيعيّة معرفة مضمون ما يقوله إلى معرفة كيف ينتج قوله طبقًا لما يقتضيه وضع المخاطب وزمان القول ومكانه، وعمومًا يقول الباحث أنّ المتوكّل افترض (1995) ثلاثة قولب فرعيّة تؤلّف القالب الاجتماعي ككل ، وهي:(أ- قالب العناصر الاجتماعيّة الثّقافيّة الكلّيّة، ب- قالب العناصر الاجتماعيّة الثّقافيّة العامّة، ج- قالب العناصر الاجتماعيّة الثّقافيّة الخاصّة)، إلاّ أنّ هذا التّفريع يقول الباحث في حاجة إلى مزيد بيان[3].

وأمّا **الطّاقة التّخيّليّة (وهذه براءة اختراع للبوشيخي)** فهي الّتي تمكّن مستعمل اللّغة الطّبيعيّة من اختلاق صورة افتراضيّة تنتمي إلى أحد العوالم الممكنة، ومن بناء وقائع متخيّلة تنتمي إلى أحد العوالم الخياليّة لتحقيق أهداف تواصليّة محدّدة، ما يعني أنّ إقامة التّواصل قد يتطلّب استخدام الخيال البعيد عن الواقع بل ينتمي إلى أحد العوالم الممكنة أو الخياليّة، وبالتّالي فهذه الطّاقة-يقول الباحث-ضروريّة للطّاقات الخمس المذكورة، ونظرًا لما يتميّز به القالب التّخيّلي من شمول، يفضّل الباحث الأخذ به بدل مصطلح"القالب الشّعري"الّذي يصعب أن تندرج تحته البنيات الشّرطيّة بصفة خاصّة[4].

وأمّا **في الفصل الأخير** فتناول الباحث افتراضات سيمون ديك وافتراضات المتوكّل وافتراضات أخرى، ثم افتراضات تكميليّة جديدة، وأنماط التّفاعل بين القوالب، والنّحو الوظيفي الخطابي وإشكال التّمثيل، وفي حديثة عن افتراضات ديك ذكر البوشيخي بأنّ هذا الأخير افترض في(1989أ) أن كلّ القوالب تتفاعل فيما بينها حيث يعدّ خرج أحد القوالب الأخرى، وأنّه عند انتهاء القالب من بناء العبارة اللّغويّة أو تأويلها من الجهة الّتي

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص82-88.
[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص88-90.
[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص90-91.
[4] - ينظر: المصدر نفسه ، ص91-97.

تعنيه تصبح البنية النّاتجة عنه دخلاً لقوالب أخرى يستكمل بناءها أو تأويلها من جهته الّتي يختصّ بها، وأنّ تعميما على هذا النّحو يسمح بتصوّر بنية نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة كالآتي[1]:

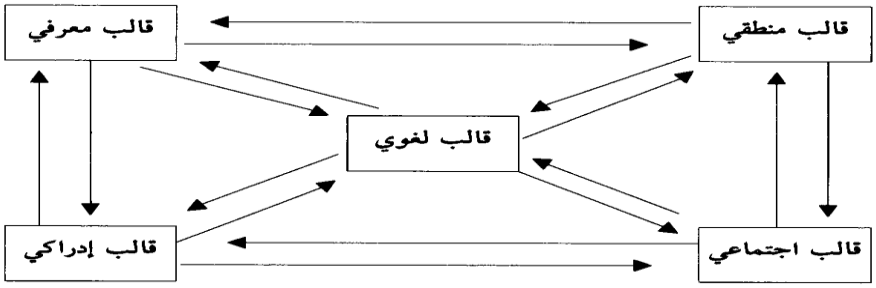

وهذه القوالب كما لاحظ ديك(1990أ) تتفاوت من حيث الأهمّيّة، معتبرًا القالب النّحوي والقالب المعرفي والقالب المنطقي-بهذا التّرتيب- أهم من القالبين: الإدراكي والاجتماعي، وقد أشار ديك(1987أ)و(1987ي)إلى أنّ التّفاعل بين القالب النّحوي والقالب المعرفي من جهة، وبين القالب المعرفي والقالب المنطقي من جهة أخرى أهم من تفاعل آخر بين قوالب أخرى، وهذه الافتراضات –بحسب الباحث- تفتقر إلى دلائل كافية لدعمها، وتحتاج كذلك إلى تحديد كيفة حصول التّفاعل بين كل القوالب المؤلّفة لبنية النّموذج وإلى تدقيق طبيعة الدّور الّذي يقوم به كلّ واحد منها، غير أنّها مع ذلك نقطة انطلاق مهمّة لبناء نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة، وتضع لبنات هذا البناء، وذلك ما ستقوم به الأبحاث اللّاحقة[2].

أمّا افتراضات المتوكّل فإن الباحث يرى بأن للمتوكّل الفضل في وضع جملة من الاقتراحات أسهمت في تطوير مشروع بناء نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة وإغنائه، ولتسليط الضّوء على كيفية التّفاعل بين مختلف القوالب ميّز المتوكّل (1995) بين حالة بسيطة لا يُحتاج فيها لتأويل العبارة اللّغويّة إلاّ للقالب النّحوي، وبين حالة معقّدة تأويلها يتطلّب كلّ القوالب المذكورة، وعلى هذا الأساس فإن عبارة(**أعرني كتاب ديك اللّغوي الوظيفي، الّذي يحمل عنوان"نظريّة النّحو الوظيفي والّذي ظهر سنة1989م ضمن منشورات"فوريس"بلون أصفر**) يتطلّب تأويلها القالب النّحوي فقط، بينما عبارة:(**هل حصلت على كتاب ديك الأخير**؟) يتطلّب تأويلها تفاعل القوالب الخمسة جميعها[3]، وقد أوضح المتوكّل (1995) الأدوار الّتي تقوم بها قوالب نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة والعلائق القائمة بينها في حالات اشتغالها جميعها على الرّسم التّالي:

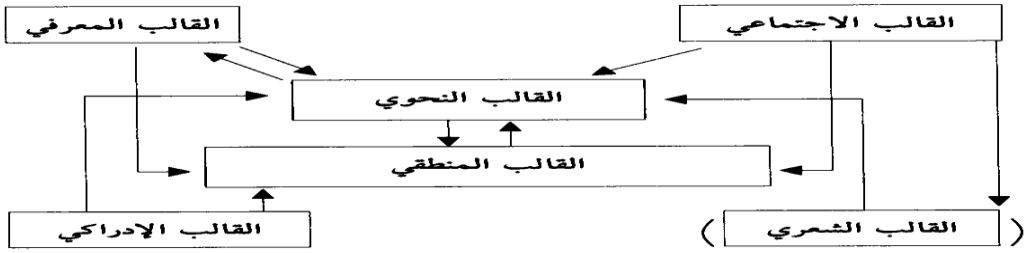

وقد ميّز المتوكّل بين **قوالب آلات** هي القالب النّحوي والقالب المنطقي والقالب الشّعري(في حالة وروده)، وبين **قوالب مخازن** هي القالب المعرفي والقالب الإدراكي والقالب الاجتماعي، لذلك صوّرت القوالب المخازن في الشكّل السّابق على أساس أنّها تمدّ القوالب الآلات بالمعلومات غير اللّغويّة الّتي تتوفّر عليها، حيث يزوّد القالب المعرفي كلاّ من القالب النّحوي والمنطقي بالمعارف العامّة، ويزوّدهما الإدراكي بالمدركات الحسيّة، بينما يزوّدهما الاجتماعي بالموضوعات الاجتماعيّة كما يفعل بالنّسبة للقالب الشّعري كذلك[4].

[1] - ينظر: المصدر السابق ، ص101.
[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص102-103.
[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص103-104.
[4] - ينظر: المصدر نفسه ، ص103-106.

وفي سياق حديثه عن افتراضات أخرى تحدّث الباحث أنّ **الكتّاني** اجتهدت في بيان كيفية تفاعل القوالب المفترضة، سواء أثناء إنتاج العبارة اللّغويّة أم أثناء تأويلها في معرض حديثها عن ظاهرة الاستفهام في العربيّة المصريّة الحديثة قدّمت عددًا من الافتراضات أهمّها:(أ- القالب المنطقي لا يتدخّل إلاّ إذا لم يستطع القالب النّحوي توفير المعلومات الكافية، ب- القالب المعرفي يتميّز باستمراريّة اشتغاله بدرجات تتحكّم فيها طبيعة العبارة وسياقها، ج- أهميّة القوالب نسبيّة نظرًا لتنوّع السّياقات والمواقف، د- يزود القالبان الاجتماعي والإدراكي القالبين النّحوي والمعرفي بالمعلومات الّتي يتوفّران عليها، هـ- يجب تمييز القالب النّحوي فهو المركزي، بينما بقيّة القوالب تكون مشاركة أو مساعدة أو محايدة، وبين القالب المنطقي باعتباره طابعًا قوالبيًّا)، يمكن التّمثيل للافتراضين(د، هـ) على التوالي بالشّكلين [1]:

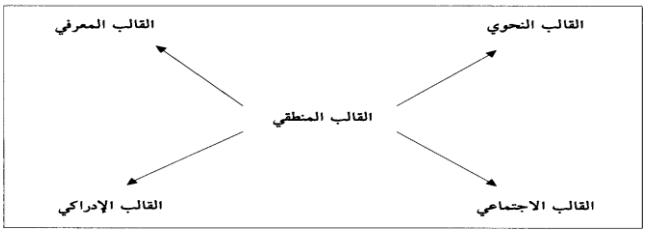

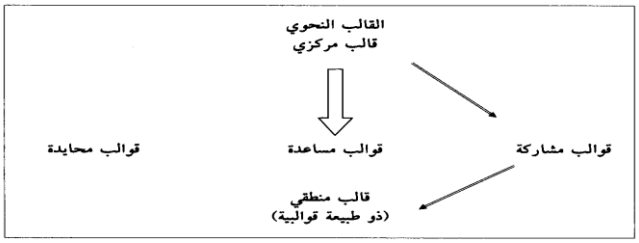

ثمّ قدّم الباحث مجموعة من الافتراضات الخاصّة، حيث اقترح جملة من الافتراضات مدعومة بتحليل عدّة معطيات لغويّة، وهي [2]:

أ- افترض الباحث قبل وجود طاقة تخيّليّة تتفاعل مع باقي الطّاقات لإنتاج وتأويل بعض البنيات اللغويّة، على هذا الأساس تتكوّن بنية نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة من ستّة قوالب سادسها القالب التّخيّلي.

ب- بمجرّد ما تتأكّد النيّة في إقامة تواصل لغوي تتحفّز كل القوالب للإسهام في قيامه.

ج- إذا وُجد المحفّز يتدخل آليًّا كل قالب ليقوم بما هو منوط به، ويظل منتظرًا حتّى يأتي الحافز.

د- كلّ قالب يتفاعل مع غيره حسب ما يستدعيه إنتاج العبارة اللّغويّة في مقام تواصلي معيّن وتأويلها.

هـ- هذا التّفاعل بين القوالب يخضع لآليات الضّبط الذّاتي، وهي لا تحتاج إلى إوّاليات إضافيّة تحدّد العلاقة بينها، بل يمكن القول بأنّها مبرمجة ذاتيًّا للقيام بذلك.

و- القوالب تتميّز من حيث وظيفتها، فيمكن التّمييز بين قالب وظيفته التّخزين، وقالب وظيفته التّأويل، وقالب وظيفته الإمداد، وقالب وظيفته التّصوير.

ويفترض الباحث أنّ القالب النّحوي هو القناة الطّبيعيّة لتخزين المعلومات في القالب المعرفي وأنّ كلّ القوالب – باستثناء القالب الإدراكي- تزوّد القالب المعرفي بالمعلومات عن طريق القالب النّحوي، وما يفسّر

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص108-109.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص111.

استثناء القالب الإدراكي، لأنّه يتضمّن معلومات إدراكيّة لا يمثّل لها حسب ديك(1986ج)في بنيات تحتيّة كما هو الشّأن بالنسبة للمعلومات التّصوّريّة، وإنّما تأخذ شكل صور ذهنيّة ينجم عن هذا أنّ القالب المعرفي يخزّن المعلومات التّصوّريّة والإدراكيّة كذلك، إلاّ أنّ المعلومات التصوّريّة يتم تخزينها عن طريق القالب النّحوي، ويتمّ تخزين المعلومات الإدراكيّة مباشرة في القالب المعرفي.

فالقالب النّحوي يؤوّل العبارات اللّغويّة دلاليًّا وتداوليًّا مستفيدًا من القوالب الأخرى بما هو ضروري، ويقوم كذلك القالب المنطقي بوظيفة تأويل العبارات منطقيًّا، فقد اعتبر ديك(1988ي) أن للقالب المنطقي مكوّنًا تركيبيًّا يميّز السليم من العبارات، ومكوّنًا دلاليّا يؤوّل العبارات بقواعد تأويل أو قواعد استدلال[1]، وممّا تحدّث عنه الباحث في مسألة تفاعل القوالب[2]، علاقة القالب المنطقي الّتي اعتبرها ضروريّة بالقالبين النّحوي والمعرفي، فهي قائمة أساسًا على استحالة إجراء عمليّة التّأويل دون التّزوّد بالمعلومات الواردة في القالبين السّابقين، لذا يفترض الباحث صياغة لبنية نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة كالتّالي[3]:

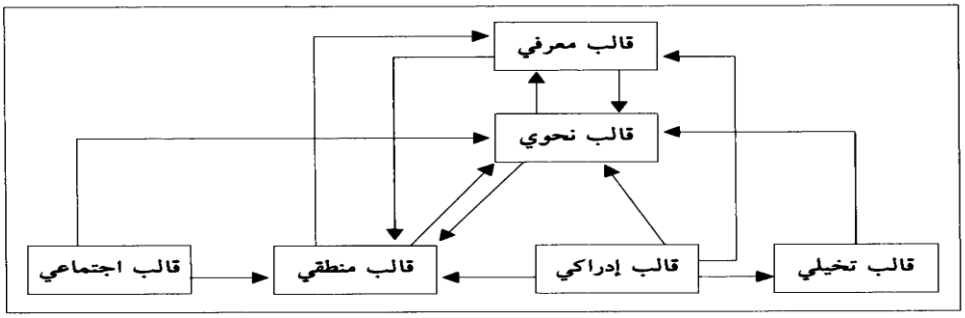

وعلى العموم فقد تعرّض الباحث لموضيع أنماط التّفاعل بين القوالب والنحو الوظيفي الخطابي وإشكال التّمثيل فبخصوص التّفاعل بين القوالب ذكر الباحث أنّ هذا التّفاعل يخضع لآليات الضّبط الذّاتي، حيث تحتاج القوالب إلى إواليات مراقبة تشرف على تسييرها، وأنّ هذا التّفاعل تحكمه علاقتان علاقة دائمة وعلاقة عرضيّة، وتتجلّى العلاقة الدّائمة بين بعض القوالب في:

أ- توقّف عمل القالب النّحوي دومًا على القالب المعرفي.

ب- توقّف عمل القالب المنطقي دومًا على القالب المعرفي من جهة وعلى القالب النّحوي من جهة مقابلة.

ج- توقّف عمل القالب التّخيّلي على القالب الإدراكي[4].

وبخصوص النّحو الوظيفي الخطابي فقد تطرّق الباحث لهذا الموضوع مبرزًا مظاهر قوّته، وكذا بعض ثغراته ولاقتراحات أخرى في هذا المجال [5]، وهذا النّحو كما يعرّفه الباحث بأنّه نموذج نحوي مهمّته تفسير الكيفية الّتي ينتج بها المتكلّم الأفعال الخطابيّة بأشكالها المختلفة منذ المرحلة الأولى من إنتاجها حتّى تحقّقها النّهائي، ويتمّ ذلك من خلال مستويات أربعة ذات طبيعة لغويّة تتمثّل في:

أ- مستوى علاقي يرصد المعلومات التّداوليّة.

ب- مستوى تمثيلي يرصد المعلومات الدّلاليّة.

ج- مستوى صرفي تركيبي يرصد المعلومات الصّرفيّة والتركيبيّة.

---

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص112.

[2] - قدّم الباحث مجموعة كبيرة من الافتراضات في هذا السّياق للاطّلاع عليها ينظر: المصدر نفسه ، ص113-115.

[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص116.

[4] - للاطّلاع أكثر على التّفاعل بين القوالب ينظر: المصدر نفسه ، ص116-126.

[5] - للاطّلاع أكثر، ينظر: المصدر نفسه ، ص126-139.

د- مستوى يرصد المعلومات الصّواتيّة.

وهو بهذا نحو يروم وصف الخصائص الصّوريّة لهذه المعلومات وتفسير الأفعال الخطابيّة من زاوية وظيفيّة، وهو يندرج في النّظريّة الموسّعة للتّفاعل الكلامي بصفته مكوّنًا أساسيًّا من مكوّناتها كما هو واضح في الشّكل الوارد في (هنخفلد ومكنزي2008م) وهو مستلهم من لفت(1989م) المتعلّق بإنتاج عمليّات الكلام.

ومن مظاهر قوّة النّحو الوظيفي الخطابي مطابقته لمراحل إنتاج الكلام كما هي محدّدة في(لفت1998) على النّحو التّالي:

أ- تحديد القصد التّداولي.

ب- تحديد المضمون الدّلالي بما يناسب القصد التّداولي.

ج- صياغة القصد والمضمون في تركيب مناسب.

د- تحقيق التّركيب اللّغوي بالنّطق أو الكتابة.

وبذلك يكون النحو الوظيفي الخطابي-يقول الباحث- قد حسم النّقاش الدّائر بين اللّسانيين في نظريّة النّحو الوظيفي، والمتعلّق بمحل التّمثيل للمعلومات التّداوليّة: أهي في مستوى واحد حيث يمثّل للمعلومات الدّلاليّة، ويمثّل للمعلومات التّداوليّة أيضًا، أم في قالب مستقل؟، وهو في هذه الحالة قد حقّق مطمحًا آخر يتمثّل في بناء نحو وظيفي مؤسّس تداوليًّا، يشرف التّداول من خلاله على الدّلالة، ويشرف كلّ من التّداول والدّلالة على التركيب، وتشرف هذه الثّلاثة على الصّواتة.[1]

أمّا بخصوص إشكال التّمثيل فيردّه الباحث إلى إشكالات عميقة تتعلّق بتفاعل القوالب الّذي يقتضي تحديد اللّغة الّتي يتمّ بها التّواصل بين هذه القوالب، أهي لغة واحدة تتواصل بها كلّ القوالب، أم أن كلّ قالب يختصّ بلغته ويلجأ من أجل التّواصل إلى إواليات أخرى؟، كما يتفرّع عن إشكال تحديد اللّغة إشكال آخر يتعلّق بتحديد طبيعة هذه اللّغة أهي لغة مخالفة للّغات الطّبيعيّة ومستقلّة عنها، أم أنّها مماثلة لها ومرتبطة بها؟ وقد قدّم الباحث صيغًا وافتراضات في هذا الموضوع مدعّمة بأمثلة توضيحيّة وقد ذهب إلى أنّ القالب التّخيّلي شبيه في مستوى تمثيل المعلومات بالقالب الإدراكي.[2]

وفي الأخير يمكن القول إنّ هذا الكتاب يعتبر إضافة حقيقيّة ومساهمة ملموسة فعّالة من الباحث المغربي المجتهد عز الدّين البوشيخي، وهذا الكتاب كما عبّر عن ذلك أحمد المتوكّل يأخذ شكل النّقد التّقويمي لكثير من المقترحات في إطار النّحو الوظيفي ومحاولة تقديم البديل لها، وهو كتاب مؤسّس في مجال النّمذجة النّحويّة الوظيفيّة والعامّة، ومن أهم المسائل التّي تناولها الباحث موضوع الطّاقات الّتي تؤلّف قدرة المتكلّم التّواصليّة وخاصّة ما قدّمه بخصوص القدرة التّخيّليّة كبراءة اختراع، وكذلك وجهة نظر الباحث تجاه النّماذج والقوالب التّي تمثّل لتلك القدرات والطّاقات، وكيفية تفاعل تلك القوالب والنّماذج، واللّغة الّتي يتمّ بها هذا التّفاعل في إطار ما يسمّى بالنّحو الوظيفي الخطابي.

وقد اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من الكتب التراثيّة، الخصائص لابن جنّي، ومقدّمة ابن خلدون، ودلائل الإعجاز للجرجاني، والإيضاح في علل النّحو للزجاجي، ومفتاح العلوم للسّكّاكي، ومن الكتب الحديثة كتاب في أصول الحوار وتجديد علم الكلام لطه عبد الرحمان، والتّوليد الدلالي في البلاغة والمعجم لمحمّد غاليم واللّسانيات واللّغة العربيّة للفاسي الفهري، ومجموعة كبيرة من كتب المتوكّل منها:الوظائف

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص126-129.

[2] - للاطّلاع أكثر حول المسألة ينظر: المصدر نفسه ، ص139-148.

التّداولية في اللّغة العربيّة و دراسات في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي وقضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، ومجموعة من الكتب الأجنبيّة.

ثانيا- قراءة في كتاب" نظريّة النّحو الوظيفي الأسس والنّماذج والمفاهيم لمحمّد الحسين مليطان":

تمهيـــــد:

هذا الكتاب للباحث اللّيبي:" **محمّد الحسين مليطان**"، وهو من منشورات دار الأمان بالرّباط، ومنشورات الاختلاف يالجزائر العاصمة، ومنشورات ضفاف بالرّياض وبيروت، الطبعة الأولى في(2014م) وعدد صفحاته(206) صفحة، وهذا الكتاب أراه متميّزًا وسبب تميّزه **أنّ هذا الكتاب حديث ويأخذ شكلاً معجميًّا وظيفيًّا(من خلال التّعرّض للمصطلحات الوظيفيّة رصدًا وتأصيلاً وتعريفًا وتمثلاً ما يجعله في خانة المصطلح اللساني"الوظيفي بشكل خاص.**

حظي هذا الكتاب بميزة الكتاب السّابق حيث **كتب فيه المتوكّل تصديرًا** قال فيه:«**أصبح للمنحى الوظيفي من الأدبيات كتبًا ومقالات وأطروحات جامعيّة ما يستلزم معجمًا يرصد مصطلحاته ويعرّفها ويردّها إلى أصولها الأجنبيّة، إنّ كتاب محمّد مليطان"نظريّة النّحو الوظيفي الأسس والنّماذج والمفاهيم، أتى ليفي بهذه الحاجة بأمثل الطّرق، فتميّزه الواضح عن المألوف من المسارد والمعاجم والمصطلحيّة، وبفضل شمولية متن الاستقصاء ووحدته، وبفضل علميّة المنهج المعتمد في رصد المصطلح وتأصيله وفي تعريفه وفي التّمثيل له حين يتوجّب التّمثيل، يجد فيه ضالّته وبغيته لا متلقّي اللّسانيات الوظيفيّة فحسب، بل كذلك المشتغل والمتمرّس بها دارسًا ومدرّسًا وباحثًا، نظرًا لهذه المزايا كلّها ولغيرها أعدّ الكتاب الّذي بين أيدينا مرجعًا لا غنى عنه ونهجًا يحتذى في حقل الاصطلاح اللّساني**»[1].

ولعلّ صفة المعجم انعكست حتى على طريقة التّقسيم حيث لم ينتهج صاحبه نهج الفصول المعتاد، وهو أمر طبيعي فلقد طغى المصطلح عليه، وممّا هو متعارف عليه أنّ الفصول من شروطها التّوازن والتّقارب من حيث عدد الصّفحات والتّناسق من حيث المحتوى، لذا فإن الباحث قسم كتابه على شكل عناوين مباشرة كبيرة ثلاثة، العنوان الأوّل:"**الإنتاج العربي الدّولي والإسهام الدّولي في النّحو الوظيفي**، أمّا العنوان الثّاني فكان بعنوان:**نظريّة النّحو الوظيفي**، وهما قد احتلاّ ربع الكتاب تقريبًا، وأمّا العنوان الأخير الّذي أخذ حصّة الأسد من الكتاب فكان: **المصطلح**، هذا إضافة إلى ملحق وأشكال ورسومات.

1 :الإنتاج العربي والإسهام الدّولي في النّحو الوظيفي:

بدأ مليطان هذا العنصر بالحديث عن بدايات المنحى الوظيفي في العالم العربي، حيث ذكر بأنّ نظريّة النّحو الوظيفي**Functional Grammar** نُقلت من جامعة أمستردام كما صاغها صاحبها سيمون ديك ومجموعة من زملائه إلى المغرب الأقصى في بداية الثّمانينات على يد أحمد المتوكّل، ولم يكن نقل هذه النّظريّة مجرّدًا بل نقلاً مرّ بثلاث مراحل[2]:

أ- المرحلة الأولى(نقل النّظريّة): نقلت هذه النّظريّة إلى المغرب وأخذت مكانها بين الاتّجاهات السائدة آنذاك من بنيوي وتوليدي تحويلي إضافة إلى الدّرس العربي القديم من نحو وبلاغة.

ب- المرحلة الثّانية(تأصيل النظريّة):في مرحلة التأصيل تم ربط نظريّة النّحو الوظيفي بالفكر اللّغوي العربي القديم بحيث أن هذا الأخير أصّل لمنحى وظيفي عربي يمتد بواسطة الدّرس اللّساني الحديث.

[1] - نظريّة النحو الوظيفي الأسس والنّماذج والمفاهيم، محمد الحسين مليطان، ص13.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص15.

ج- المرحلة الثّالثة(الإسهام والإثراء والتّطوير):حيث ساهم اللّسانيون المغاربة في إثراء هذه النّظريّة وتطويرها، فابتدع المتوكّل **نموذج نحو الطّبقات القالبي**(2003)، **ثمّ نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع**(2010)، كما قام عز الدّين البوشيخي الّذي أضاف **المكوّن التّخيّلي**(1998) إلى بقيّة مكوّنات نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة المذكور آنفًا.

فبعد أن استتب المنحى الوظيفي في البلاد العربية، وخاصّة في المغرب الأقصى شرع اللّسانيون المغاربة بقيادة المتوكّل في وضع مشروع متكامل ذي ثلاثة اتّجاهات رئيسيّة كبرى هي:

أ-الاتّجاه الأوّل(اللسانيات واللغة العربيّة):

حيث تم تأسيس مشروع لساني وظيفي وفق المبادئ والأسس التّالية:

- اعتبار المنهج اللّساني منهجًا وحيدًا لمعالجة قضايا اللّغة العربية كسائر اللّغات الطّبيعيّة.
- أقرب المقاربات إلى وصف اللّغة وتفسيرها هي المقاربة الّتي تربط بنية اللّغة بوظيفتها التّواصليّة، وتدرس هذه البنية على أساس أنّها تابعة لتلك الوظيفة التّواصليّة، وهو ما يعتمده النّحو الوظيفي.
- تخضع العربية للمناهج الّتي تخضع لها سائر اللّغات الطّبيعيّة.

وهذا المشروع يهدف إلى دراسة اللّغة العربية صرفًا وتركيبًا ودلالةً وتداولاً من المنظور نفسه، أي ارتباط البنية بالوظيفة، وتنميط العربية من خلال مقارنتها ببقيّة اللّغات ودراسة تطوّرها.ولقد تفرّد المتوكّل بوضع نحو وظيفيّ متكامل للّغة العربيّة، كما درس علاقة اللّغة العربيّة بلغات أخرى من هذا المنظور، توصّل من خلاله إلى تنميط يميّز بين فئتين كبيرتين من اللّغات:(لغات مؤسّسة تداوليًّا)و(لغات مؤسّسة دلاليًّا)، وقد صنّف العربيّة في الصّنف الأوّل، أي من الصّنف الّذي يغلب فيه المستوى التّداولي على مستويات الدّلالة والصّرف والتّركيب[1].

ب-الاتّجاه الثّاني(اللسانيات وقضايا المجتمع):

ومن أهم الإسهامات في نظريّة النّحو الوظيفي **سَبْقُ الباحثين الوظيفيين إلى نقل اللّسانيات من الوصف اللّغوي المحض إلى القطاعات الاجتماعيّة والاقتصاديّة**، حيث تمّ الدّفاع عن فكرة أن النّظريّة اللّسانية وظيفيّة أم غير وظيفيّة يجب أن تحرز كفايتين:(كفاية لغويّة)و(كفاية إجرائيّة)، والثّانية تحرزها حين تستطيع أن تُطبّق في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، كالتّرجمة وتحليل النّصوص والأمراض النّفسية المسبّبة للاضطرابات اللّغويّة،**كما دافع الوظيفيون في مجال تعليم اللّغات عن أطروحة جديدة**: هي أن تعليم اللّغات يجب أن يتمّ عن طريق الوظائف لا عن طريق البنيات، وقد أثبت هذا المبدأ **نجاعته في التّرجمة**، حيث بيّن أنّ التّرجمة لا تكون بين عبارتين بل تكون بين بنيتين تحتيّتين لعبارة مصدر وعبارة هدف، وفي **مجال الاضطرابات اللّغويّة** انتهى الباحثون فيها إلى أنّ النّحو الوظيفي يمكّن من رصد الاضطرابات الثّاوية وراء الاضطرابات اللّغويّة، وجلّها اضطرابات تداوليّة تمس الوظائف التّداوليّة والقوّة الإنجازيّة للعبارة اللّغويّة، وقد كانت نتائج مرضية سيكون لها دور كبير -يقول الباحث- في مساعدة النّفسانيين في معالجة الأمراض العقليّة والنّفسيّة[2].

ج-الاتّجاه الثّالث(اللّسانيات والفكر اللّغوي العربي القديم):

انطلق االمتوكّل من مبدأ أنّه **لا قطيعة معرفية** مع التّراث اللّغوي عن الدرس اللّساني الحديث بانيًا ذلك على منهجية علميّة واضحة لإعادة القراءة، كمبدأ كليّة التّراث وعدم تجزئته **فالنّحو والصرف وأصول الفقه والتفسير ليست منفصلة** كما يرى المتوكّل، فهي ذات أساس معرفي واحد ذي طبيعة وظيفيّة، ودليل المتوكّل في

[1] - ينظر: المصدر السابق ، ص16.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص17-18.

ذلك أن اللّغويين القدماء درسوا اللّغة انطلاقًا من نصوص وليس من جمل صوريّة منفردة ويأخذ بذلك التّراث أحد الصّفات الثلاث:

- إمّا **اعتباره امتدادًا للبحث اللّساني الحديث، وهو يعبّرعن حقبة تاريخيّة لفكروظيفي**.
- وإمّا **أن يستثمر مرجعًا لهذا الدّرس اللّساني الوظيفي عند الحاجة**.
- وإمّا **مصدرًا يستفاد من آرائه ومفاهيمه وتحليلاته**[1].

2 - نظريّة النّحو الوظيفي:

يقول مليطان بأنّ المتوكّل ميّز بين ما سمّاه**"التيّار الصّوري"** الّذي يقف عند بنية اللّغة ولا يكاد يتعدّاها و**"التّيار الوظيفي"**الّذي ربط هذه البنيات بما تؤدّيه اللّغات من وظائف عند متكلّميها، هذا التّمييز-يقول الباحث- له من الوضوح والورود إبستمولوجيًّا ما يجعله من أنسب التنميطات للدّرس اللّساني الحديث، وهو ما نتبنّاه ونقسم على أساسه هذه الدّراسة.

1-2 - المبادئ والأسس النظريّة للنّحو الوظيفي:

يقول الباحث إنّ المبادئ العامّة الّتي يقوم عليها هذا النّحو تمّت صياغته فيما أطلق عليه**"المبادئ العشرة"**إلاّ أنّ الباحث صاغها في أربعة رئيسيّة جامعة تمثّلت في[2]:

أ- مقاربة اللّغة تقوم على أساس أنّها **أداة تواصل**.

ب- الوظيفة الأساس للّغة هي **الوظيفة التّواصليّة** وبقيّة الوظائف فروع منها.

ج- القدرة الّتي يكتسبها مستخدم اللّغة الطّبيعيّة **قدرة تواصليّة عامّة** تشمل كل المعارف اللّغويّة والخطابيّة وغيرها وهي ما يتيح إنتاج أي خطاب وفهمه وتحويله إمّا ترجمة أو تفسيرًا أو تأويلاً أو شرحًا.

د- تحكم هذه الوظيفة بنية اللّغة عامّة، وبنية ما يمكن أن ينتج داخلها من أنماط خطابيّة في التّزامن أو في التّطوّر.

2-2- -النّماذج:

عرفت هذه النّظريّة منذ ظهورها على يد ديك(1978)مجموعة من النّماذج المتعاقبة قامت على ما يشبه مبدأ"النّشوء والارتقاء"وكل جيل من هذه النّماذج متطوّر عن الّذي سبقه مستفيدًا من قصوره في الوصف والتّفسير، وهذا القصور يرجعه مليطان في الغالب إلى بنية النّحو الإجرائية دون المبادئ الأساسيّة الّتي بني عليها، فقد مرّ الجهاز الواصف في النّحو الوظيفي من حيث البناء والصّياغة بعدّة مراحل أفرزت عددًا من النّماذج من أهمّها النّموذج النّواة والمعيار ونحو الطّبقات القالبي ونحو الخطاب الوظيفي ونحو الخطاب الوظيفي الموسّع، وهذا شرح للنّماذج الخمسة المذكورة:

2-2-1- النّموذج النّواة سيمون ديك(1978):

ظهر هذا النّموذج سنة(1978) في كتاب ديك المسمّى:"Functional Grammar"(نظريّة النحو الوظيفي)، يتكوّن هذا النّموذج من أربعة مكوّنات مرتّبة حسب آليّة اشتغالها:**أوّلا**: خزينة، **ثانيًا**: قواعد إسناد الوظائف، **ثالثًا**:قواعد التّعبير، **رابعًا**: القواعد الصّوتيّة، تشكّل البنية التّحتيّة حملاً تحدّد فيه كل الخصائص الدّلاليّة المؤشّر لها في شكل مخصّصات وسمات (وجهيّة، زمنيّة) ووظائف دلاليّة، وينقل الحمل إلى **بنية وظيفيّة** تامّة التحديد عن طريق إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول ثمّ إسناد الوظيفتين التّداوليّتين المحور والبؤرة، تتّخذ البنية

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص18.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص19.

الوظيفيّة دخلاً لقواعد التّعبير، وهي مجموعة القواعد المسؤولة عن تحديد الخصائص الصّرفية والتّركيبيّة(الرّتبيّة)، والتّطريزيّة(النبريّة والتنغيميّة) على أساس ما يورد في البنية الوظيفيّة، يأخذ خرج قواعد التّعبير شكل بنية مكوّنيّة تنقل بواسطة القواعد الصّوتيّة إلى تأويل صوتي للعبارة اللغويّة[1].

2-2-2- النّموذج المعيار سيمون ديك(1989):

يعتبر نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة أهم ما أتى به النّموذج المعيار، ويقصد به المنتج للخطاب والمتلقي للخطاب والمؤوّل له، وقد وضع هذا النّموذج لرصد الملكات الّتي تتوافر لدى المتكلّم المخاطب، قام ديك بحصر خمس ملكات منها، ويمكن إضافة ملكات أخرى إليها، وتقوم خمسة قوالب برصد ملكات القدرة التّواصليّة الخمس، وتتفاعل فيما بينها، وكل قالب يتمتّع باستقلاليّة مبادئه وإواليّاته غير أنّه في الوقت نفسه يعتبر دخلاً/خرجًا لباقي القوالب، شمل النّموذج المعيار السّمات الإنجازيّة والوجهيّة وأضاف إلى وظيفتي المبتدأ والذّيل وظائف خارجيّة أخرى، صنّفت إلى فواتح ونواقل وحوافظ وخواتم، لدورها في تنظيم بنية الخطاب وفُرِّعت وظيفة المحور إلى محور معطى ومحور معاد ومحور جديد، ووظيفة البؤرة إلى بؤرة جديد وبؤرة تعريض وبؤرة قصر وبؤرة انتقاء وهذه الإضافات التّداوليّة لا تغيّر رغم أهمّيتها من قانون الاشتقاق المعتمد في النّموذج الأوّل، إذا استثنى أنّ البنية التّحتيّة لم تعد مجرّد حمل بل بنية تامّة التّحديد من حيث الدّلالة والتّداول معًا[2] كما يظهره هذا الشّكل[3]:

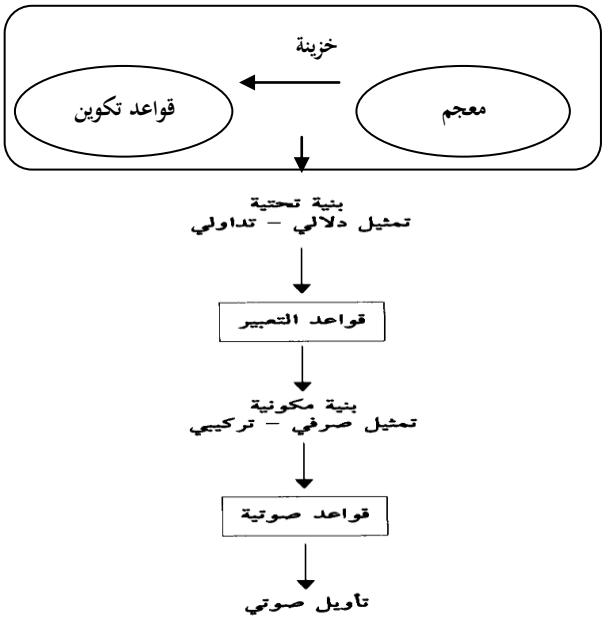

2-2-3- نموذج نحو الطّبقات القالبي أحمد المتوكّل(2003):

من أجل تحقيق الكفاية النّمطيّة قدّم المتوكّل سنة(2003)أوّل إسهام عربي لنموذج كامل يتمثّل في:"**نحو الطّبقات القالبي**"مقترحًا فيه ما سمّاه بنية الخطاب النّموذجيّة الّتي يمكن تلخيص ملامحها كما يلي:

تتكوّن بنية الخطاب التّحتيّة من ثلاثة مستويات:

أ- مستوى بلاغي: ويضمّ ثلاث طبقات تؤشّر للمركز الإشاري ونمط الخطاب وأسلوبه.

---

[1] - ينظر: المصدر السابق ، ص20-21.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص22-23.

[3] - هذا الشّكل الجزء السّفلي منسوخ مباشرة من التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفيّة، ص74، والجزء العلوي رسم ذاتي، والشّكل بصورة كاملة في المصدر نفسه(نظريّة النحو الوظيفي)، ص23.

ب- **مستوى علاقي:** يضمّ ثلاث طبقات:طبقة الاسترعاء، وطبقة الإنجاز، وطبقة الوجه.

ج- **مستوى دلالي:** يعتمد على الطّبقات الثّلاث المعهودة: الطّبقة التأطيريّة، الطّبقة التّسويريّة، الطّبقة الوصفيّة.[1]

يمكن توضيح المستويات الثلاثة وما تحتويه من طبقات كالتّالي[*]:

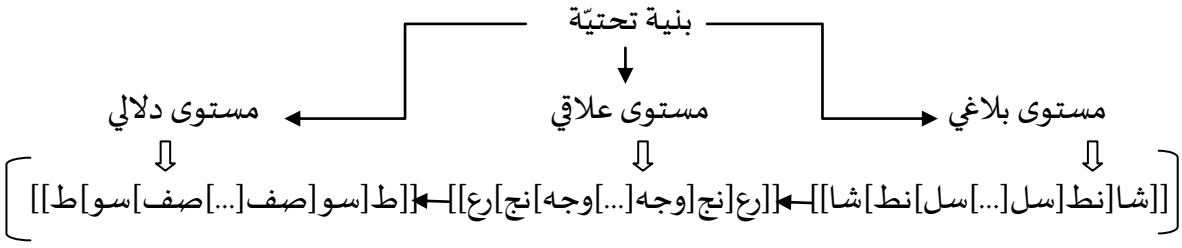

شرح الرّموز:

(شا)سمات إشارية للمتخاطبين وزمان ومكان التّخاطب،(نط) سمات نمطية،(سل)سمات أسلوبية إلى صنف الخطاب(حديث، سرد، ، نص حجاجي،.. فني) وأسلوبه(رسمي/غير رسمي، مهذّب/غير مهذّب...) في شكل مخصّصات (ما قبل الرأس) أو لواحق(ما بعد الرأس). وتؤوي الطّبقات(رع)،(نج)،(وجه) السّمات الاسترعائية الّتي تتحقّق بواسطة أدوات كأدوات النّداء، والسّمات الإنجازيّة الحرفيّة والمستلزمة(إخبار، سؤال، أمر، وعد، وعيد...)، والسّمات الوجهيّة الّتي تؤشّر لموقف المتكلّم من فحوى خطابه(شك، يقين، انفعال، تعجّب، مدح، ذم...)، أمّا طبقات المستوى الدّلالي(ط)و(سو)و(صف) فهي محط التأشير، مخصّصات ولواحق للسّمات الزّمنيّة والوجهيّة المرحليّة(شروع، مقاربة استمرار...)والجهة الكميّة(تام/غير تام)، تتخذ السّمات المتوافرة في المستويات الثّلاثة دخلاً على أساسه تشتغل قواعد التّعبير الّتي تنقل البنية التّحتيّة إلى بنية سطحيّة تؤوّل صوتيًّا بواسطة القواعد الصّوتيّة[2].

بيّنت دراسات المتوكّل أن اللّغات الموجّهة تداوليًّا غالبًا ما تفرد للخصائص التّداوليّة مجالاً ما قبل الرّأس يتميّز عن الخصائص الدّلاليّة الّتي تتموقع في مجال ما بعد الرأس في البنية السّطحيّة، بينما لا نكاد نجد مثل هذا التّمييز في اللّغات الموجّهة دلاليًّا، **وصف المتوكّل اللّغات الموجّهة تداوليًّا باللّغات الشّفافة** بينما **وصف النوع الثّاني(الموّجّهة دلاليًّا) باللّغات الكاتمة**[3]، والشّكل التالي يبيّن تطوّر اللّغات كما يتصوّره المتوكّل في هذا النّموذج(نحو الطبقات القالبي)[4]:

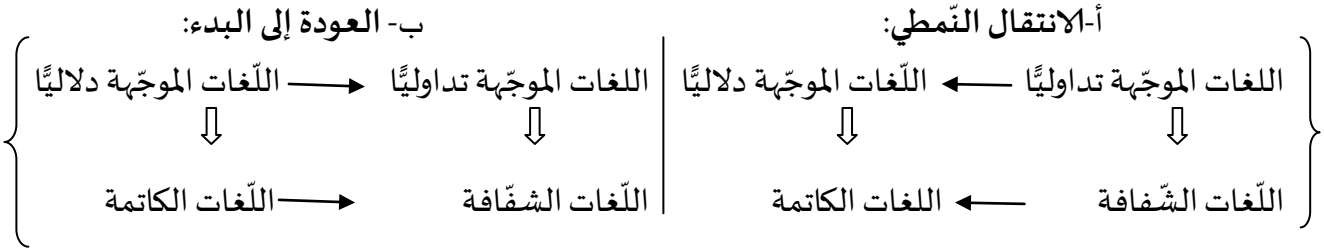

[1] - ينظر: المصدر السابق ، ص24.

[*] - هذا الشّكل ليس كالشّكل الأصلي الموجود في الكتاب حيث غيّرته نظرًا لاستحالة نسخه كما هو، وهو على كلّ حال مشابه له، ينظر: المصدر نفسه ، ص24.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص25.

[3] - ينظر: المصدر نفسه ، ص27.

[4] - الشّكل مستوحى من الشّكل الأصلي، ينظر: المصدر نفسه ، ص28.

4-2-2 -نموذج نحو الخطاب الوظيفي هنخفلد(Hengeveld) **ومكانزي**(Makaenzie)(2008):

سعت نظريّة النّحو الوظيفي إلى إخضاع قواعد النّحو للواقعيّة النّفسيّة حيث أقصيت القواعد التّحويليّة، لأنّها لا تطابق إواليات إنتاج الخطاب ولا تأويله، لهذا اشتمل الجهاز الواصف في نحو الخطاب الوظيفي على أربعة مكوّنات هي:(أ-المكوّن المفهومي المعرفي، ب-المكوّن النّحوي، ج- المكوّن الإصاتي، د- المكوّن السّياقي).

- يرصد المكوّن المفهومي المعارف اللّغويّة وغيرها وقصد المتكلّم، وهو يعتبر **القوّة الدّافعة** قياسًا ببقيّة المكوّنات.

- في المكوّن النّحوي تحدّد ثلاثة مستويات:(علاقي تداولي)و(تمثيلي دلالي)و(بنيوي)، المستويان العلاقي والتّمثيلي خرجان لإوالية الصّياغة الّتي تمثّل للخطاب في المستوى الأوّل في شكل فعل خطابي يتضمّن فحوى قضوياً هو عبارة عن فعل إحالي وفعل حملي، وتتكفّل إوّالية قواعد التّعبير بنقل المستويين السّابقين إلى المستوى البنيوي الّذي تحدّد فيه الخصائص الصّرفيّة والتّركيبيّة والصّوتيّة.

- خرج قواعد التّعبير بنية صرفيّة تركيبيّة صوتيّة مجرّدة، يضطلع المكوّن الإصاتي بإنطاقها في شكل عبارة محقّقة.

- يعتبر المكوّن السّياقي محطّ رصد العناصر المقاميّة والمقاليّة الّتي تواكب إنتاج الخطاب، ويقوم بدور الرّبط بين المكوّنات الثّلاثة الأخرى[1].

***- الاختلافات بين نحو الخطاب الوظيفي والنّموذجين السّابقين(المعيارونحو الطّبقات القالبي):**

يختلف عنهما هذا النّموذج من حيث القيام بعمليّتين:(عمليّة اختزال)و(عمليّة إضافة)، حيث قام هذا النّموذج **باختزال** فحوى القالبين الاجتماعي والإدراكي في مكوّن واحد هو**"المكوّن السّياقي"**، الّذي يرصد السّياق العام والمقام(الآني)، والسّياق المقالي(الخطاب السّابق واللّاحق فهما يشكّلان بُعد التّناص للخطاب الجديد المراد فهمه) **واختزال** فحوى القالبين السّابقين المعرفي والمنطقي في مكوّن واحد يرصد فيه كلّ الافتراضات الّتي تشكّل "القوّة الدّافعة" في إنتاج الخطاب وفهمه، **أمّا الإضافة** فتخصّ**"المكوّن الإنطاقي"** الّذي يقوم بنقل المستوى الفونولوجي المجرّد إلى تحقيق فعلي قد يكون صوتًا أو خطًّا(كتابة)، وقد يكون إشارة[2].

5-2-2- نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع المتوكّل(2011):

هذا النّموذج يعد الإسهام العربي الثّاني في الفكر اللّساني الوظيفي الحديث عرضه المتوكّل في كتابه:"**الخطاب الموسّع مقاربة وظيفيّة موحّدة لتحليل النّصوص والتّرجمة وتعليم اللّغات"**، تأسّس نحو الخطاب الوظيفي الموسّع على نموذج مستعملي اللّغات الطّبيعيّة كما صيغ في نحو الخطاب الوظيفي وقد تمّ تطويرة ليكون قادرًا على رصد مختلف العمليات الّتي تتمّ أثناء التّواصل سواء كان تواصلاً مباشرًا أم تواصلاً موسّطًا باللّغة أم توسّل قناة غيرها، وهذا الجهاز المقترح يكفل رصد عملتي إنتاج الخطاب وتحليله، كما يرصد مختلف العمليات الّتي يستلزمها الخطاب الموسّط، لأنّ هذا الجهاز عبارة عن مجموعة من آليات التّوليد والتّحليل والتّحويل.

هذا الجهاز يمكن تشغيله في كلّ الإنجازات الّتي يمكن أن يقوم بها مستعمل اللّغات الطّبيعيّة سواء أكانت نقلاً محضًا أم تعليمًا للغة ثانية أم ترجمة، وسواء أكانت التّرجمة نسقيّة بين لغتين أو داخل نفس اللّغة أم كانت ترجمة أنساقيّة تمدّ الجسور بين أنساق التّواصل ومختلف قنواته، إنّ جهاز نحو الخطاب الوظيفي الموسّع نسق

[1] - هناك رسم يوضّح مكوّنات جهاز نحو الخطاب اللوظيفي وطريقة اشتغاله، ينظر: المصدر السابق ، ص28-30.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص31.

مجرّد من القوالب المولّدة والمحلّلة والمحوّلة الفارغة يستخدم مبدئيًّا لرصد التّواصل أيًّا كانت قناته وأيًّا كان نمطه، على أن يخصّص فحوى هذه القوالب عند الاقتضاء فتكون لغويّة أو إشاريّة أو صوريّة أو يكون بعضها لغويًّا وبعضها غير لغويٍّ[1]

1.5.2.2- مميّزات هذا النّموذج:

يختلف فحوى مكوّنات هذا الجهاز وطريقة تشغيلها باختلاف أنساق التّواصل وأنماطه كما هو مبيّن فيما يلي:

أ- في الخطاب المباشر:

يتم تشغيل هذا الجهاز وفقًا للآتي على أساس أنّ ما يوظّف هو الجزء الأوّل منه:

أوّلا: في عمليّة الإنتاج يتولّى المولّد الأوّل نقل البنية التّحتيّة التّداوليّة الدّلاليّة المصوغة انطلاقًا من مخزون المكوّن المفهومي المنتج إلى بنية سطحيّة تتحقّق في الخطاب.

ثانيًا: في عمليّة التّلقّي يقوم القالب المحلّل الأوّل يتفكيك الخطاب المنتج بمعونة مخزون المكوّن المفهومي المحلّل عبر البنية السّطحيّة وصولاً إلى البنية التّحتيّة المنطلق.

ب- في الخطاب غير المباشر (الخطاب الموسّط):

يتم توظيف الجهاز كلّه بمكوّنيه الدّخل والخرج مضافًا إليهما المكوّن المحوّل، ففي الترجمة البينيّة بين لغتين من حيث إن العمليّتين نقل للخطاب من لغة إلى لغة، نقل يقوم به ملقّن في الحالة الأولى ومترجم في الحالة الثّانية، وينعكس هذا التّناظر من حيث طبيعة العمليّتين في كيفية تشغيل الجهاز.

أ- الذّوات المشاركة في العمليّتين المُنتِج للخطاب(أ)ومتلقيّه(ج)، والوسيط الناقل(ب).

ب- انطلاقًا من المكوّن المفهومي(1)، يصوغ(أ)البنية التّحتيّة1، المحدّدة تداولاً ودلالة ينقلها المولّد1 إلى البنية السّطحيّة1 الّتي تتحقّق (صوتًا أو خطًّا)في الخطاب1.

ج- يتلقّى (ب)الخطاب1 فيحلّله عبر المحلّل 1 ابتداءً من البنية السّطحيّة1إلى البنية التّحتيّة1 نقطة الانطلاق.

د- تدخل البنية التّحتيّة1 إلى المكوّن المحوّل الّذي يعيد صياغتها بواسطة النّحو المقارن في اللّغة الهدف.

هـ- تنقل البنية التّحتيّة2عبر آليات المولّد2الخاصّة باللّغة الهدف إلى البنية السّطحيّة2 ويتمّ تحقيقها في شكل الخطاب2.

و- يتلقّى (ج) الخطاب2 المنتج في اللّغة الهدف، فيقوم بتحليله مرورًا بالبنية السّطحيّة2وإرجاعه بواسطة المكوّن المحلّل2 إلى البنية التّحتيّة2.

والأمر نفسه تقريبًا يتم في أنماط الخطاب الموسّط الأخرى التّلخيص والشّرح والتّفسير والتأويل والتّرجمة الأنساقيّة والخطاب المنقول[2].

2-3- المصطلح:

تحدّث الباحث بداية عن مشاكل المصطلح في البحث اللّساني العربي والذّي يعتبر عقبة أساسيّة تقف في طريق تطوره، **أمّا في هذا الكتاب فإنّ الأمر يختلف**، حيث يقول مليطان: «**من حسن حظ هذا الكتاب أنّ رائد المنحى الوظيفي في العالم العربي أحمد المتوكّل أشرف شخصيًّا عليه وتابع إنجازه خطوة خطوة، وهو ما سمح بوضع تعريف لعدد من المصطلحات الوظيفيّة الّتي لم تُعرف في كتبه، كما سمح بإدراج جميع**

[1] - ينظر: المصدر السابق ، ص32.

[2] - المصدر نفسه ، ص33-34.

المصطلحات المستحدثة، وما جدّ من تطوّر في نظريّة النّحو الوظيفي المكتوب باللّغة العربيّة حتّى سنة إعداده في2011 ميلاديّة، الّتي شهدت آخر نماذج هذه النّظريّة اللّسانيّة الّتي قدّمها الأستاذ المتوكّل في كتابه"الخطاب الموسّط مقاربة وظيفيّة موحّد لتحليل النّصوص والتّرجمة وتعليم اللّغات»[1].

تنوّعت مصطلحات نظريّة النّحو الوظيفي من حيث بنيتها ومن حيث مصادرها الّتي اقترضت منها لكن ما يجمعها أنّها ضمّت حمولة خاصّة بهذه النّظريّة.

2-3-1- بنية المصطلح:

فمن حيث البنية يمكن تنميط مصطلحات النحو الوظيفي إلى بسيطة ومركّبة:

2-3-1-1 - المصطلح البسيط:

هو الّذي يتكوّن من كلمة واحدة مفردة، مثل المحمول والحد.

2-3-1-2 - المصطلح المركّب:

ويتفرّع إلى فرعين:

2-3-1-2-1- المركّب تركيب مزج:

وهو المركّب من كلمتين أو أكثر تشكّلان في مجموعهما مفهومًا واحدًا، مثل: القوّة الإنجازيّة، الفعل الخطابي...

2-3-1-2-2- المركّب تركيب ضم:

وهو الّذي يتكوّن من كلمات تدلّ على مفاهيم مستقلّة مضمومة إلى بعضها مثل :بؤرة جديد، بؤرة حصر...[2]

2-3-2-مصادر المصطلح:

تتفرّع مصادر مصطلحات نظريّة النحو الوظيفي إلى ثلاثة:

2-3-2-1- المصطلح الأصيل:

وهو الخاص بنظريّة النّحو الوظيفي كبراءة اختراع إنتاجًا، ويتمثّل خاصّة في مبادئ هذه النّظريّةك:(مبدأ الإبراز التّداولي...)ما يميّزها عن بقيّة النّظريّات اللّسانيّة الأخرى سواء كانت صوريّة أو وظيفيّة كنسقيّة هاليداي والوجهة الوظيفيّة للجملة لدانيش أو التّركيبات الوظيفيّة لسوسو موكونو وغيرها.

2-3-2-2- المصطلح المشترك:

وهو المصطلح اللّساني العام، مثل"(فعل، مركّب فعلي، مركّب اسمي...).

2-3-2-3- المصطلح المقترض:

اقترضت نظريّة النّحو الوظيفي في العالم العربي من حقبتين مختلفتين هما:

2-3-2-3-1- المقترض من الفكر اللّغوي العربي القديم:

حيث اقترضت هذه النّظريّة من الفكر اللّغوي العربي القديم مجموعة من المصطلحات من النّحو والبلاغة وأصول الفقه والتّفسير، حيث أُعيد تعريفها وأُقيمت كمقابلات لمصطلحات وظيفيّة حديثة، مثل:(المبتدأ، النّعت، الحال...).

2-3-2-3-2- المقترض من الفكر اللّغوي الحديث:

[1] - ينظر: المصدر السابق ، ص39.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص37.

وهو ما اقترضته نظرية النّحو الوظيفي من بقيّة النّظريات اللّسانية الحديثة، مثل:(البنيويّة، التّوليديّة، فلسفة اللّغة، وظيفية براغ...)، وهذا الاقتراض كان إمّا بنقل مجرّد أو معالج:

2-3-2-3-2-1- المنقول نقلاً مجرّدًا:

هو المأخوذ بنفس المفهوم من نظريّة لغويّة أخرى، كمصطلح القوّة الإنجازيّة الّذي نقل بنفس مفهوم نظريّة الأفعال اللّغويّة.

2-3-2-3-2-2- المنقول نقلاً معالجًا:

وهو الّذي أعيد تعريفه وتوظيفه عبر إحدى طرق المعالجة توسيعًا مثل مصطلح:"المحور"الذّي نقل من التّوليديّة التّحويليّة، حيث مقولة تركيبيّة صرف يحتل صدارة العبارة اللّغويّة قبل الجملة وتحوّل في النّحو الوظيفي إلى وظيفة تداوليّة، وتقليصًا حيث ردّت ثنائيّة:"مركّب اسمي/مركّب حرفي" إلى مقولة واحدة هي:"المركّب الاسمي" على أساس أن نظريّة النّحو الوظيفي بخلاف التّوليديّة لا تؤمن برأسية الحرف، وأقلمةً مثل مصطلح:"الفاعل" الذّي صار يدلّ على المنظور الرّئيس للوجهة، وهو مفهوم مختلف عن كلّ النّظريّات اللّغويّة الأخرى الّتي تستخدم نفس المصطلح.[1]

2-3-3- معجم مصطلحات النّحو الوظيفي:

تناول الباحث عددًا هائلاً من المصطلحات الوظيفيّة بطريقة منهجيّة علميّة رصدًا وتأصيلاً وتعريفًا وتمثيلاً له حين يتوجّب التّمثيل بعنوان:**" معجم مصطلحات نظريّة النحو العربي الوظيفي(عربي/إنجليزي)"**بلغ عدده: **(823)** مصطلحًا لا يسمح المكان بعرضها لكثرتها[2]، وفي الملحقات عرض الباحث طائفة من المصطلحات(بلغ عددها أكثر من700 مصطلحًا)بالعربيّة وما يقابلها بالإنجلزيّة تحت عنوان:"**كشّاف المصطلحات إنجليزي /عربي**"[3]، ثمّ قدّم مليطان مجموعة ثانية في الملحقات هي عبارة عن مصطلحات عربيّة، وليس لها مقابل في الإنجلزيّة تحت عنوان:"**مسرد المصطلحات الّتي لا مقابل لها، وهي من وضع أحمد المتوكّل**"يرمز لها بـ: (--)، بلغ عددها أكثر من(128) مصطلحًا.

وفي الأخير إن هذا الكتاب يتميّز كما سبق التّذكير بميزة خاصّة فهو أشبه بالمعجم أو القاموس المفاهيمي لمصطلحات النّحو الوظيفي بشكل عام، والمتوكّلي بشكل خاص، يستطيع الباحث أن يتعرّف عليها بسهولة ويسر إضافة إلى معلومات أوّليّة مهمّة تتعلّق بمراحل دخول هذه النّظريّة للثّقافة العربيّة، وأهم النّماذج والنّظريات المؤطّرة، إضافة إلى إسهامات العرب في إغناء النظريّة خاصّة ما قدّمه أحمد المتوكّل في هذا السّياق.

أمّا عن المصادر والمراجع فهي كثيرة عربيّة وأجنبيّة نذكر منها على سبيل المثال: رسالة الدّكتوراه لعز الدّين البوشيخي قدرة المتكلّم التواصلية وإشكال بناء الأنحاء، ورسالة دكتوراه يحي بعيطيش نحو نظريّة وظيفيّة للنّحو العربي، وكتاب محمّد جدير مقاربة وظيفيّة لرواية ضحايا الفجر، وكتاب النّحو الوظيفي واللّغة العربيّة لنعيمة الزّهري، وكتاب التّداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، ومجموعة من كتب المتوكّل منها: اللّسانيات الوظيفيّة مدخل نظري وقضايا معجميّة المحمولات الفعليّة المشتقة في اللّغة العربيّة.

[1] - ينظر: المصدر السابق، ص37-38.

[2] - للاطّلاع عليها ينظر: المصدر نفسه ، ص43-151.

[3] - للاطّلاع عليها ينظر: المصدر نفسه، ص155-182.

خاتمـــة:

في نهاية هذه المطبوعة يمكن القول بأن النحو الوظيفي كما تناوله المتوكل مقاربة جديدة لم تتبلور بشكل نهائي بعد يغلب عليها الطابع التحليلي ما يجعله مقاربة للتحليل لا للتعلم والاكتساب فهو يلبي حاجة المتخصصين في البحث اللساني بينما يصعب على المتعلمين والناشئة التعاطي معه في كثير من الجوانب،

وإجمالا يمكن أن نقدم مجموعة من الاستنتاجات والاقتراحات في النحو الوظيفي كمقاربة وكمقياس:

- يتميّز النحو بنزعته التّوفيقيّة التّجسيريّة الواضحة وهو أمر يصرّح به المتوكل دون حرج، بل ويؤكّد على نجاعتها وأهمّيتها في تطوير وإغناء هذه النّظريّة.
- النّحو الوظيفي يقسّم الوظائف إلى تركيبيّة ودلاليّة وتداوليّة والأخيرة هي الأهم والسمة المميزة لهذه النظرية.
- وافق المتوكّل النّحاة تحليلاً وخالفهم تفسيرًا، وما يميّز النّحو الوظيفي بعده عن التّقدير والتأويل قدر المستطاع، وقد خالف النّحاة في بعض تحليلاته كمخالفته للبصريين بخصوص المبتدأ إذا كان خبره جملة فعليّة، فهو فاعل بالنّسبة إليه والجملة فعليّة، وهو يوافق الكوفيين في ذلك، فكل جملة تحوي فعلاً فهي فعليّة، وهو بذلك لا يتقيّد بقاعدة أنّ الفعل والفاعل زوج مرتّبcouple ordonné كما يذهب نحاة البصرة، كما خالف النّحاة جميعًا بوصف الاسم المرفوع الّذي يكون بداية الحمل وداخله في جملة مثل:"زيد مريض" بأنّه فاعل بينما يسمّيه النّحاة جميعًا مبتدأً.
- إن تداخل الوظائف كتداخل المبتدأ بالمحور والذّيل هو عقبه أساسيّة تواجه النّحو الوظيفي وهو أمر غير موجود في النّحو العربي القديم، فهو أكثر انسجامًا وتناسقًا وتحديدًا للوظائف.
- يلاحظ أنّ المتوكّل يعتمد في تحليلاته على الفصحى وحتّى اللّهجة(المغربيّة خاصّة)، وهذا ما يحدث بعض الإشكالات من بينه تحليل جملة مثل:"تغيّبوا الطّلبة"، وهذه لغة أكلوني البراغيث بالنسبة للنّحاة.
- إنّ النّحو الوظيفي المتوكّلي ورغم ميزته التّوفيقيّة الواضحة، لكنّه في اعتقادي يواجه صعوبات جمة تحول دون تعميمه وجعله بديلاً لقواعد النّحو التّقليديّة الّتي تعلّمناها، فمن ناحية نلاحظ اعتماده الكبير عليها، وهو أمر يدلّ على أهميّة الأصل(قواعد النّحو التّقليديّة)، وما نلاحظه مثلاً في قضيّة المحور والبؤرة وكثرة العناصر الّتي يمكن أن تشغل هذه الوظيفة ممّا يصعّب الفهم والاستيعاب والتّمييز بين هذه الوظائف، وما يمكن ملاحظته من ناحية أخرى أنّ النّحو الوظيفي يتطلّب أوّلاً وأساسًا التّمكّن من قواعد اللغّة العربية التّقليديّة، وهذا يطرح قضيّة الأولويّة (القواعد النّحوية التّقليديّة أم قواعد النّحو الوظيفي)، وهذه إشكاليّة، ثمّ إنّ احتواء النّحو الوظيفي على التّركيب والدّلالة والتّداوليّة تجعل منه مرحلة ثانية في الأولويّة، فالطّفل عليه أن يكتسب قواعد اللّغة (كتراكيب بسيطة) يتدرب عليها ممارسة وأداءً، ثمّ بعدها يأتي الالتفات إلى أمور أخرى قد تكون من قبيل التّعمّق في الدّراسة اللّغويّة أو التّخصّص.
- بخصوص المواضيع المبرمجة في النحو الوظيفي كمقياس يمكن الاستغناء عن مواضيع"مبادئ النظرية الوظيفية" و"الفروق بين الاتجاه البنوي والوظيفي" والتركيز على النحو الوظيفي مباشرة لأن المواضيع المذكورة مسائل معهودة مر عليها الطالب في مساره التعليمي. والله ولي التوفيق.

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: الكتب

01- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، دط، 2002م.

02- البنية والوظيفة مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، أحمد المتوكل، مطابع منشورات عكاظ، الرباط دط، 1993م.

03- التّداوليّة والحجاج، مدخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنّشر، دمسق، ط1، 2008م.

04- التّداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهر الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.

05- التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلا نشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتّوزيع، سوريا، ط1 2007م.

06- التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات، خالد خليل هويدي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012م.

07- التواصل اللساني مقاربة لسانية وظيفية، عز الدين البوشيخي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2012م.

08- الجملة المركبة في اللغة العربية، أحمد المتوكل، منشورات عكاظ، المغرب، ط1، 1987م.

09- دراسات وتعليقات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1994م.

10- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1 2003م.

11- شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، دت، دط، ج.1

12 -علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ميشال زكرياء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983م.

13 - في تداوليّة الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، نواري سعودي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.

14- في علم اللغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس للترجمة والنشر،دمشق، ط1، 2000م

15- قضايا اللغة العربية في اللسانيات التّداوليّة بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، أحمد المتوكّل، دار الأمان، الرّباط، دط، 2001م.

16- الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

17- اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013م.

18 - اللسانيات الحديثة مدخل ومقارنة، خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2008م.

19- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 1963م.

20- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط2، 2010م.

21- مبادئ في اللسانيات، أندري مارتيني، ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، دط، دت.

22 - مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، حيدرة الجزائر، ط2(منقحة)،2006م.

23- مدارس اللسانيات التسابق والتطور، جفري سامسون، ترجمة محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود.

24-المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة،مكتبة الآداب القاهرة، دط، دت.

25 -مشكلات الحداثة في النقد العربي، سمير سعيد، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 2001م.

26 - المعجم العربي الأساسي،أحمد العابد وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم توزيع لاروس ألسكو، دط 1989م.

27- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب،مطابع السياسة، الكويت، ط1، 2000م

28- مفتاح العلوم، السكاكي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1969م.

29 -من البنية الحمليّة إلى البنية المكوّنيّة، الوظيفة المفعول في اللغة العربيّة، أحمد المتوكّل، دار الثقافة، الدار البيضاء ط1، 1987م.

30 -المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، أحمد المتوكل، دار الأمان الرباط، ط1، 2006م.
31 -المنهج الوظيفي في البحث اللساني، أحمد المتوكل، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016م.
32 -الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوية في نظرية النحو الوظيفي، يوسف تغزاوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ،2014م.
33- الوظيفة بين النمطية والكلية، أحمد المتوكل، دار الأمان الرباط، ط1، 2003م.
34- الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، أحمد المتوكل، دار الأمان الرباط، ط1، 2012م.

ثانيا:المقالات والمداخلات المحكمة:

35- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحي أحمد، مجلة عالم الفكر، ع:03، مج:20، 1989م
36- اقتراحات من الفكر العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي، أحمد المتوكل، ندوة التحليل السميائي واللساني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط،1981م.
37 -مداخل اللسانيات التداولية في الخطاب البلاغي العربي متابعة تداولية، نور الهدى حسيني، باديس لهويمل، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع2، 2017م.
38- المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته، آمنة بلعلي، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع:17 جانفي:2006م.

ثالثا:البحوث الجامعية:

39- تجلّيات مفاهيم التّداوليّة في التّراث العربي تفسير الرازي لسورة المؤمنون نموذجًا، موسى جمال(رسالة ماجستير)، إشراف: مفتاح بن عروس، جامعة الجزائر (الجزائر)،2009/2008م
40- التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة، دراسة وصفية تحليلية لاتجاهات المنجز اللساني المغاربي المعاصر، علي بلول، (رسالة دكتوراه)، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، 2020-2021م.
41- نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، يحي بعيطيش، (رسالة دكتوراه) إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري قسنطينة،(الجزائر)،2006/2005م.
42- النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، الزايدي بودربالة(رسالة دكتوراه)، إشراف: لخضر بلخير، جامعة الخاج لخضر باتنة (الجزائر)، 2013-2014م.